

المفردات في ألفاظ القرآن الكريم

عن فضل الله

يُكَلِّبُ مَقَاتِلِجَ الْعَيْبِ لِلْفَخْرِ الرَّازِي

(تأليف)

دراسة تحليلية



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببيغداد 1082 لسنة 2019

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	BP37.6 .S58 2018
المؤلف الشخصي :	الشريفي، احمد فاضل عبد زيد، مؤلف.
العنوان :	المفسرون وأثرهم في إقصاء الامام علي (عليه السلام) عن فضائله : كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي : دراسة تحليلية /
بيان المسؤولية :	تأليف احمد فاضل الشريفي ؛ تقديم نبيل الحسني الكربلائي.
بيانات الطبع :	الطبعة الأولى.
بيانات النشر :	العراق، كربلاء : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠١٩ / ١٤٤٠ للهجرة.
الوصف المادي :	٣٦٢ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٥٣٠).
سلسلة النشر :	(مؤسسة علوم نهج البلاغة ؛ ١٦٢).
سلسلة النشر :	(سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية، وحدة الدراسات التاريخية ؛ ٣٥).
تبصرة عامة :	اصل الكتاب اطروحة دكتوراه.
تبصرة بليوجرافية :	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٣٢٩-٣٦٣).
موضوع شخصي :	الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، ٥٤٤-٦٠٦ للهجرة - نقد وتفسير.
موضوع شخصي :	الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، ٥٤٤-٦٠٦ للهجرة - مفاتيح الغيب - شبهات.
موضوع شخصي :	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - دفع مطاعن.
موضوع شخصي :	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - فضائل.
مصطلح موضوعي :	أحاديث أهل السنة - القرن ١٥ للهجرة.
مؤلف اضافي :	شبهات لـ (عمل) - الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، ٥٤٤-٦٠٦ للهجرة - مفاتيح الغيب.
مؤلف اضافي :	الحسني، نبيل قدوري، ١٩٦٥ - . - مقدم.
اسم هيئة اضافي :	العتبة الحسينية المقدسة. مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدرة.
عنوان اضافي :	مفاتيح الغيب، المعروف، بالتفسير الكبير.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

النفس والزواجر هم أوصياء الأهل علي

عن فضائل

كتاب مفاتيح الغيب للفخر الرازي

(ت ٦٠٦هـ)

دراسة تحليلية

تأليف

م.د. أحمد فاضل عبد زيد الشرفي

إصدار

مؤسسة علم من مع النافذة

في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر

بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع
إلى من قال عنه رسول الله (ﷺ)
يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت وما عرفني إلا
الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا
إلى إمام المتقين وسيد البلغاء والمتكلمين ومن
فضائله ملأت ما بين الخافقين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهاء، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يتقصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضرًا وشاهدًا فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية

المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ (سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية) التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهاال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبها وأجاد فيها، وقد اتخذت الدراسة أحد المفسرين الذين تعمدوا إقصاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو استمرار للنهج الأموي، وبذل الباحث فيها جهداً في بيان مواضع الإقصاء وتحليلها مستنداً إلى الأدلة التي تفند رأياً هذا المفسر وما ذهب إليه .

فجزى الله الباحث خير جزاء المحسنين فقد بذل جهده وعلى الله أجره.

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسن الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين النبي الأمين محمد وعلى آله الغر الميامين.

بعد التحاق الرسول (ﷺ) بالرفيق الاعلى انقلبت الأمة وانقسمت إلى تيارات وأحزاب مختلفة الأهواء والغايات فكان كل واحد منها يطمح إلى الوصول إلى هدفه وغايته وكان الهدف الكبير والرئيسي تسلم الرئاسة تحت مسمى الخلافة مع علم تلك الأحزاب وبالصورة اليقينية بمن نُصّب للخلافة وقيادة الأمة بالأدلة والبراهين والأحاديث الشريفة المؤكدة لذلك فكانت تلك الأحزاب مجتهدة في إبعاد ذلك المنصب علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن مراكز القيادة أولاً، والعمل على طمس كل مايدل على أحقيته بالخلافة وقيادة الأمة ثانياً، فبدأت السياسة الاقصائية للامام (عليه السلام) منذ قيام دولة الخلافة وكانت القيادات العليا جاهدة بالعمل على إقصائه من كل فضيلة، وتعدى الأمر اثناء حكم الدولة الأموية (٤١هـ/ ٦٦١م- ١٣٢هـ/ ٧٤٩م) إلى محاسبة كل من حدث بفضيلة تخص علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاقبته، بل وحتى ذكر اسمه في سلسلة حديث نبوي فإذا أراد الراوي ذكر علي

في سند حديث قال عن أبي زينب تحاشيا لرقابة الأمويين وشرهم (١).

وهذا يدل على تكاتف تلك الحكومات في العمل لطمس فضائله (عليه السلام) حتى وصل الأمر إلى دفع الاموال إلى المحدثين لوضع الفضائل الكاذبة إلى الخلفاء والحكام لرفعهم إلى مقامه (عليه السلام) ورفع فضائله وطمسها بل وخلقهم المثالب له كي ينقصوا قدره (عليه السلام)، لكنهم باؤوا بالفشل لان الله اظهر تلك الفضائل وجعلها اشهر من أن تذكر.

ولم يقف الأمر إلى هذا الحد حتى أصبح علماء الأمة يسرون على خطى الحكام والامراء في اقصائهم له ودفعه عن فضائله ونسب بعضها إلى غيره والتقليل من أهمية مناقبه وكان المحدثون هم السباقون في هذا المجال وتبعهم في ذلك المفسرون والمؤرخون حتى أصبح الأمر منهجًا ثابتًا عندهم وغلبت عليهم العصبية في عقائدهم فراحوا يسرون في وادي الاقصاء من دون أي اكرات لحقيقة تلك الفضائل وعدم استحياهم من مقارنته مع غيره مع ما ثبت من أفضليته على سائر الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أما عن الفخر الرازي فقد كان من أهم المفسرين الذين اتخذوا اقصاء الإمام علي (عليه السلام) منهجا في مصنفاتهم فكان كتاب مفاتيح الغيب حافلا بذلك، فقد اتبع أسلوب الاقصاء كمنهج في تفسيره فأخذ يتعمد التطرق إلى ما يجره لإقصاء الإمام فكان كثيرا ما يقارن بين فضائل علي (عليه السلام) والخلفاء، وكثيرا ما يحاول التضييل على أهمية تلك الفضائل مع اطلاعه على المصادر التي ذكرت فضائل أمير المؤمنين، بل واعتمادهما في تفسيره كمورد، وقد اتخذ أساليب مختلفة في الإقصاء، وهذا ما دفعنا للإقدام على دراسة ذلك الإقصاء ومعالجته بدراسة آراء الرازي

(١) للمزيد: ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٤، ص ٧٣؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٣٤.

الإقصائية، والرد عليها بإثبات ما أخفاه الرازي أو ما أطلقه من آراء اتجاه فضائل الإمام وتحليل تلك الأساليب، وما وراءه من نوايا أراد من خلالها الرازي أو من سبقه في ذلك جعل الإمام (عليه السلام) بمستوى اقل من غيره من الصحابة، الذين أراد الرازي تفضيلهم على الإمام (عليه السلام). وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي في دراسة آراء الرازي ورواياته، معتمداً على ما ثبت من أدلة وبراهين حديثة وتفسيرية وتاريخية تجاهلها المؤلف ولم يأبه بها، ولم يكن الاعتماد على المصادر الشيعية وإنما كان الاعتماد على كتب المذاهب الإسلامية الأخرى بمختلف مذاهبها وما كان استخدام المصادر الشيعية إلا للرد في بعض المسائل وجاء استعمالها كأي ساند لما تبناه الباحث.

أما فيما يخص اثبات تلك الفضائل والدفاع عنها من قبل المصنفين فقد انبرى لهذا الأمر كثير من العلماء الذين حاولوا إبراز تلك الفضائل، عن طريق التصنيف فيها واسنادها بطرق مختلفة لتأكيد أفضلية أمير المؤمنين، فكان من هؤلاء ابن مردويه الاصفهاني (ت ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م) بكتابة (المناقب) فكان يورد الأحاديث المسندة التي ورد فيها فضل علي (عليه السلام) كذلك ابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م) في كتابه (مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)) وهناك من رد على الاقصاء الذي تمت ممارسته ضد علي (عليه السلام) ومنهم الاسكافي المعتزلي (ت ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) الذي رد بأسلوب جميل ومعتدل على آراء الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) في كتابه العثمانية الذي يمثل اقصاء واضح لأمير المؤمنين (عليه السلام) كذلك العلامة اسماعيل ابن أحمد البستي المعتزلي (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) في كتابه (المراتب في فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)) فكان ذا أسلوب توثيقي بإيراده الأحاديث وأسانيدها والمقارنات المستندة على العقل والمنطق اضافة إلى كثير من العلماء المسلمين ممن رد وأثبت

تلك الفضائل لعلي (عليه السلام).

أما فيما يخص عمل الباحث في هذه الدراسة فهو دراسة أساليب الرازي في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله، الذي تمثل بأثره التي أطلقها حول تلك المرويات الواردة في فضله (عليه السلام)، وسوقه في بعض الأحيان لروايات موضوعة لرفع أحد الصحابة ومساواته بعلي (عليه السلام)، أو مقارنته لأهمية فضائل علي (عليه السلام) مع غيره من الصحابة فلم تكن الرواية التاريخية العينة التي ندرسها بصورة أساسية مقارنه مع دراسة رأي الرازي الذي يعد هو العينة الرئيسة، إلا في قليل مما أورده من روايات تاريخية تخص أحداث معينة.

وقد قسمت الدراسة على مقدمة واربعة فصول وخاتمة خصص الفصل الأول منها في دراسة الفخر الرازي حياته وعصره المتمثل بسيرته الذاتية والعلمية وقد صنفت في سيرة الفخر الرازي عدة مؤلفات كان من أشهرها (محمد صالح الزرکان - فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، ومحمد العربي (نظرية المعرفة عند الفخر الرازي) وكان الفصل الثاني في موقف الرازي من فضائل الإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة، وقسم إلى مرحلة مكية وأخرى مدنية، والفصل الثالث في الرازي وأثره في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة وإمامة الأمة، ودرسنا فيه الآيات والأحاديث التي دلت على امامته (عليه السلام) وإقصائه الرازي عنها. والفصل الرابع إقصائه للإمام علي (عليه السلام) عن جملة من فضائله، أي التي لم تكن مختصة بحادثة مكية أو مدنية أو إمامة وإنما فضيلة ومنقبة لرفع مقامه وعلمه وفضله على غيره من الأمة وكان الفصل الأخير أقل مادة من غيره من الفصول لما توفرت فيه من مادة علمية تكاد تكون أقل من الفصول الأخرى.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المهمة التي يأتي في مقدمتها

القرآن الكريم مصدرًا مهمًا للآيات القرآنية التي نزلت في علي (عليه السلام) وأقصى عنها كذلك عند تعضيد رأي الباحث أو الاستشهاد في آيات القرآن الكريم.

١- كتب التفسير: وأهمها تفسير مقاتل (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) وكان مصدرًا مهمًا اعتمده الباحث في جميع فصول الدراسة كذلك كتاب (تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) وكذلك تفسير الماتريدي (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م) وتفسير (الكشف والبيان) للثعلبي (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) وكان مصدرًا مهمًا في البحث لما تميز به من إيراد الروايات والأحاديث في فضل أهل البيت (عليهم السلام) ويكاد يكون حياديًا في إيراده لتلك الأخبار كما أنه يورد الأحاديث المسندة بأهل البيت (عليهم السلام) كذلك كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) للحسكاني (ت ٤٦٨هـ / ١٠٧٦م) ويعد مصدرًا مهمًا في إثبات الفضائل التي أقصاها الرازي وهو يورد كثير من الروايات المسندة عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) ولم يكن يعلق على ما يورده سوى نقله للأخبار وغيرها من المصادر التفسيرية مثل (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٩م) والثعالبي (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧١م) كتابه (الجواهر الحسان).

٢- كتب الحديث: التي كان لها أثر بارز في جميع فصول الأطروحة فلا بد من الاعتماد عليها كدليل وإثبات لما يتبناه الباحث وينافي فيه رأي الرازي المزعوم في حادثة أو خبر ومنها أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) مسند أحمد وكتاب المعجم الكبير والمعجم الصغير للطبراني (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) وكان مصدرًا مهمًا اعتمد عليه الباحث في إيراد كثير من الأحاديث كذلك كتاب (كنز العمال) للمتقي الهندي، (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) وكتاب (ينابيع المودة) للقندوزي (ت ١٨٧٧م) كذلك كان لكتب المناقب والفضائل حيزًا كبيرًا في الأطروحة وعلى رأسها (المناقب) لابن مردويه (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م) وكتاب (المناقب) لابن

المغازلي (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩١م) وكان اعتماد الباحث على هذين الكتابين بصورة كبيرة لأن مصنفيهما من أبناء المذاهب الأخرى، وإيرادهم للأحاديث الدالة على فضائل أهل البيت (عليهم السلام) تكون حجتها أكبر على المقابل كذلك كتاب (نظم درر السمطين) للحنفي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م).

٣- السير والمغازي: وكان الاعتماد عليها في الفصل الثاني أكثر من غيرها من الفصول لما تضمنه هذا الفصل من أحداث تخص السيرة النبوية بشقيها المكّي والمدني ويأتي في مقدمتها كتاب (المغازي) للواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٣م) وكتاب (السيرة النبوية واخبار الخلفاء) لابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) ودلائل النبوة) لليهقي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) و(سبل الهدى والرشاد) للصالحى الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) وعدد من كتب السيرة التي اعتمدها الباحث.

٤- التراجم والطبقات وكتب الجرح والتعديل: اعتمدها الباحث في سائر فصول البحث في ترجمة الأسماء الواردة وفي إيراد الأخبار المتعلقة بشخص معين يتعلق بخبر أو حادثة وفي مقدمتها (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٧٨٥م) وكتاب (الطبقات) لابن خياط (ت ٢٤١هـ / ٧٩٦م) و(الثقات للعجلي (ت ٢٦١هـ / ٨١٦م) و(الثقات) لابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م) و(معجم الأدباء) للحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) و(عيون الأنباء) لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) وكان استعمالها في الفصل الأول بصورة كبيرة عند البحث في سيرة الرازي وتلامذته.

كذلك كتاب (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) و(طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م)

٥- كتب الجغرافية: في تعريف المواقع والمدن واهمها: (المسالك والممالك)

للاصطخري (٣٤٦هـ/١٩٥٧م) و(الروض المعطار) للحميري (٩٠٠هـ/١٤٩٥م) وغيرها.

٦- التاريخ: اعتمدنا مصادر التاريخ في الفصل الأول من الأطروحة وأهم تلك المصادر (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وأخبار العلماء) للقفطي (٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في كتابه (البداية والنهاية) و(تاريخ الإسلام) للذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) و(مرآة الجنان) لليافعي (٧٦٨هـ/١٣٦٧م).

٧- الكتب الكلامية: وهي المصادر التي رجع إليها الباحث في الرد على الرازي بما يتبناه من رأي عقائدي يحاول به ادحاض الآراء التي تقترب من المذهب الإمامي وأولها (المعيار والموازنة) للاسكافي (٢٢٠هـ/٨٣٥م) وهو معتزلي المذهب لكنه صنف هذا الكتاب للرد على الجاحظ الذي صنف العثمانية لاثبات أفضلية أبي بكر على علي (عليه السلام) وكتاب (المراتب) للبستي المعتزلي (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) أيضًا للرد على من يدعي أفضلية أبي بكر على علي (عليه السلام) وكتاب (الشافعي في الإمامة) للشريف المرتضى (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) كذلك كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) رغم أن الكتاب لغوي بوصفه شرحًا لمجموعة خطب إلا أنه تناولها بصورة كلامية واضحة.

٨- كتب اللغة: اعتمدها الباحث في بيان المعاني الواردة في الآيات القرآنية أو بيان عمل بعض الكلمات الواردة مثل أدوات الحصر أو لفظ الكلمة وقراءتها بالحركات وأهمها كتاب (الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٥م) وكتاب (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي) للزاهري (ت: ٣٧٠هـ/٩٨١م).

٩- المراجع: كان الرجوع إليها كإحدى أدوات حديث إلى جانب رأي الباحث وغالبًا

ما كانت تتناقض مع رأي الرازي وأهمها (الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)) للعاملي، و(كتاب التفسير) للمظهري، والخوانساري (روضات الجنات) وطاش كبري زادة (مفتاح السعادة)، والكوراني (ألف سؤال وإشكال) وغيرها من المراجع الحديثة.

وختامًا، فإن ما قدمته من دراسة ما هي إلا محاولة متواضعة ضمن إمكانياتي وقدرتي فإن أصبت فيما ذهبت إليه فبتوفيق من الله وإن أخطأت فذاك من نفسي ونسأله السداد والتوفيق ومن ورائه القصد.

الفصل الأول
الفخر الرازي حياته وعصره

إن دراسة أي شخصية علمية كانت أو سياسية، لأبد من التعرف على سيرته الذاتية (الاجتماعية والعلمية) ليتضح للباحث والقارئ أثر هذه الحياة على انطباعاته الفكرية والمذهبية، لأن الإنسان يتأثر بالفكر الديني والسياسي لأسرته مع تأثره بالآراء الفكرية لأساتذته الذين تتلمذ على أيديهم وسنجد هذا الأمر جلياً في الجانب الفكري الذي اعتقده وتبناه الرازي.

كذلك لابد من دراسة العصر السياسي للمؤلف ليتسنى لنا معرفة علاقة الرازي مع حكام عصره خصوصاً وإن بلاد المشرق في تلك الحقبة كانت تعيش حالة من الانقسام والصراع السياسي بين حكام تلك الامارات لتتوسع في تلك البلاد، فلا بد من التعرف على موقفه من أولئك الحكام وعلاقته معهم وهل أن مصنفاته في التفسير والعلوم الأخرى كانت تحت رعاية الدولة أم كانت تكتب بصورة متكتمة عن السلطة؟ لأن لكل حالة انطباعاتها وانعكاساتها على المؤلف وعلى مصنفاته وهذا ما سنعرفه في مباحث الفصل

المبحث الأول

سيرة الفخر الرازي

أولاً: اسمه ونسبه:

محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين أبو عبد الله القرشي البكري^(١) الطبرستاني^(٢) ينتسب إلى قبيلة قريش، إلى بطن تيم^(٣) وقيل إنه من ذرية أبي بكر^(٤).

ثانياً: مولده:

ولد الفخر الرازي في مدينة الري^(٥) التي ينتسب إليها سنة (٥٤٤هـ/

-
-
- (١) القزويني، التدوين في أخبار قزوین، ج ١، ص ٤٧٧؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٢٤٩، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ١٣٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ١٧٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٨٢.
- (٢) طبرستان: هي بلدان واسعة وكثيرة يشتمل عليها هذا الاسم الغالب عليها الجبال تقع بين الري قومس والبحر وبلاد الديلم والجبل، للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٣.
- (٢) تيم: بطن من قريش وهم بنو تيم بن مرة الذين ينتهي إليهم أبو بكر وابن جدعا. للمزيد، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ١٣٥.
- (٤) السيوطي، طبقات المفسرين، ص ١١٥؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٢١٦؛ نويهض، معجم المفسرين، ج ٢، ص ٥٩٦.
- (٥) الري: من مدن اقليم الجبال، وليس في المشرق مدينة أكبر منها بعد نيسابور، كثيرة المياه بينهما وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً وقد خربت عمارتها عام ٦١٧هـ من قبل المغول. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧٨.

١١٤٩م^(١) وقد أكد هذا التاريخ الفخر الرازي نفسه عند تفسيره لسورة يوسف الآية (٤٢) فقد قال في شأن التوكل على الله: فهذه التجربة استمرت لي من أول عمري إلى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين^(٢)، وقد وجدنا أنه بدأ بتفسيرها واسمها في أثناء عام (٦٠١هـ / ١٢٠٤م)^(٣)، وبهذا يكون مولده عام (٥٤٤هـ / ١١٤٩م).

وهناك من أشار إلى أن الرازي ولد عام (٥٤٣هـ / ١١٤٨م)^(٤)، إلا أنه ما ثبت عندنا يخالف هذا وهو الأكثر صواباً.

ثالثاً: كنيته ولقبه:

يكنى الفخر الرازي بعدد من الكنى أولها (أبو عبدالله)^(٥)، كما يكنى (أبو المعالي)^(٦)، أما عن ألقابه فقد نعت الرازي بكثير من الألقاب (ابن خطيب الري)^(٧)، و(الإمام)^(٨)، و(شيخ الإسلام)^(٩)، وهذا اللقب لقب به عند مقامه في

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٣، ص ١٣٧؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٥، السيوطي، طبقات المفسرين، ص ١١٥.

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٤٦٢.

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٥٢٣.

(٤) القفطي، أخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ٢٢٠؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج ٤، ص ٤٢٦.

(٥) القزويني، التدوين، ج ١، ص ٤٧٧، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١١؛ اليافعي، مرآة الزمان، ج ٤، ص ٦.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٦٦؛ اب تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٩٧.

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون الأبناء، ص ٤٦٢؛ العمري، مسالك الأبصار، ج ٩، ص ١١٠، العيني، عقد الجمان، ص ٥٦.

(٨) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٢؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٥.

(٩) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٠.

هراة^(١) وما اشتهر به من الألقاب هو (فخر الدين)^(٢) وكان لقب الإمام يطلق على الرازي في التفسير والكلام^(٣).

رابعاً: أسرته

كان لأسرة الفخر الرازي أثرها البارز في حياته الفكرية فهو نشأ في أحضان أبيه ضياء الدين عمر الذي عرف بعمله واشتهاره بالخطابة والوعظ حتى اكتسب ولده من ذلك لقب (ابن خطيب الري) فكان والده من أشهر علماء الري، وكان مشغلاً بعلم الاصول والخلاف حتى تميز تميزاً كثيراً فأصبح قليل المثل في بلاده وكان والده يدرس بالري ويخطب بها ويجتمع عنده خلق كثير حتى اشتهر بين الخاص والعام^(٤)، وله كتاب في علم الكلام (غايه المرام في علم الكلام) أشار إليه السبكي في طبقاته^(٥)، قائلاً: من أنفس كتب أهل السنة وأشدّها تحقيقاً كما وصف والده بأنه متجراً بالفقه والأصول متصوفاً ومحدثاً أديباً^(٦).

أما عن أخيه فله أخ واحد أكبر منه سنّاً كان يلقب بـ (ركن الدين)، وكان له معرفة في الفقه والأصول والخلاف، إلا أنه كان مختلفاً عن أخيه، فيصفه ابن أبي

(١) هراة: من أكبر مدن خراسان وأجلّها وأحسنها حالاً: للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٨٥؛ ابن أبي اصبيعة، عيون، ص٤٦٢، ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٤٩.

(٣) حاجي خليفة، سلم الوصول، ج٤، ص٢٠٤.

(٤) ابن أبي اصبيعة، عيون، ص٤٦٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٥٢.

(٥) طبقات، ج٧، ص٢٤٢؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج٧، ص٢٨٢.

(٦) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٢، ص٣١٢؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٤، ص٤٨٦.

اصبيعة^(١) (كان أهوج كثير الاختلال).

وكان يسير خلف أخيه الفخر ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه وارهائه وكان يقول: «الست أكبر منه سنًا وأكثر معرفة بالخلاف والاصول فما للناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا اسمعهم يقولون ركن الدين»^(٢)، ثم يقول: هذا خير من كلام فخر الدين^(٣).

ويظهر أن ركن الدين كان قد صنف شيئاً بعلم الكلام يختلف عن فكر أخيه الفخر لكن الناس لم يستقبلوا ذلك وكانوا يهزؤون منه ويتعجبون^(٤).

ومن شدة إيذائه طلب الرازي من السلطان خوارزمشاه^(٥). أن يضع أخيه في موضع آمن يمنعه من الخروج ويوفر له كفايته فوضعه في إحدى القلاع إلى أن توفي^(٦).

وللفخر الرازي عدد من الأبناء الأكبر منهم كان يلقب بـ (ضياء الدين) وكان له معرفة في العلوم، والآخر هو الأصغر منه ويلقب بـ (شمس الدين) وكان له فطرة فائقة، وكان أبوه قد تنبه لذلك، إذ كان يقول: إن عاش ابني هذا فإنه يكون

(١) ابن أبي اصبيعة، عيون، ص ٤٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦٤.

(٥) خوارزم شاه: السلطان علاء الدين تكش بن الملك أرسلان شاه بن اتسز، وهو الذي في عهده زالت دولة السلاجقة وكان للرازي جاه ومكانه عنده وكان له معرفة بمذهب الحنفية توفي سنة ٥٩٦ هـ: للمزيد: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ١٧، ص ٤٨٤؛ الصفدي، الوافي، ج ١٣، ص ٢٦٩.

(٦) ابن أبي اصبيعة، عيون، ص ٤٦٤.

أعلم مني ولقب ولده من بعده بـ (فخر الدين)^(١).

وللرازي ولدا اسمه محمد توفي عام (٦٠١هـ / ١٢٠٤م)، إذ يذكر في تفسيره لسورة يونس: «اختتمت تفسير هذه السورة يوم السبت من شهر الله الأصم رجب سنة إحدى وستمائة وكنت ضيق الصدر... بسبب وفاة الولد الصالح محمد...»^(٢)، وذكره في مواضع كثيرة من كتابه^(٣).

ويشير في كتابه الأربعين أن ولده محمد أكبر أولاده إذ يذكر في مقدمة كتابه «أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادي وأعزهم عليّ محمد...»^(٤).

ويشير أبو شامة أن ولده محمد كان قد تجند في خدمة السلطان الخوارزمي محمد بن تكش^(٥) في حياة أبيه^(٦).

وللفخر الرازي بنت تزوجت من الوزير علاء الملك العلوي وزير السلطان خوارزم شاه وقد كان ذا علم ومعرفة^(٧)، وكان أولاد الفخر مقيمين في هراة وعند

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٦٦.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٥٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٨، ص ١٢١؛ ج ١٩، ص ٥٥.

(٤) الرازي، الاربعين في اصول الدين، ص ١٨.

(٥) علاء الدين محمد بن تكش الخوارزمي، من اشهر حكام الامارة الخوارزمية، تولى الحكم بعد ابيه عام (٥٩٦ هـ)، كان له صراعات سياسية وعسكرية مع الغوريين في بلاد المشرق انتهت باسقاطه دولة الغور عام (٦١٢ هـ) وكان قد توسع سلطانه فملك بلاد غزنة وبعض الهند، وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس، وانتهى سلطانه على يد المغول عام (٦١٧ هـ). للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٩١-٢٩٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٩٨-١٢٧.

(٦) أبو شامة، الذيل، ص ٦٨.

(٧) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٦.

دخول المغول إلى بلاد المشرق وشنوا حملتهم الوحشية على السكان فإن علاء الدين أخذ لهم الأمان من جنكيز خان بعد أن أصبح من خواصه فأقاموا في دارهم في هراة^(١).

خامساً: وفاته

اجمعت المصادر التاريخية على أن وفاة الفخر الرازي كانت يوم الاثنين في يوم عيد الفطر سنة (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) بمدينة هراة، ودفن آخر النهار في الجبل المجاور لقرية مزدخان^{(٢)(٣)} وله اثنتان وستون سنة^(٤)، وقد ترك وصية كبيرة حملت مبادئه وآراءه بل وخلاصة ما كان يبغيه، وكان قد أوصى بها إلى أحد تلامذته إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصهباني^(٥)، ويُن فيها مقصده من تصانيفه وعقيدته^(٦) وهناك إشارة إلى أنه مات مسموماً من قبل مبغضيه ومخالفيه في عقيدته^(٧).

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٦

(٢) مزداخان: قرية بالقرب من هراة. للمزيد: مصطفى، إجماع الأعلام، ص ٦٤

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٧؛ القزويني، التدوين، ج ١، ص ٤٧٨١؛ اليافعي، مرآة، ج ٤، ص ٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٦٦.

(٤) القزويني، التدوين، ج ١، ص ٤٧٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٩٩.

(٥) لم يعثر له على ترجمة عامة غير اسمه.

(٦) للاطلاع على وصيته كاملاً: ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٧٧.

(٧) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٩٠؛ أبو شامة، الذيل، ص ٦٨. وكان الكرامية من الخوارج أشد أعدائه ومبغضيه لأنه كثير ما كان يتعرض لمذهبهم ويزي بهم.

المبحث الثاني

الحياة العلمية للفخر الرازي

أولاً: تكوينه الفكري ومذهبه:

أشرنا إلى البيئة التي نشأ فيها الفخر الرازي وكيف اهتم به والده الذي عرف بعلمه وفصاحته ووعظه وكان والده استاذه ومربيه فكان يقول: «سمعت شيخي ووالدي»^(١).

وقد عاصر الرازي عدداً من العلماء الكبار والفلاسفة امثال (سيف الدين الامدي)^(٢)، و (السهروردي)^(٣)، و (ابن الفارض)^(٤)، و (العز بن سلام)^(٥)، و (ابن

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ١١٨.

(٢) سيف الدين الأمدي: علي بن أبي محمد بن سالم التغلبي، من أبرز علماء الشافعية وكان عالماً بالأصول وصنف في أصول الفقه والدين، أقام في مصر مدة يدرس إلى قوارير الشافعي ثم رحل إلى حماة وتوفي فيها عام ٦٣٠هـ: للمزيد: أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٥٥؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٦.

(٣) السهروردي: يحيى بن حنش بن أميرك شهاب الدين الفيلسوف وصف بأن علمه أكثر من عقله له في الحكمة والسيمياء والتفتيحات قتل سنة ٥٨٥هـ في حلب بأمر من الظاهر غازي: للمزيد: ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ١٠٢، اليافعي، مرآة، ج ٣، ص ٣٢٩.

(٤) ابن الفارض: شرف الدين أبو القاسم الحموي الأصل المصري المولد له في الفلسفة مذهب هو مذهب الاتحاد وله من الشعر ما وصف بفصاحته وجزالته توفي عام ٦٠٢هـ للمزيد: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٦، ص ١١٠؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٨.

(٥) العز بن سلام: عز الدين بن عبد السلام أبو محمد سلمى الدمشقي الشافعي له مصنفات

رشد^(١) وغيرهم.

وقد نشأ الفخر الرازي محباً للعلم فهماً بارعاً وكان كثير البحث وقد عبر عن هذا بقوله: «والله إني أسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الأكل فإن الوقت والزمان عزيز»^(٢).

وكان قوي الذاكرة والحفظ فقال: «ما اذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت اثني عشر الف ورقة»^(٣)، وحتى ان كان في هذا القول شيئاً من المبالغة إلا أنه يعطي صورة عن مدى سعة أفقه واتساع ذهنه.

كما ورد^(٤) أنه كان يحفظ الشامل في الدين لإمام الحرمين الجويني^(٥)، والمستصفي في أصول الفقه للغزالي^(٦)، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين المعتزلي^(٧).

حسان منها التفسير اشتهر في دمشق ثم سافر إلى مصر وأصبح رئيس الشافعية هناك توفي عام ٦٦٠هـ. للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٧٣؛ الصفدي، الوافي، ج ١٨، ص ٣١٨. (١) ابن رشد: محمد بن أحمد أبو الوليد الفيلسوف الشهير من أهالي قرطبة اشتهر بفلسفته عند الشرق والغرب من اشهر كتبه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) و(تلخيص السفسطة) توفي ٥٩٥هـ. للمزيد: الضبي، بغية الملتمس، ص ٥٤، الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٣١٨..

(٢) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٢.

(٣) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٠؛ اليافعي، مرآة، ج ٤، ص ٨.

(٥) الجويني: عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي إمام الحرمين سافر وتجول في البلدان وأقام بمكة أربع سنين ولقب بإمام الحرمين ثم عاد إلى نيسابور ومن تلاميذه الغزالي (ت ٥٠٥هـ) توفي عام ٤٧٦هـ. للمزيد: ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٣٧٠-٣٧١؛ اليافعي، مرآة، ج ٣، ص ٩٨.

(٦) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي من أبرز علمائهم له من المصنفات (إحياء علوم الدين) والمستصفي وغيرها، توفي ٥٠٥هـ وهو غني عن الاطالة للمزيد: ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢١٧.

(٧) أبو الحسين المعتزلي: شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف الكلامية محمد بن علي البصري من

أما عن مذهب الفخر الرازي ومعتقده فقد كان الرازي شافعيًا أشعريًا^(١)، ومن أبرز فقهاء الشافعية^(٢)، وكان يمثل الأشاعرة على رأس المائة السادسة^(٣). وقد اشتغل في الأصول على والده ضياء الدين عمر الذي يرجع إلى أبي الحسن الأشعري^(٤) في أصول المذهب^(٥).

كذلك فإنه اشتغل في الفروع على والده الذي ينهل من الشافعي (٢٠٤هـ/ ٨٢٠م) عن طريق سلسلة من العلماء^(٦).

وإن المطلع على مصنفات الفخر الرازي يجد مذهبه جليًا فيها فهو قد صنف كتابًا في مناقب الشافعي ويدافع كثيرًا عن آراء الشافعي في الفقه وقد صرح الرازي عن انتمائه إلى ابناء السنة والجماعة «ويعتقدون أنني لست على مذهب أهل السنة والجماعة وقد علم العالمون أنه ليس مذهبي ولا مذهب اسلافي إلا مذهب أهل

مصنفاته المعتمد في أصول الفقه وتصفح الأدلة (ت ٤٣٦هـ). للمزيد: الذهبي، سير الاعلام، ج ١٣؛ ص ٢٣٠، الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ٩٣.

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٥؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٥؛ الصفدي، اعوان العصر، ج ٤، ص ٥٧٨؛ اليافعي، مرآة، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٢؛ السبكي، طبقات، ج ٨، ص ٨١؛ ابن كثير، طبقات الشافعية، ص ٧٧٨؛ ابن قاضي شهبة، ج ٢، ص ٦٥.

(٣) الصفدي، اعوان العصر، ج ٤، ص ٥٧٨.

(٤) أبو الحسن الأشعري: علي بن اسماعيل بن أبي بشر، الذي ينتسب إليه الأشعرية، ولد بالبصرة وعاش فيها فترة ثم انتقل إلى بغداد، كان أول أمره معتزلاً، وكان يقول بخلق القرآن والعد، ثم تحول إلى مذهب أهل السنة توفي سنة ٣٢٤هـ، للمزيد: الخطيب، تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٦٠؛ ابن خلكان، الوفيات، ج ٣، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٥) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٢، اليافعي، مرآة، ج ٤، ص ٦.

(٦) سنذكر هؤلاء العلماء عند ذكر شيوخه

السنة والجماعة»^(١)، وهناك من نسب الفخر الرازي إلى التشيع أمثال ابن حجر العسقلاني^(٢)، إذ ينقل ابن حجر عن غيره أن الفخر كان شيعياً يقدم محبة أهل البيت لمحبهه للشيعة حتى قال في بعض تصانيفه وكان علي شجاعاً بخلاف غيره^(٣).

يرى ابن حجر أن هذه الأمور تدل على تشيع الرازي الذي يظهر في ضوء ما نقله لنا أن التشيع يعد منقصة للرازي وتهمة كبيرة لمجرد أنه - كما أورد - يقدم محبة أهل البيت (عليهم السلام) ويعترف بشجاعة الإمام علي (عليه السلام) إلا أنه لم يطلع على العبارة الأخيرة ولم يعرف أي كتاب كذلك لم يكن يعلم ما مغزاها، لكن وبعد أن دققنا في العبارة وجدنا أن الرازي ذكرها في (معالم أصول الدين) في مسألة ناقش فيها إمامة علي (عليه السلام) وأبي بكر وقد حاول أن يثبت بطلان النص وأورد هذه العبارة كتوضيح لرأي الشيعة بالإمام إذ ذكر: «أن علياً كان في غايه الشجاعة وأبو بكر كان في غاية الضعف هذا مذهبهم [يعني الشيعة]»^(٤).

ولعل ابن حجر كان يرى مجرد محبة أهل البيت تعني التشيع وبغضهم يعني الالتزام بمذهب أهل السنة ولم يطلع ابن حجر على كتاب التفسير ومعالم أصول الدين للرازي فهو لا يكاد يذكر فضيلة للإمام إلا وذكر مثلها لأبي بكر^(٥)، وإذا بحث أمر الإمامة فإنه يحاول جاهداً أن يورد أدلة وحجج تثبت وجوب إمامة أبي بكر كما يراها هو^(٦).

(١) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٩٢.

(٢) لسان الميزان، ج ٤، ص ٤٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٢٩.

(٤) الرازي، معالم أصول الدين، ص ١٤٥.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٥١٩-٥٢٠، ج ١٠، ص ١٣٤-١٣٧. وغيرها

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١١٢-١١٣؛ معالم أصول الدين، ص ١٥١.

وإلى جانب تشدد الرازي في قضية الإمامة إلا أنه كان يرى الإمام علي (عليه السلام) أوثق الناس وأكثرهم إيماناً ووثاقة فهو يتخذ من الإمام علي (عليه السلام) إماماً له في الجهر بالبسملة إذ قال: «ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه»^(١). ولا أعلم كيف خفي هذا القول على ابن حجر فلو اطلع عليه، لكان اتهامه أشد مما ذكرنا.

الفخر الرازي والاعتزال.

إن المطلع على مصنفات الرازي وسيما تفسيره يرى نفسه متحيراً في مذهب الرازي فأسلوب الرازي وطريقته في التفسير وردّ الشبهة ومناقشتها أشبه الناس بالمعتزلة ويمكن لنا أن نعلل هذا إلى اطلاع الرازي على أكثر كتب المعتزلة بل وأخذه عنها وقد ذكر الذهبي ذلك عند حديثه عن أبي الحسين المعتزلي وكتابه المعتمد من أجود الكتب يغترف منه ابن الخطيب^(٢).

كما أورد في كتابه كثيراً من الآراء والحجج التي يتبناها المعتزلة سواء أكان ذلك عن طريق مناقشته إياها أم عن طريق التزامه بها^(٣).

كما يمكن أن يُعزى هذا التأثير لاطلاعه على كتب زعيم الأشاعرة أبي الحسن الأشعري الذي يرجع إليه في أصول المذهب، وأبو الحسن كان في بداية أمره

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ١٨٢.

(٢) الذهبي، سير الأعلام، ج ١٣، ص ٢٣٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٢٧٠-٢٨٩، ص ٣٣٢، ج ٣، ص ٥١٦-٥١٩، ج ٤، ص ١٧٤، ج ١٠، ص ٦٢-٨٠ وغيرها وقد أورد الكثير من آراء القاضي عبد الجبار المعتزلي وواصل بن عطاء وابن سينا وأبو الهذيل العلاف وأبو الحسن البصري.

معتزلياً تتلمذ على يد أبي علي الجبائي^(١) وأخذ عنه علم الكلام، ثم فارقه^(٢). وهذه المدة التي قضها الاشعري تلميذا للجبائي لا بد أن تترك بصماتها على آراءه وأفكاره الكلامية التي استند إليها طلابه فيما بعد ووصلت إلى الرازي الذي بدوره تأثر بها كغيره من الأشاعرة.

وعلى الرغم من هذه الأقوال التي ذكرناها إلا أن الثابت أن مذهب الرازي ومعتقده أشعري بالأصول شافعي بالفروع بل ورأس الأشاعرة في المائة السادسة^(٣).

ثانياً: العلوم التي برع فيها الفخر الرازي.

عاش الرازي في عصر مليء بالعلم والعلماء والفلاسفة والمتكلمين فقد سبقه ثلة من العلماء الذين اقتفى أثرهم وطوّروا آراءهم وناقش أغلبها فكانوا هم الممهّدون له في مجالات مختلفة من العلوم فكانوا مثاراً لتساؤلاته وانبثاق أفكاره وقد برع الرازي في كثير من العلوم سنذكرها مختصراً.

أ- العلوم الفلسفية والدينية والكلام

١- الفلسفة: اهتم بها الرازي واصبحت رافداً من روافده فهو يعد من

(١) أبو علي محمد بن عبد الوهاب المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة كان إماماً بالكلام له في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة أخذ عنه أبو الحسن الأشعري علم الكلام وعرف بالجبائي نسبة إلى جبي إحدى مدن خوزستان توفي الجبائي سنة (٣٠٣هـ) للمزيد: ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٦٩؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص٥٥.

(٢) ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٦٩؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص٥٥؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص١٠٢.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٨٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص٢٥٢؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص١٧٥.

فلاسفة القرن (السادس الهجري / الحادي عشر الميلادي)^(١)، إلى جوار نصر الدين الطوسي^(٢) والمطلع على مصنفات الرازي يجدها قد ملئت بالمباحث الفلسفية منها (لوامع البيّنات) وكتاب (المعالم) ضمّ كثيرا من الجدل^(٣).

٢- الفقه: من أهم علوم الدين التي اهتم بها الرازي، إذ كان يمثل استمرارية لشيخه الشافعي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م) إلا أن الرازي كان ميّالا إلى الاكتفاء بظاهر الآيات من دون الخوض بالاستنباط والخوض بالقياس وغيره من مصادر الفقه فقد أورد في تفسيره «ان وجدنا نصّا دالا على أن بعض العقود التي وقع من الجانبين غير صحيح قضينا فيه بالبطلان تقديما للخاص على العام والا حكمنا فيه بالصحة رعاية لمدلول هذه العموميات وبهذا الطريق ثبت أن القرآن وافٍ ببيان جميع أحكام الشريعة من أولها إلى آخرها»^(٤).

وقد ضمت مناظرات الرازي حيزا كبيرا من الفقه^(٥)، إلا أن ابن تيمية له رأي آخر في الرازي إذ قال: «وأما التصوف فكان ضعيفا كما كان ضعيفا في الفقه»^(٦) وأورده علماء الشافعية في عداد علماء الفقه^(٧).

(١) بروان، تاريخ الأدب، ص ٦١٥.

(٢) نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن، من فلاسفة المسلمين وعلماء الفلك المشهورين له آراء كلامية على مذهب الإمامية (ت ٦١٢هـ) ودفن جوار الإمام الكاظم (عليه السلام)، للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٤٩؛ البروجردي، طرائف المقال، ج ٢، ص ٤٤٤.

(٣) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٥٥٦.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٤، ص ٢٨٤.

(٥) فتح الله، مناظرات الرازي، ص ٩، ص ١٤، ص ٤٣، ص ٤٤ وغيرها.

(٦) ابن تيمية، بغية المرشاد، ص ٤٥١.

(٧) السبكي، طبقات، ج ٨، ص ٨٢، ابن قاضي شهبة، الطبقات، ج ٢، ص ٦٥.

٣- علم الكلام^(١): اشتهر الرازي بعلم الكلام أكثر من العلوم فقد وُصف بأنه إمام المتكلمين الذي له اليد الطولى في أصول الكلام ولقب بـ (الإمام) عند علماء الأصول^(٢)، وبعضهم من وصفه بـ (سلطان المتكلمين)^(٣)، وله في علم الكلام مصنفات متعددة سنذكرها عند الكلام عن مصنفاته منها (المباحث المشرقية) و(المعالم في أصول الدين)، و(المحصل في أفكار المتقدمين) وغيرها. وقد ضمّ كتابه جانبًا كبيرًا جدًا من علم الكلام فهو ليس تفسيرًا فقط بل هو كتاب عقائدي أصولي ناقش فيه العقائد من توحيد ونبوة وإمامة وغيرها.

وللرازي ردود كلامية على أبرز مشايخ الأشعرية أمثال الغزالي^(٤)، وقال ابن خلدون عن الرازي كان من علماء الكلام الذين اتبعوا الغزالي^(٥).

إلا أن الرازي ندم على اشتغاله بعلم الكلام في آخر علمه وقد صنف كتابه التفسير كنتيجة لندمه فقال في وصيته: «لقد اخترت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن العظيم»^(٦)، كذلك ورد انه كان يقول: «ليتني لم اشتغل بعلم الكلام وبيكي»^(٧).

(١) علم الكلام: هو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية، وقيل هو علم التوحيد وأصول الدين، للمزيد: السفاريني، لوامع الأنوار، ج ١، ص ٥، التهنوي، اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٢٩.

(٢) القزويني، التدوين، ج ١، ص ٤٧٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٢؛ الياضي، مرآة، ج ٤، ص ٦.

(٣) ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٧٧٨.

(٤) فتح الله، مناظرات الرازي، ص ٤٣.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ج ٣، ص ٩٧٦.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٦.

(٧) ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٧٨٠.

٤- علم المنطق^(١) تضمنت كتب الرازي علم المنطق والجدل وهو العلم القريب من علم الكلام، ويعد من كبار العلماء في هذا المجال، إذ نظر إليه علمًا بذاته ليس وسيلة للعلوم وقد أكد هذا ابن خلدون بقوله: «انتشرت بعد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأه الناس وفرقوا بينه وبين العلوم الفلسفية بأنه قانون ومعياري للأدلة»^(٢).

وأشار ابن خلدون^(٣) إلى أن أول من جعل المنطق فنًا برأسه لا وسيلة للعلوم هو الإمام فخر الدين ابن الخطيب ومن بعده أفضل الدين الخونجي وعلى كتبه معتمد المشاركة لهذا العهد (عهد ابن خلدون).

وللرازي كتابٌ مهم في مجال المنطق والجدل (المعالم في أصول الدين) وقد أورد فيه علم الخلاف والجدل^(٤).

٥- علم التفسير: يعد من كبار المفسرين وأكثرهم شهرة فقد اشتهر بتفسيره (مفاتيح الغيب) وآراء الرازي في مجال التفسير دلّت على مدى ثقافته في مجال التفسير وغيره من العلوم فكانت آراءه محل اهتمام الكتاب والنقاد قديمًا وحديثًا ولم يكن الرازي مقتصرًا على التفسير الظاهري بل كان يبحث ويغوص في أعماق الآيات ويستطرد كثيرًا عن أساس موضوعه يبحثه مسائل متفرقة، وهذا ما جعل

(١) علم المنطق: وسمى علم الميزان إذ به توزن الحجج والبراهين وسمى بالمنطق لأن المنطق يطلق على اللفظ وعلى إدراك الكليات وعلى النفس الناطقة: للمزيد: التهنائي، اصطلاحات الفنون، ج ١، ص ٤٤.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ج ٣، ص ٩٧٦.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ١٤٦.

(٤) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٢٨٣.

بعضهم ينتقد كتابه كابن تيمية الذي قال عنه: «فيه كل شيء الا التفسير»^(١).
ولا يستغرب هذا القول من ابن تيمية فمن المعروف عنه تكفيره لكل من خالفه وبما أن الرازي اشعريٌّ وهو حنبليٌّ فهذا سبب في اصداره هذا القول.
إلا أن كثير من العلماء قد أشادوا بتفسير الرازي ومن ابرزهم السبكي الذي قال: «فيه مع التفسير كل شيء»^(٢)، وابن خلكان: «فيه كل غريب وغريبة»^(٣)، وهذا يدل على سعة علمه بالتفسير وتضمنه بكثير من العلوم.

ب- علم الطب والرياضيات والهندسة

لم تتوقف شهرة الرازي عند العلوم الإنسانية وحسب بل تتعدى إلى العلوم العقلية وأصبح مشهوراً وبارعاً فيها.

١- علم الطب: أورده ابن أبي اصيبعة^(٤)، في أطباء العجم المشهورين وقال عنه: «قوي النظر في صناعة الطب ومباحثهما»، وكان قد تناول علم التشريح وصنف فيه كتباً وذكر ذلك صاحب مفتاح السعادة^(٥): «وكتب التشريح أكثر من ان تحصى ولا انفع من تصنيف ابن سينا والإمام الرازي».

كما أنه قد درّس تلاميذاً أصبحوا فيما بعد أطباء مشهورين منهم القطب

(١) الأندلسي، البحر المحيط، ج ١، ص ٥١١؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٩؛ السيوطي، الاتقان، ج ٢، ص ٥٠١

(٢) الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٩، نقل هذا القول في كتابه

(٣) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٤) عيون، ص ٤٦٢.

(٥) طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج ١، ص ٣٢٣.

المصري الذي تتلمذ على يديه وأصبح طبيباً حاذقاً^(١).

كذلك فقد شرح الرازي القانون لابن سينا عندما كان مسافراً إلى بلاد ما وراء النهر عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٩م)^(٢).

٢- الهندسة: من العلوم التي كانت له اهتمامات فيها وصف فيها كتاب اسماء الهندسة^(٣)، ولشدة اهتمامه بالهندسة يجعلها علماً لا بد منه حتى في معرفة القبلة لمن غاب عنها، وأنه يقف متعجباً أمام آراء الذين يجعلون تعلم الهندسة مكروهاً أو محرماً^(٤).

٣- الرياضيات: اهتم بها الرازي وصنف فيها مصنفاً (مصادر اقليدس)^(٥).

ج- التنجيم والسحر

يظهر من اهتمامات الرازي أنه لم يدع باباً من أبواب العلم إلا وطرقه حتى وإن كان ذلك العلم مما يرى غيره حرمة ونبذته وقد أورد الرازي تبريراً لإقدامه على هذا العلم بقوله: «إن العلم بالسحر غير قبيح ولا محذور اتفق عليه أهل العلم على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضاً لعمومه»^(٦).

وقال أيضاً معللاً: «لأن السحر لو لم يكن يُعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجز.... وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فبهذا يقتضي أن يكون تحصيل

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٧١، السبكي، طبقات، ج ٨، ص ١٢١

(٢) القفطي، أخبار العلماء، ص ١٧٥؛ ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٧٠.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٩؛ القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٢١.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ١٠١.

(٥) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٩؛ القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٢١.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٦٢٦.

العلم بالسحر واجب»^(١).

وللرازي مصنف مهم في هذا المجال (السرّ المكتوم في مخاطبة النجوم) الذي جعل كثيراً من العلماء يعيرون على الرازي خوضه في هذا العلم الذي عدوه من عمل الشيطان فقال الذهبي: «له من المصنفات السر المكتوم في مخاطبة النجوم يدل على ضلاله وقلة إيمانه فإنه سحر صريح»^(٢).

وقد اتبع الذهبي بهذا القول رأي استاذه ابن تيمية إذ وصف الرازي بصفات المشركين وعبدة النجوم^(٣).

د - اللغة العربية وآدابها:

تعد اللغة العربية وعلومها من أهم العلوم التي أعطت للرازي شهرته فقد اشتهر بالبلاغة والوعظ والخطابة وكان له مجلس للخطابة يحضره الأمراء والسلاطين والعلماء^(٤). وذكر ابن خلدون^(٥) أن الرازي يعتمد على أربعة أركان وهي (اللغة والنحو والبيان والأدب) وأوضح أنه متمكن منها جميعاً.

وله مداخلات مهمة على النحاة أشار إليها ابن خلكان^(٦) وله كتاب (المحرر في النحو)^(٧)، وشرح المفصل^(٨)، وقد ضم كتابه مباحثاً لغوية ونحوية في مختلف

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٦٢٦.

(٢) الذهبي، المغنى في الضعفاء، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٣) ابن تيمية، دقائق التفسير، ج ٢، ص ١١٣.

(٤) ابن أبي اصبيعة، عيون، ص ٤٦٢؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٧٧٩.

(٥) تاريخ، ج ١، ص ٥٧٦.

(٦) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٧) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٩؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢، ص ٢١٨.

(٨) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٤٩.

أجزائه، وله في مجال الأدب والشعر اهتمامات بارزة فله مصنف (شرح سقط الزند) و (شرح نهج البلاغة) لم يتمه. وشرح أبيات شعرية للشافعي وشرح ديوان المتنبي^(١).

كذلك فإن الحموي^(٢) ذكره في معجمه من جملة الأدباء وأورد له أشعارًا في الحكمة والوعظ وأبياتًا في وصف حاله وطلبه للعلم، كما ورد أنه كان يتكلم باللسانين العربي والتركي أو الفارسي^(٣).

وخلاصة هذا أن اهتمامات الرازي تدل على مدى طموحاته وآماله في احتوائه إلى أكثر من علم ورغبته في خوض كل المجالات مع ندمه لخوضه في بعضها مثل علم الكلام ولعله ندم لأنه لم يصل فيه إلى نتيجة أو لأنه سار في اتجاه اكتشف في آخر عمره أنه الاتجاه غير الصحيح أو البعيد عن الحق.

ثالثا: رحلاته العلمية:

بدأت الرحلات العلمية للفخر الرازي في وقت مبكر من حياته فبعد وفاة والده ضياء الدين (كان حيا قبل ٥٥٩هـ / ١١٦٣م)^(٤) لم يلبث أن بدأ برحله الأولى من الري إلى سمنان^(٥) طالبا الكمال السمناني^(٦). ثم ذهب بعدها إلى

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٧٠؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٨٠.

(٢) معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٥٩٠؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٧٨٠.

(٣) معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٤٩؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٧٧٩؛ ابن الساعي، الدر الثمين، ص ٢٤١.

(٤) كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧، ص ٢٨٢.

(٥) سمنان: مدينة مشرقية تقع بين الري ونيسابور وهي مجاورة إلى الدافعان، للمزيد: الاضطخري، المسالك والممالك، ص ٢٠٦، البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٧٥٦.

(٦) الكمال السمناني، أحمد بن زيد أبو نصر، عالم بالخلاف والجدل توفي في نيسابور عام

مراغة^(١)، للقاء مجد الدين الجيلي^(٢)، وكانت هذه الرحلات لطلب العلم وتلقيه على يد هذين الأستاذين، فكلاهما ممن اشتهر بعلم الكلام والأصول.

وبعد هذه الرحلات البحثية انطلق الرازي في رحلته الجديدة وهي نشر علومه وآراءه في بلدان المشرق فرحل إلى بلاد ما وراء النهر وبالخصوص مدينة بخارى^(٣).

وقد أورد القفطي^(٤): إن أحد التجار نقل له أنه رأى الرازي في بخارى مريضا في إحدى مدارسها المجهولة وكان فقيرا فشكا ذلك للتاجر فجمع له بعض الأموال من باقي التجار.

لكن هذا يخالف ما نقله سائر المؤرخين والجغرافيين فقد نقل القزويني^(٥) أن الرازي نزل بخارى وحضر حلقة رضي الدين النيسابوري^(٦)، وكان في حلقة

(٥٧٥هـ) للمزيد: ابن الملتن، العقد المذهب، ص ٣١٩.

(١) مراغة: من أشهر مدن أذربيجان وأعظمها نزها محمد بن مروان بن الحكم، وقيل سميت بهذا إذ عندما نزها تمرغت دوابه بها، للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٣.

(٢) المجد الدين الجيلي: أحد العلماء الشافعية الكبار وصفه بعضهم بالحكيم والمؤيد بالملكوت وكان مشهوراً بفلسفته، للمزيد: الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ الذهبي، سير الاعلام، ج ١٥، ص ٣٧٥.

(٣) بخارى: من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر وأجلها بينها وبين جيحون يومان، وهي قرية من مدينة آمل الشط. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٣٥٣.

(٤) أخبار العلماء، ص ٢٢٠.

(٥) آثار البلاد، ص ٣٧٧.

(٦) رضي الدين النيسابوري: محمد بن علي من أشهر علماء نيسابور وكان عالما بالخلاف والتصوف أخذ عنه علماء مشهورون مثل الركن العراقي وركن الدين: للمزيد: الحنفي الجواهر المضية، ج ٢، ص ٣٧٠.

٤٠٠ عالم فاضل وكان الرازي قد تكلم في تلك الحلقة واستدل لهم بمجموعة استدلالات جعلتهم يتعجبون من علمه وآراءه.

كما نقل القزويني^(١)، مناظرات جرت للرازي في بخارى وبعض مدن ما وراء النهر وأورد ما يؤكد أنه كان مشهوراً قبل وصوله إليهم ومناظرتهم فيما يتكلمون عليه من كتب ابن سينا.

وقد ذكر الرازي رحلته ودخوله لبلاد ما وراء النهر وما جرى بينه وبين أهلها من مناظرات مع الأفاضل والأعيان^(٢).

وهناك إشارة ذكرها الحموي^(٣) أن رحلة الرازي إلى بخارى كانت ذات أهداف مالية أكثر مما هي علمية. إذ ذكر انه قصد بخارى للوصول إلى بني مازة^(٤) حوالي عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م، وأشار القفطي^(٥) إلى فقره في هذه المرحلة.

وبعد عودته من هذه الرحلة التي لم تأتِ بنتيجة عاد إلى الري وهنا توجد رواية مشكوك في صحتها إذ أورد عدد ممن ترجم له^(٦) أن الرازي التقى فيها

(١) آثار البلاد، ص ٣٧٨.

(٢) فتح الله: مناظرات الرازي، ص ٢-٩؛ وقد ورد أنه تنقل في سمرقند وخجند وغزنه، للمزيد: فتح الله، مناظرات، ص ٧.

(٣) معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٠.

(٤) بني مازة: هم حكام بخارى آنذاك وهم سادة الحنفية وفقهاؤها في بخارى ولهم أثر في الأوضاع السياسية مع السلاجقة، للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١١٩-٣١٦، ج ١٠، ص ٢٥٠.

(٥) أخبار العلماء، ص ٢٢٠.

(٦) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٩١؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٠؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٦.

بطبيب ثري له بنتان فزوجهما لابني الرازي وبعد وفاة هذا الطبيب أصبحت ثروته للرازي فأصبح الرازي ثريًا.

وفي هذه الرواية كثير من الشكوك، وإن صحّت فمن المفروض أن تكون تلك الثروة لأبناء الرازي ولا تكون للرازي إلا إذا كان وصيًا عليهما لصغرهما مثلاً.

وعلى الرغم من صحة هذه الرواية أو عدمه فإن الرازي أصبح ثريًا وصاحب ممالك كثيرة وعقار ودواب^(١)، ثم ذهب إلى بلاد ما وراء النهر قاصدا حكام خوارزم وحظي عندهم بمكانة عالية جدًا وأصبح مربيًا لابن السلطان خوارزمشاه وأصبح من المقربين منه^(٢).

ثم توجه الرازي إلى هراة وعقد له حاكمها حسين بن خرمين^(٣) مجلسًا علميًا ونصب له منبرًا في صدر الديوان وجعل له يومًا مشهودًا حضره جمع من الأمراء والعلماء^(٤).

وبعد هذا رحل إلى غزنه^(٥) حاكمها غياث الدين الغوري^(٦)، وكان غياث

(١) الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٧.

(٢) القفطي، أخبار العلماء، ص ٢١٩.

(٣) حسين بن خرمين، حاكم هراة من قبل السلطان غياث الدين الغوري. للمزيد: ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٢؛ العمري، مسالك، ج ٩، ص ١٢٠.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٢؛ العمري، المسالك، ج ٩، ص ١٢٠.

(٥). غزنه: ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند وهي بلاد افغانستان حاليا، للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص ٤٢٨.

(٦) غياث الدين الغوري: سلطان الغور وحاكمها مع اخيه شهاب الدين وكان لقبه أولاً شمس الدين جعله عمه الحسين بن الحسين حاكمًا على سنجة ثم أصبح حاكمًا على غزنه (ت ٥٩٩هـ) وسناتي على تفصيل وضعه في العصر السياسي، للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ١٩١؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ١١٩.

الدين في عسكره في (فيروزكوة)^(١)، وأمر ببناء مدرسة علمية للرازي في هراة، وخاض الرازي مناظراته الحادة مع كبار الفرقة الكرامية^(٢)، وكان الغور أكثرهم من الكرامية فثاروا عليه مما أدى إلى اخراجه من البلاد^(٣)، وبعدها عاد الرازي إلى خوارزم وقام السلطان خوارزمشاه بإسكان الرازي في هراة بعد استيلائه عليها وجعل صدارتها للرازي وكانت هذه الدار من أعظم دور هراة^(٤).

وكانت المجالس العلمية التي عقدها هناك قد حضرها حكام الغور والى جواره مماليكه من الترك وهم يحملون السيوف فكان مجلسه ذا هيبة وعظمة وكان السلطان الغوري يأتيه إلى مجلسه هناك ويعضه^(٥).

وذهب الرازي برحلة سياسة علمية إلى الهند إذ بعثه خوارزمشاه سفيرًا إلى الهند^(٦) وقد تجول فيها و وصف عبادة أهلها وأحوالهم^(٧).

(١) فيروزكوة: معناها الجبل الأزرق وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورستان بين هراة وغزنه وهي قلعة ملوك الغور للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢١٨؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٠٥١.

(٢) الكرامية: إحدى أهم فرق المرجئة وهم أصحاب محمد بن كرام وهم فرقة كلامية لها محاججات وآراء خالفت بها الفرق الإسلامية وكان سكان الغور أكثرهم من الكرامية للمزيد: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص ١٤١.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٩٦، العمري، مسالك، ص ٢٧، ص ١٨٧.

(٤) ابن أبي اصبيعة، عيون ن ص ٤٦٦؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ١٦٥.

(٥) السبكي، طبقات، ج ٨، ص ٨٩؛ العمري، مسالك، ج ٩، ص ١٢٠.

(٦) الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٦.

(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٣٦٢.

كما زار مدينة مرو^(١)، والتقى فيها بكثير من العلماء وكان من ضمنهم صاحب كتاب (الفخري في أنساب الطالبين)^(٢)، الذي ألفه بطلب من الرازي لأنه كان راغباً بمعرفة نسب ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسماه بالفخري نسبة للفخر الرازي الذي طلب منه التصنيف فسماه باسمه^(٣)، وكان المروزي قد سُرَّ لطلب الرازي منه هذا الأمر وأكثر من المديح والثناء له^(٤).

ولم يكن الرازي كسائر العلماء مجهولاً ومغموراً بل كان له هبة ووقار في الأماكن التي حل بها، وكان لمجلسه هبة إذ كان مما ليكه يحضرون مع السيوف والسلاطين تأتي إلى مجلسه وكان يعظهم ويذكرهم بالأيام وعدم دوامها وقد وجدنا أن هذه الأولوية التي حظي بها الرازي عند حكام غزته تعود إلى التشابه المذهبي بين الطرفين فإن هؤلاء الحكام كانوا شافعيين أشاعرة^(٥) أما عن حكام خوارزم فإنهم كانوا حنفية وكانوا محبين للعلم وبنوا مدارس كثيرة في بلادهم^(٦). وكذلك فإن وزير السلطان خوارزم شاه كان شافعيًا محبًا لمذهبه وهو (نظام الدين)^(٧) وكان مهتمًا بنشر مذهبه وبنى لذلك جامعًا كبيرًا ومدرسة عظيمة في

(١) مرو: من أشهر مدن خراسان وأكثرهما خيرا وهما مرو الروذ والشاهجان، للمزيد:

القزويني، آثار البلاد، ص ٤٥٦، الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٣.

(٢) اسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي الأزورقاني (ت بعد ٦١٤هـ).

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢، ص ٦٥٤؛ ابن الساعي، الدر الثمين، ص ٣٠٦، الصفدي، الوافي، ج ٩، ص ٦٧.

(٤) المروزي الفخري، ص ٥.

(٥) السبكي، طبقات، ج ٨، ص ٦١.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٨.

(٧) نظام الدين مسعود بن علي وزير السلطان خوارزم شاه علاء الدين نكش، وكان حسن السيرة قتل سنة ٥٩٥هـ، للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٨.

خوارزم^(١).

وهذه جميعها تجعلنا نعلل اهتمامهم بالرازي من باب التشابه المذهبي واعطاء واجهة علمية لدولتهم وعدّها راعية للعلم والعلماء، كذلك فإن الرازي في تلك المرحلة كان يمثل رأس الأشاعرة وكبيرها في المشرق فهو يتمتع بمكانة علمية ومنصب ديني جعله مقبولاً عند الحكام كما أنه كان يتبع أسلوب عدم التعرض لسياسة الدولة والحكام وهذا ما جعله أكثر مقبولية خصوصاً وان أولئك السلاطين كانوا أشاعرة فهذا كان يمثل دعماً لسلطانهم وتأييداً لحكمهم ولم تخلوا رحلات الرازي من مكاسب مادية فقد حصل له من جهة أولئك الحكام أموالاً وجاهاً كبيرين^(٢)، وهذا يعد سبباً آخر بعدم تعرضه للسلطة وتأييده لها.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٨.

(٢) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ١٦٥؛ اليافعي، مرآة، ج ٤، ص ٨.

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه ومصنفاته

عند دراسة أي عالم من علماء المسلمين لابد من التعرف إلى شيوخ ذلك العالم وتلامذته أيضا فشيوخه يمثلون أساسه الفكري وأصحاب مبانيه العقائدية والفكرية وتلامذته هم امتداده الفكري وهم الوسطة لنقل آرائه في حياته وبعد مماته فضلا عن مصنفاته.

أولاً: شيوخه:

ذكر الحموي في معجمه^(١) انه سأل ولد الفخر الرازي (ضياء الله علي) فقال له: «على من قرأ والدك العلوم فقال له: ليس له شيخ مشهور إلا أنه رحل إلى اذربيجان^(٢) وكان بها رجل يقال له مجد الدين الجيلي فقرأ عليه ثم فتح الله عليه فتحًا كبيرًا واخذ من الكتب».

إلا أن الثابت ان الرازي تتلمذ أولاً على يد والده الشيخ ضياء الدين عمر، درس على يديه الكلام والأصول وبعد وفاته رحل إلى بلاد سمنان للقاء كمال الدين السمناني الذي أخذ عنه الخلاف والجدل ثم رحل إلى مراغة لطلب مجد

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٩٢؛ الفوطي، مجمع الآداب، ج٣، ص١٦٤.

(٢) اذربيجان: ناحية واسعة بين قهستان واران فيها مدن كثيرة وقرى وجبال ومن اشهر مدنها (مراغة) قصة اذربيجان ومدينة أردبيل للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص٢٨٤؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٨.

الدين الجليلي المعروف بفلسفته وعلمه بالكلام أيضًا^(١).

كما تتلمذ على يد محمود بن علي الرازي الحمصي المتكلم^(٢)، وهذا الرجل يعد من كبار علماء الشيعة الإمامية ومصنفيهم وقد ترجم له علماءؤهم وأورد مصنفاته منها (التعليق الصغير) و(المنقذ من التقليد) و(المصادر في الاصول) وغيرها^(٣)، وقد ذكره ابن حجر في ميزانه^(٤)، انه من علماء الإمامية وله مناظرات مع الأشاعرة وأنه كان يتعاطى بيع الحمص المسلوق ثم تركه واشتغل بالعلم وله خمسون سنة وأخذ عنه الرازي.

كذلك أورد الحموي^(٥) إشارة غير مؤكدة حول تعلم الرازي على يد (الطبيبي)^(٦) صاحب الحائر في علم الروحاني.

ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها أي شيخ آخر للرازي غير انه اعتمد على مصادر متعددة في آراءه ومصنفاته.

ثانياً: تلاميذه

كان لشهرة الرازي أثرها في كثرة تلاميذه فورد انه حوالي ثلاثمائة تلميذ كانوا يسرون معه اذا مشى وعند حلقة الدرس يجلس تلاميذه إلى جانبه على شكل طبقات، فالطبقة الأولى هم أكثر تلاميذه علماً ثم إلى جانبهم الأقل منهم وسائر

-
- (١) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٨٦؛ السبكي، طبقات، ج٨، ص٨٦؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٧٧٨؛ ابن قاضي شهبة، طبقات، ج٢، ص٦٥؛ اليافعي، مرآة، ج٤، ص٨.
 - (٢) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ج٣، ص٣١٤؛ ابن حجر، تبصير المنتبه، ج٢، ص٥١٥.
 - (٣) البحراني، لؤلؤة البحرين، ص٣٣٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٧، ص١٥٤.
 - (٤) ابن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص٣١٧.
 - (٥) معجم البلدان، ج٦، ص٢٥٨٦؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص١٧٦.
 - (٦) لم أعر على ترجمة له.

الناس بعدهم^(١).

وكان تلاميذه يباحثون من يتكلم في شيء من العلوم فإن اشكل ذلك على كبار تلاميذه فانه يتدخل يشاركهم فيما اشكل عليهم^(٢). وكان التلاميذ يقصدونه من مختلف البلدان لطلب العلم والتلمذ على يديه على اختلاف مذاهبهم وعلومهم^(٣).

وكان يحضر مجلسه أرباب المقالات والمذاهب، ويسألونه حتى أثار في كثير من الكرامية ورجعوا عن مذهبهم^(٤). ولم يقتصر مجلسه على طلبة العلم، بل كان يحضره الأمراء والملوك والوزراء والعلماء والفقراء وسائر الناس^(٥).

وان لمجلسه هيبة وعظمة فكان يعظ السلاطين وينصحهم^(٦)، وكان قرأ مهابةً فكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاضم حتى على الملوك^(٧).

وهنا سنذكر أشهر تلاميذ الرازي الذين ثبت أنهم تتلمذوا على يديه وهم:

١- شمس الدين قاضي القضاة: أحمد بن خليل بن سعادة قاضي القضاة بالشام شافعي المذهب ولد سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٦م، سافر إلى خراسان وقرأ الأصول والكلام على الفخر الرازي^(٨).

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٢؛ العمري، مسالك، ج ٩، ص ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٢.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٢.

(٤) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية نج ١٣، ص ٦٦.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢١٨؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٠٦.

(٧) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٢؛ العمري، مسالك، ج ٩، ص ١١٣.

(٨) الصفدي، الوافي، ج ٦، ص ٢٣٢.

٢- سراج الدين الأرموي: محمود بن أبي بكر (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) من أشهر تلاميذ الفخر الرازي، أصله من أرمية^(١)، وسكن دمشق وتوفي في قونية^(٢) له من التصانيف (مطالع الأنوار)، وله شرح على كتاب المحصول للرازي أسماه (التحصيل من المحصول)^(٣).

٣- شمس الدين الخسر وشاهي: عبد الحميد بن عيسى بن عمرية علامة فقيه متكلم ولد بخسر وشاه^(٤) عام (٥٨٠هـ / ١١٨٣م) تتلمذ على يد الفخر الرازي وبالأخص علم الكلام وأصبح من المع العلماء وأبرزهم^(٥) وأصبح الملك المعظم ابن الملك العادل بن أيوب صاحب الكرك يتردد إلى مجلسه وتعلم على يديه^(٦) توفي ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) وله من الكتب (مختصر كتاب المذهب) في الفقه على مذهب الشافعي ومختصر (كتاب الشفا لابن سينا) وتمت كتاب الآيات البيئات للفخر الرازي^(٧).

٤- تاج الدين الأرموي: محمد بن حسن الشافعي مدرس الشريعة ببغداد صحب الرازي وبرع في العقليات وكان له حشمة وجاه وكان ثرياً له مماليك

(١) أرمية: مدينة قديمة في أذربيجان بينها وبين بحيرة أرمية نحو ثلاثة أميال أو أربعة والنسبة إليها أرموي للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم وكانت مسكن ملوك الروم سابقاً وهي التي بنى على إخلالها مدينة القيروان. للمزيد: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٥.

(٣) السبكي، طبقات، ج ٨، ص ٣٧١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج ١، ص ٥٧٧.

(٤) خسرو شاه: قرية بينها وبين مرو فرسخان. للمزيد: ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٤٦٧.

(٥) ابن قاضي شهبة، طبقات، ج ٢، ص ١٠٨.

(٦) ابن العبري، تاريخ، ص ٢٥٤.

(٧) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٦٤٨.

وخدم صنف كتاب (التحصيل) وله مناظرات معروفة (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م)^(١).

٥- أفضل الدين الخونجي: محمد بن ناما وار بن عبد الملك فيلسوف متكلم بارع ولد سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٣م ودرس الفلسفة والمنطق على الفخر الرازي له من الكتب (كشف الأسرار) في الطبيعي (الموجز) و(شرح مقالة لابن سينا) ولي القضاء بمصر بعد عزل العز بن سلام، توفي عام (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)^(٢).

٦- اثير الدين الابهري: المفضل بن عمر بن المفضل السمرقندي من كتبه (تنزيل الافكار) و (هداية الحكمة) كان اماماً مبرزاً في العلوم له اشتغال بالحكمة والطبيعات^(٣)، توفي عام (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)^(٤).

٧- زين الدين الكشي: عبد الرحمن بن محمد من كبار تلاميذ الرازي الذي ورد أنه كان قريب الجلوس منه عند الدرس^(٥) من تصانيفه (المعيار) شرح تنزيل الأفكار في المنطق^(٦).

٨- قطب الدين المصري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي السلمي أصله من بلاد المغرب ثم انتقل إلى مصر وسافر إلى بلاد المشرق وكان طبيباً وله كتب بهذا المجال منها (شرح كليات القانون) قتله المغول عند دخولهم إلى بلاد العجم

(١) الصفدي، الوافي، ج ٢، ص ٢٦١؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٨٧٧.

(٢) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٥٨٦؛ ابن الملقن، العقد المذهب ص ٤٦٢؛ ابن حجر، رفع الاصر، ص ٤٢١.

(٣) أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٧٠؛ الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٧٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢، ص ٣١٥.

(٤) أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ١٧٠.

(٥) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٢.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ص ٥٢٤.

عام ٦١٨هـ / ١٢٢١م^(١).

٩- شهاب الدين النيسابوري ورد أنه من كبار تلاميذ الرازي وكان قريب الجلوس من الرازي في درسه^(٢).

١٠- محمد بن مسعود بن أبي يعلى الماليني الهروي أديب لغوي حسن المعرفة باللغة والأدب وهو من الكرامية وله في الزهد شعر حسن^(٣)، وقد قال يصف مجلس الرازي عندما عاتبه لانقطاعه
ومجلسك البحر وإني أمرؤ لا أحسن السبح فأخشى الغرق^(٤).

١١- ابراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني، تلميذه الذي أملى عليه وصيته عند وفاته^(٥).

وهؤلاء هم المشهورين من تلاميذ الرازي والذين حصلنا لهم على ترجمة في كتب التاريخ والتراجم وكما ذكرنا أن بعضهم كان مخالفاً له في مذهبه لكنه درس عنده علماً معيناً وعاد إلى بلاده، وهذا يدل على مدى الشهرة والصيت الذي جناه الرازي في عصره حتى جعل طلاب العلم يأتونه من أقاصي البقاع للتلمذ عنده والنهل من علومه.

(١) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٧١؛ الصفدي، الوافي، ج ٦، ص ٤٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٤٠.

(٢) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٢.

(٣) الصفدي، الوافي، ج ٥، ص ١٥.

(٤) السيوطي، بغية الوعاة، ج ١، ص ٢٤٦.

(٥) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٤٣، ص ٢٢٢؛ ابن كثير، طبقات الشافعين، ص ٧٨١.

ثالثاً: آراء العلماء فيه

مُدح الفخر الرازي من قبل أكثر العلماء ومن مختلف المذاهب إلا أنه لقي بعض القدح من قبل علماء آخرين وسنذكر آراء الطرفين في حقه.

١- القزويني^(١) صاحب كتاب (التدوين في أخبار قزوين) قال عند ترجمته له: «صاحب اليد الطولى في أصول الكلام وعلوم الأوائل وآخر التصرف والتصنيف والاعتراض على الحكماء والمتكلمين... اعترف أهل العصر له بالتبريز والتقدم في الفنون».

٢- ياقوت الحموي في المعجم^(٢): «الحكيم الأديب المتكلم المفسر فريد دهره ونسج وحده فخر الدين».

٣- ابن الاثير في الكامل^(٣): «إمام الدنيا في عصره».

٤- ابن المطهر الحلي^(٤) قال عنه عندما وردته أسئلة من شخص اجازة برواية كتبه وكتب أبيه نصير الدين الطوسي وقال جميع مصنفات أفضل المتأخرين فخر الدين الرازي عن والدي عن نجم الدين عن أثير الدين الأبهري^(٥).

٥- الصفدي: اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله

(١) القزويني، التدوين، ج١، ص٤٧٧.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٨٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٢٧٥.

(٤) ابن المطهر: محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي علامة زمانه واشهر علماء عصره، له من التصانيف في شتى العلوم ولد سنة ٦٤٨ هـ وتوفي عام ٧٢٦ هـ. للمزيد: القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٤٧٧.

(٥) العلامة الحلي، أجوبة المسائل المهنية، ص١٦٢.

وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلة وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق وكان عارفاً بالأدب^(١).

٦- ابن كثير، قال عنه: «كان يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجب عن ذلك بأدنى إشارة»^(٢)، كما قال أيضاً: «كان يصحب السلطان ويجب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً وليس ذلك من صفة العلماء»^(٣).

٧- الداوودي المالكي قال: «امام وقته في العلوم العقلية وامتد الأئمة في العلوم الشرعية صاحب المصنفات المشهورة والفضائل الغزيرة المذكورة وأحد المبعوثين على رأس المائة السادسة لتجديد الدين»^(٤).

٨- المحقق الداماد: قال عند ذكره لتفسير سورة الاخلاص إذ أورد قولاً للرازي فقال: «التفسير الكبير لعلامة العلماء الجمهورية وإمامهم فخر الدين الرازي»^(٥).

٩- ابن حجر في ميزانه: نقل عن المغاربة: «انهم يقولون عنه: «يورد الشبهة نقداً ويحلها نسيئة»^(٦).

(١) الصفدي، الوافي، ج٤، ص ١٧٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ج١٣، ص ٦٦.

(٤) الداوودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص ٢١٥.

(٥) الداماد، شارع النجاة، ص ١٤.

(٦) ابن حجر، لسان الميزان، ج٤، ص ٤٢٧.

رابعاً: مصنفاته

اهتم الفخر الرازي بالتصنيف في مختلف العلوم والفنون وكان لهذه المصنفات أهمية كبيرة مما دفع النقاد والعلماء شرقاً وغرباً بالاهتمام فيها فأخذوا يطرحون آرائهم وتعليقاتهم وشروحوهم على آراءه التي طرحها في كتبه.

وقد مُدحت مصنفاته كثيراً فقال الحموي: «ورزق الإمام فخر الدين الرازي السعادة العظمى في تصانيفه وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب الأقدمين».^(١) وقال ابن خلكان^(٢): «كل كتبه مفيدة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق سعادة عظيمة بين العباد فإن الناس اشتغلوا بها».

وهذا ما يؤكد أهمية تلك الكتب وسرعة انتشارها في البلدان فالحموي المتوفى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م ذكر أن هذه المصنفات قد انتشرت في الآفاق حتى وصلت إلى بلاد الأندلس وقرأها طلاب العلم^(٣)، وأما عما أورده الرازي من آراء ومناقشات فلسفية وكلامية فإنه قال في وصيته: «وأما الكتب العلمية التي صنفتها أو استكثرت من إيراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظري في شيء منها فإن طابت له السؤالات فليذكرني في صالح دعائه على سبيل التفضيل والانععام والا فليحذف القول السيء فاني ما أردت الا تكثير البحث وتشجيد خاطر واعتمادني فيه على الله»^(٤).

وقول الرازي هذا واضح في بيان آرائه فهو يرشد المهتمين في كتبه إلى أخذ ما

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص٢٥٨٦؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص٧٦.

(٢) وفيات، ج٤، ص٢٤٩؛ الياضي، مرآة، ج٤، ص٧.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٤، ص٣٣٤.

(٤) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص٤٦٨.

يرونه مفيداً وترك ما لا ينفعهم من تلك الآراء وهذا يدل على أنه لم يلزم شخصاً في رأيه ولم يعد رأيه حجة على من يتبعه وهذا الأمر يعد ميزة للرازي في مجال بحثه وتصنيفه.

وللرازي طريقة خاصة في طرح المسألة ومناقشتها وقد مدح في هذا الأمر فقيل في ذلك: «يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها، وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدل بأدلة السبر و التقسيم فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع لها به علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل»^(١).

وأشار آخرون إلى أنه أول من أوجد هذا الترتيب في البحث^(٢)، والحقيقة أن أسلوبه هذا متطور وقريب إلى أساليب البحث الحديثة وقد وجدنا ذلك واضحاً في تفسيره^(٣).

أما عن عدد هذه المصنفات فقد اختلف في عددها ونتيجة لكثرتها فإن بعضهم قد بالغ في عددها فقال ابن الساعي^(٤) ما يزيد على مائتي مصنف. ومما يلاحظ على مصنفات الرازي أنه صنف بعضها للحكام والعلماء ومثال ذلك كتاب (أساس التقديس) وهو رسالة في علم الكلام الذي صنفه كهدية للسلطان سيف الدين أبي بكر أيوب الملك الأيوبي (ت: ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م)^(٥)،

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج٤، ص ٢٤٩.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٥٨٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٣، ص ٢١٥؛ الصفدي، الوافي، ج٤، ص ١٧٦.

(٣) تفسير قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ومناقشته مسائله، ج١، ص ١٠٠، كذلك نجد هذه الطريقة في غيرها من المباحث في تفسير الآية ٣٥-البقرة، ج٣، ص ٤٥١.

(٤) الجامع المختصر، ج٩، ص ٣٠٧.

(٥) تولى الحكم بعد أخيه صلاح الدين وخصصت له مصر والشام وحرر كثيراً من

فقال في مقدمة ذلك الكتاب: «أردت أن اتحفه بتحفة سنوية وهدية فرضية فأتحفه بهذا الكتاب الذي سميته بـ (أساس التقديس)»^(١)، وقام السلطان الأيوبي بإرسال ألف دينار للفخر الرازي هدية عن الكتاب^(٢).

كذلك صنف كتاب (البراهين البهائية) باللغة الفارسية للأمير بهاء الدين سام^(٣) وذلك سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٤م^(٤). كما صنف (الأحكام العلائية في الأعلام السماوية) وله اسم آخر (الاختبارات العلائية) للسلطان الخوارزمي علاء الدين تكش (خوارزم شاه)^(٥).

وهذا الأمر إن دل على شيء إنما يدل على أنه كان خاضعاً في آرائه إلى رغبات الحكام وأهوائهم فهو يصنف بما لا يتعارض مع معتقد السلطان ورأيه، فليس معقولاً أن يكتب فيها ما يتعارض مع أفكار الحاكم ومعتقده، سيما وأنه يعيش في كنف تلك الدولة وفي ظل السلطان، بل وكان منعماً وله مكانته واحترامه في دولتهم بل وأنه كان ثرياً وصاحب أحوال وممتلكات وكما ذكرنا أنه قد أتاه من جانبهم أموال طائلة كذلك فقد صنف بعضاً منها كهدية للحكام وهي وسيلة لجني الأموال وكسب جانب الحكام ووسيلة لنشر الأفكار والآراء التي يتبناها في

القلع من أيدي الافرنج توفي في عالقين عام ٦١٥هـ، للمزيد: ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(١) الرازي، اساس التقديس، ص ١٣.

(٢) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٧٠.

(٣) بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود بن احت غياث الدين وشهاب الدين الغوريان وكان هذا يحكم باهيان تابعا للغوريين وله حروب كثيرة مع القررة خطائين سيطر فيها على كثير من مدنهم مثل بلخ وغيرها للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٥٣.

(٤) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٧٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١١٩٨.

(٥) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٧٠، القنوجي، ابجد العلوم، ص ٢٥٣.

بلاد بعيدة عنه مثل مصر وزيادة في شهرته في أوسع رقعة كما كانت تمثل مردودًا ماديًا له، إذ ذكر أنه حصل على (ألف دينار) من السلطان الأيوبي هدية عن كتابه، ويظهر من هذا أنه كان على علاقة بالحكام ومعرفة بهم في البلاد الإسلامية فهو يسكن في بلاد المشرق وفي مرحلة تصنيفه لهذه الكتب كان متنقلا ما بين خوارزم وهرارة وغزنة وباميان وملك الأيوبيين في مصر فلعله كان على علاقة مع ذلك الحاكم فكيف يهديه كتابًا عقائديًا مهمًا دون أن يكون بينهما أدنى علاقة.

وقد قدمنا على جمع ما ورد من تصانيفه في المصادر التي اطلعنا عليها في

جدول منفرد^(١).

المبحث الرابع

عصره السياسي وعلاقته بحكام الامارات الإسلامية

عاش الفخر الرازي في القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع في المدة ما بين عام (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ / ١١٤٩م - ١٢٠٩م) وهذه الحقبة من أهم حقب التاريخ سياسياً وأكثرها خطورة نتيجة لما وصلت إليه الدولة الإسلامية من ضعف وانقسام وتدهور واضح اذ تمثل هذا بالأنظمة السياسية التي ظهرت على شكل دويلات وامارات مستقلة التي تمتعت بحكم ذاتي وبعضها لم يكن له صلة بمؤسسة الخلافة وهذا الأمر أدى إلى التناحر والتنازع ما بين تلك الامارات من اجل السيطرة وتوسعة النفوذ وفرض هيمنتها على من يجاورها من الدويلات كما أن الدولة الإسلامية كانت تخوض حروباً دامية مع الصليبيين في الغرب التي تمثلت بحركة الاسترداد الغربي لما وقع تحت سيطرة المسلمين في القرون المنصرمة وسنأتي على بيان الأوضاع العامة لعصره السياسي.

أولاً: مؤسسة الخلافة

كانت مؤسسة الخلافة متمثلة بشخص الخليفة الذي كان يمثل هيئة الدولة وسطوتها، وهذه المؤسسة أبان عصر الرازي كانت تمر بحالة من الاضطراب والصراع المستمر على السلطة وهيمنة القوى الدخيلة المتمثلة بسيطرة الاتراك السلاجقة على مؤسسات الدولة وتحكمهم بالحاكم وفرض أوامرهم عليه ولم يكن الحاكم إلا أداة بأيديهم ولا تتعدى سلطته أسوار بغداد ومثلاً على هذا الضعف ما

رواه السيوطي^(١) عن الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠هـ-٥٥٥هـ / ١١٣٥-١١٦٠م) ان السلاجقة بايعوه على الا يكون عنده خيل ولا آلة سفر.

وهم بهذا جعلوا الخليفة مجرداً من كل مسؤولياته وهم قادرون على قتله إلا إنهم على ما يبدو أبقوه ليمثل السلطة الروحية اتجاه الناس حتى يتمكنوا من كسب استقرار العامة وعدم ثورتهم على السلاجقة لأن الناس ترى في شخص الخليفة منصبا إلهياً نبوياً فتركوه ليقوم بتمثيل هذا الدور.

لكن الخلافة مع ما تعانیه من ضعف وانهار، وتسلط الترك إلا أنها أصبحت تحاول استعادة هيبتها من جديد، ومثال ذلك ما قام به المقتفي عام (٥٤٣هـ / ١١٤٨م) من مواجهة الحملة الهجومية التي قادها الأمير علي بن ديبس^(٢)، التي قاومها المقتفي بنجاح وتمكن من اظهار الخليفة بمظهر القوة وكان هذا بمساعدة عامة الناس الذين وقفوا معه في مقاومة السلاجقة والأمير ابن ديبس إذ تحالف الطرفان لكن المقتفي تمكن من التغلب عليهم في وقعة النهروان (٥٤٣هـ / ١١٤٨م)^(٣).

وهذا الأمر يعني وقوف الخليفة بوجه الأتراك وعصيانهم وروض سلطتهم، كما كان للمستنجد بالله (٥٥٥هـ / ١١٦٠م-١١٧٠م) أثرٌ في استعادة هيئة الحكم فكان أول هذه التوجهات هي توجهه نحو الامارة المزيدية في الحلة فشن حملة

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣١٠.

(٢) علي بن ديبس: أبو الحسن الاسدي أمير العرب صاحب الامارة المزيدية في الحلة كان شجاعاً جواداً توفي عام ٥٤٥هـ بموته انقرضت الامارة وقيل سقي السم عن طريق طبيبه للمزيد: الصفدي، الوافي، ج ٢١، ص ٧١؛ الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٢٨٧.

(٣) ابن الفلانسني، تاريخ دمشق، ص ٤٦٩.

عليهم عام (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) وقتل منهم حوالي أربعة آلاف قتيل^(١)، كما قام باتخاذ وزراء أقوياء ومحاسبة المفسدين ومتابعة أحوال العامة^(٢).

كذلك شهدت هذه الحقبة ضعف دولة مجاورة للدولة العباسية وهي الدولة الفاطمية في مصر ومن ثم زوالها عام (٥٦٧هـ/ ١١٧١م)^(٣)، التي كان زوالها في آخر سني المستنجد.

ومع هذه المحاولات ظل الاتراك مسيطرين على الدولة حتى مجيء الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٢٧-١٣٢٥م) فكان عهده عهد قوة وانتعاش للدولة فاستعاد كثيرًا من هيبة الخلافة خصوصًا وان عصره شهد فراغًا سياسيًا وروحياً في العالم الإسلامي إذ زالت الدولتين الأموية في الأندلس والفاطمية في مصر وهذا ما جعل الانظار تتوجه نحوه وتعدده الخليفة الوحيد في الساحة السياسية وفي عهده ضعف الصليبيون وأصبحت مصر تابعة لدولة العباسيين وأصبح يخطب له من قبل الأيوبيين^(٤).

كذلك شهدت الخلافة أهم انقلاب سياسي على السلاجقة في عهده وذلك عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م، إذ تمكن من التحالف مع السلطان خوارزم شاه ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م، وحاول أن يفرض سيطرته على الخليفة الناصر إلا أن الأخير رفض ذلك وأمر بهدم دار السلطنة التي كانت للسلاجقة^(٥). وامتدت سلطة

(١) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٠٣.

(٢) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص ٥١٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٦٤.

(٤) ابن المظفر، مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص ٤، شاكر، الدولة العباسية، ج ٢، ص ٣١٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٢٨، شاكر، الدولة العباسية، ص ٣١٤.

الخلافة إلى مدن المشرق الإسلامي ودانت الممالك للخلافة^(١).

وفي ضوء ما ذكرناه يتضح أن الدولة العباسية إبان عهد الناصر استعادت نشاطها وعنفوانها وأصبحت ذات قوة وسيادة داخلياً وخارجياً.

ثانياً: الأوضاع السياسية لبلاد المشرق الإسلامي

عاش الفخر الرازي في بلاد المشرق الإسلامية منذ مولده حتى وفاته وقد تنقل في مدنها وعاش في إماراتها زماناً وقد شهد الرازي قيام عدد من إمارات المشرق وشهد حروبها وخلافاتها ومن أهم الإمارات التي عاصرها الرازي الدولة السلجوقية (٤٤٧-٥٩٠هـ/١١٥٢م-١١٩٢م)، كما عاصر الإمارة الخوارزمية (٤٩٠-٦١٢هـ/١٠٩٦-١٢٣٠م)، والدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م)، التي سقطت على يد الخوارزميين^(٢).

وقد كان للدولة العباسية اثرٌ في قيام هذه الامارات فقد نشأت في مرحلة الضعف وتسلط الترك مما سهل لهذه الإمارات أن تعلن حكمها من دون خوف من الخلافة كذلك فإن تهاون الخلفاء في المرحلة السابقة لهذا التاريخ سهل قيام امارات مستقلة عن الخلافة، فالخليفة كان يكتفي بولائهم الشكلي ودفوعهم الأموال إلى أن ظهرت إمارات قوية أصبح لها جيش وكيان سياسي خاص بها وخزائن تجبي لها الأموال والضرائب لكنها كانت تعيش حالة الصراع والتمدد السلطوي وفرض السيطرة على من يجاورها من الإمارات.

عاش الرازي ردحاً من حياته تحت الحكم السلجوقي فهو من أبناء مدينة الري، وأبوه عاش فيها ولُقب بـ(خطيب الري) وكانت الري إبان تلك الحقبة

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٥

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٩٣.

تحت حكم السلاجقة الذين تمكنوا من بسط نفوذهم على أغلب بلاد المشرق فخضعت لهم الري وخراسان وأجزاء من بلاد ما وراء النهر^(١).

وقد وقعت الري تحت حكم السلاجقة حتى تولى أمرها (إينانج)^(٢) عام (٥٤٨هـ / ١١٤٥م) وتمكن من حكمها بقوة وضم ما جاورها من البلدان واستدر رضا السلاطين السلاجقة بما أرسله لهم من هدايا معلناً اعترافه بهم وأخذ يسيطر على المدن إلى أن قوي سلطانه وأصبح عسكره عشرة آلاف مقاتل^(٣).

وكانت هناك وقعات كثيرة بين اينانج والسلاجقة وكانت الري ميداناً لتلك الوقعات إلى عام ٥٦٤هـ / ١١٦٨م، اذ أصبحت الري تحت حكم ايلدكز^(٤) بعد قتل اينانج، فلم يبق بها بل ولاها إلى عماله وعاد إلى همذان^(٥). وتفرق غلمان اينانج في البلدان^(٦). وبقيت الري تحت حكم أسرة ايلدكز إلى أن عادت إلى سيطرة السلاجقة عام (٥٨٨هـ / ١١٩٢م)^(٧).

(١) شاکر، الدولة العباسية، ص ٢٣٠

(٢) اينانج: أحد ممالیک السلطان السلجوقي سنجر تمكن من السيطرة على الري عام ٥٤٨هـ وبقي بها حتى عام ٥٦٤هـ إذ قتل على يد ايلدكز للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٠٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢٠٥

(٤) ايلدكز: أحد ممالیک السلطان مسعود السلجوقي الذي كان قد اشتراه قبل توليه الحكم ولما تولى السلطة جعله ولياً على اران وبعض اذربيجان وانقطع عن السلاجقة لكنه كان يخطب للسلطان ارسلان شاه وأخذ يتوسع على من جاوره من البلدان وسيطر على الري عام ٥٦٤هـ للمزيد: ابن العبري، تاريخ، ص ٢٢٠.

(٥) همذان: مدينة مشهورة من مدن الجبال وقيل انها أكبر مدينة في إقليم الجبال لها رفعة واسعة وهواء لطيف وماء عذب للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص ٤٨٣.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٣٤٧

(٧) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١١٧.

ولم تستمر سيطرة السلاجقة على الري أكثر من عامين إذ لمع نجم الإمارة الخوارزمية (٤٩٠-٦٢٨هـ / ١٩٩٦-١٢٣٠م)، التي أصبحت ذات نفوذ وأطماع توسعية فتمكن سلطانها علاء الدين تكش المعروف بـ خوارزم شاه (٥٦٨-٥٩٦هـ / ١١٧٢-١١٩٩م) من مد نفوذه على مدن مهمة من مدن السلاجقة فسيطر على سرخس^(١)، وأبيورد^(٢)، ونسا^(٣).

أما عن علاقة الخوارزميين مع الخلافة فإنها كانت ودية في بادئ الأمر، إذ ورد أن الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٧٩-١٢٢٥م) قد استعان بهم من أجل تخليصه من السلاجقة وقد حصل هذا الأمر فتم القضاء عليهم على يد السلاجقة عام ٥٩٠هـ / ١١٩٤م من دون مشاركة جيش الخلافة^(٤).

إلا أن اطماع الخوارزميين لم تقف عند هذا الحد فسيطروا على عدد من المدن أهمها خوزستان^(٥)، بعد طردهم للسلاجقة لكن الناصر لدين الله كان قويًا فسرعان ما أرسل قوة عسكرية تمكن من إرجاع تلك الأراضي لدولته^(٦).

كما كانت هناك إمارة قوية أخرى عاصرها الرازي وعاش في كنفها مدة من

(١) سرخس: مدينة قديمة من مدن خراسان، بين نيسابور ومرد: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٢) أبيورد: من خراسان بين سرخس ونسا رديئة المياه والنسبة إليها أبيوردي للمزيد:

القزويني، آثار البلاد، ص ٢٨٩؛ الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦

(٣) نسا: من مدن خراسان قريبة من سرخس وأبيورد بناها فيروز بن يزدجرد وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة المياه والأشجار: للمزيد: القزويني، آثار البلاد، ص ٤٦٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٢٨؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ١٠٧.

(٥) خوزستان: إحدى مدن الأهواز يجدها من الشرق فارس واصبهان وجنوبها البحر وغربها العراق وشمالها بلاد الجبال: للمزيد: مجهول، حدود العالم، ص ١٤٩.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٥.

الزمن وهي الامارة الغورية ٥٣٠-٦١٢هـ/ ١٠٩٦-١٢٣٠م والتي كانت تسيطر على كثير من المدن أمثال هراة وباميان وغزنة وتوغلت في مدن كثيرة من الهند^(١) ودخلت بحروب كثيرة مع السلاجقة في بداية قيامها وانتصرت عليهم وامتد نفوذها على اراضيهم، وقد أفاد الخليفة الناصر من قوة الامارة الغورية فاستعملها كورقة ضغط على الخوارزميين الذين أصبحوا أعداء للدولة العباسية ومثالاً على هذا أن الناصر لدين الله كاتب غياث الدين الغوري ٥٤٧هـ-٥٩٩هـ/ ١١٥٢م - ١٢٠٢م ليهدد بلاد الخوارزميين ويضغط عليها من جهة الشرق لوصول أخبار بشأن تقدم الخوارزميين نحو بغداد فقام غياث الدين بتهديد خوارزمشاه وارجعه عن قصده^(٢).

وكان حكام الغور قد لقبوا انفسهم بألقاب الخلافة فاطلق غياث الدين على نفسه غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم أمير المؤمنين^(٣).

وكانت العلاقة بين الخوارزميين والغوريين ما بين المد و الجزر، سيما بعد وفاة السلطان خوارزم شاه علاء الدين تكش ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م، كذلك كان هناك اماراة ثالثة مشتركة في الصراع السياسي العسكري بين الامارات وهي دولة القره ختائين^(٤) (٥١٨هـ/ ١١٢٤م) وقد مثلت هذه الدولة خطراً على المشرق الإسلامي ودخلوا في صراع مع الغوريين وكانت بينهم معاهدات صلح وكثيرا

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ١٨٩-١٩٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص ١٥٣

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٩، ص ١٩٤.

(٤) القرخطائية: قبائل تركية استطاعت أن تثبت سلطانها في بلاد ما وراء النهر واتخذوا من مدينة بلاساغون عاصمة لدولتهم عام ٥١٨هـ واتخذوا ملوكهم لقب (كورخان) وكانوا كثيرا ما يهاجمون الامارات الإسلامية المجاورة لهم، للمزيد: ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص ٥٢٢.

ما استعان الخوارزميون بالخطا في تنفيذ رغبتهم التوسعية في السيطرة على ممتلكات الغور^(١).

وقد عاصر الرازي هذه الأحداث السياسية وعاش في هذه الدول المتصارعة وسائر حكامها وحظي بالاهتمام من قبلهم.

ثالثاً: علاقته مع حكام الإمارات الإسلامية.

كان للفخر الرازي أهمية كبيرة عند حكام عصره فحظي عندهم بمكانة مرموقة فقد عاش متنقلاً في بلدان المشرق الإسلامي ثم قصد السلطان شهاب الدين الغوري^(٢) وكان قد عامله بأموال وذهب لاستيفائها فحظي بالاحترام والاهتمام من قبل ذلك السلطان وبقي عنده مدة ثم عاد إلى خراسان^(٣).

ويتضح أن هذه العلاقة لم تكن جديدة فهناك معاملة مالية بينه وبين السلطان ولعله قد عمل موظفاً عند السلطان أو كانت معاملة تجارية فالمصادر لم تخبرنا عن ماهية ذلك العمل.

ولم يستقر المقام به طويلاً في خراسان إذ سرعان ما سافر إلى الدولة الخورازمية وأيضاً حظي عندهم بالاهتمام وذلك عام ٥٩٥هـ / ١١٩٨م ونال عندهم اسمى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عند السلطان خوارزم شاه^(٤).

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢٥٨

(٢) شهاب الدين: سلطان الامارة الغورية الذي تشارك هو واخوه غياث الدين بإدارة الدولة فبدلوا قصارى جهدهم من أجلها وتولى الحكم بعد أخيه عام ٥٩٩هـ لكنه قتل عام ٦٠٢هـ وكان شجاعاً مقداماً أكثر غزواته إلى بلاد الهند وكان حسن السيرة في رعيته. للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢١٧.

(٣) القفطي، أخبار العلماء، ص ٢١٩.

(٤) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٥٠، اليافعي،

وكان لمقام الرازي عند السلطان أثره الكبير إذ سرعان ما تزوج الوزير علاء الملك العلوي^(١) من ابنة الرازي^(٢) وبهذا الزواج أصبح له مركز سياسي مهم، فهو صهر الوزير الخوارزمي وجليس السلطان في آن واحد.

كما قام السلطان بإرسال الرازي في سفارة مهمة إلى بلاد الهند^(٣)، وهذا الأمر لا يعطى لأي شخص عادي وإنما لمن نال إعجاب السلطان وكسب ثقته فهو ممثل للسلطان أمام الطرف الآخر.

ولم يكتفِ الرازي بهذه الميزات فسار إلى بهاء الدين سام صاحب باميان وأقام عنده مدة وحظي عنده بالاهتمام وجنى منه الأموال وأصبح من أكثر الناس قربا عنده^(٤). ثم سار إلى حاكم هراة حسين بن خرمين^(٥)، وقد استقبله بنفسه ونصب له منبراً في هراة^(٦).

ولم يستقر به المقام طويلاً إذ سرعان ما فارق هراة وقصد السلطان الغوري غياث الدين (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) وقد كان في معسكره بـ (فيروزكوه) فنال احترامه وامر ببناء مدرسة خاصة به في هراة إلا أن الرازي كان كثير المناظرة مع كبار العلماء

مرآة، ج ٤، ص ٨.

(١) علاء الملك العلوي وزير السلطان خوارزم شاه الذي كان له اتصالات مع المغول وأصبح من المقربين عند هولوكو فيما بعد وكان عالماً فاضلاً متقناً للادب والشعر عربياً وفارسياً. للمزيد: ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣؛ ص ٢١٧؛ العمري، مسالك، ج ٩، ص ١٢٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٢١٧.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢١٨؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ١٦٥.

(٥) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٢؛ العمري، مسالك، ج ٩، ص ١٢٠.

(٦) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٢.

الكرامية التي كان الغور يعتقدون بها فكانوا يبغضونه كثيراً كما أن عم السلطان غياث الدين وهو ضياء الدين من الكرامية وكان شديد البغض للرازي فاستغل مناظرات الرازي مع الكرامية فأعاده إلى هراة، فعاد إليها^(١).

وبعد تولي السلطان شهاب الدين الغوري الحكم عام ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م عاد الرازي إلى مدينة غزنه وأصبح جليس شهاب الدين حتى أن السلطان لما قتل كان الرازي بصحبته مما دعى الناس إلى اتهام الرازي بانه كان مدسوساً من قبل خوارزم شاه فثار الناس عليه وحاولوا قتله إلا أن الوزير الغوري (مؤيد الملك) تمكن من تخليصه منهم وإيصاله إلى مأمته^(٢).

وبعد مقتل السلطان شهاب الدين ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م تولى الحكم ولده محمود واصبحت الدولة تعاني من هزمها مما مكن السلطان الخوارزمي من السيطرة عليها فتمكن من الاستيلاء على باميان وهراة فقام خوارزم شاه بتنصيب الفخر الرازي صدريه هراة واسكنه في دار السلطنة التي كانت أكبر الدُور وأجملها^(٣). وبقي الرازي هو وعياله في هذه الدار حتى وفاته وبقيت الدار من بعده لأولاده حتى مجيء المغول^(٤).

وهناك خبر غير مؤكد أورده العمري في مسالكه^(٥) أن الفخر الرازي كان سليل اللسان فخشي الأمير الأسماعيلي صاحب قلعة النسر (الالموت)^(٦)، من أن

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٦٦؛ اليافعي، مرآة، ج ٤، ص ٩-١٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ٢١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٥٢.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٦٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٦٧-٤٦٨.

(٥) المسالك، ج ٩، ص ١١١.

(٦) قلعة الالموت: قلعة الاسماعيليون ورئيسهم الحسن بن الصباح العلوي الذي استوطنها

يشنع عليه ويؤلب الناس على عقيدته فعمد إلى مداراته بالأموال لكسب جانبه، وقد تمكن من هذا، وأشار بروان^(١) إلى أن صاحب القلعة الاموت جعل له مرتباً مقابل احترامه للمذهب الاسماعيلي وعدم التعرض له. ولم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها ما يعضد هذا الخبر ولعل بروان قد اطلع على مصادر أخرى عربية أو فارسية أو مخطوطات تضمنت هذا الخبر.

ومن الأدلة على مكانة الرازي عند السلاطين وأنه كان برعايتهم وحمائهم بل إنه كان يتمتع بأبهة وبتزين بمظهر الملوك والسلاطين، فقد ورد أنه كان يحضر درسه غلمانهم وهم يحملون سيوفهم عن جانبيه وهذه السمة لا تتوفر عند غيره من العلماء إذ من المعروف أن حلقات الدرس خالية من هذا المظهر وهذا كما ذكرنا يدل على رعاية الدولة له والعمل على إظهار مجلسه بمظهر أكثر هيبة للناظرين والسامعين وإن دلّ على شيء فيدل على أن الرازي هو عالم الدولة ومفتيها.

وخلاصة هذا أن الرازي كان على علاقة وثيقة بحكام زمانه وتمكن من تولي منصب سياسي مهم وهو السفارة وصدارة هراة فيما بعد، كذلك كان من جلساء الملوك ووعاظهم، ومما أثار الشبهات حول الفخر الرازي، تنقله ما بين إمارتين متعاديتين وهما الغورية والحوارزمية فهذا أدى إلى اتهامه بإيصال من قتل السلطان شهاب الدين الغوري (٦٠٢هـ / ١٢٠٥م) وأنه كان مدسوساً من قبل خوارزم شاه لكن على الرغم من اتهام الناس له لم نجد أحد هؤلاء السلاطين في كلا الدولتين

عام ٤٨٣هـ وهي قلعة حصينة جدا وقد بقيت على ماهي عليه حتى مجيء المغول وتدميرها وتقع هذه القلعة في جبل شاهق على حدود الديلم، للمزيد: ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٢٨، ج ٨، ص ٤٥٢؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٢.
(١) تاريخ الأدب، ص ٥٧٨.

يُشكل عليه علاقته بالدولة المخالفة له فيمكن أن نعلل هذا بأن الرازي لم يكن منحازاً إلى حاكم سياسي وإنما كان همه الحصول على رضا كلا الدولتين وعدم زج نفسه بصراع سياسي لا مصلحة له فيه.

المبحث الخامس

منهجه وموارده في كتابه (مفاتيح الغيب)

أولاً: نبذة عن الكتاب

اشتهر الفخر الرازي بتفسيره المعروف بـ (مفاتيح الغيب) أو (التفسير الكبير) ولعل تسميته بـ (التفسير الكبير) ماهي إلا صفة له لأن من ذكره قال عنه: «ألف الرازي تفسيره الكبير المسمى مفاتيح الغيب»^(١).

ويتألف هذا الكتاب من عدة مجلدات اختلف المؤرخون في عددها فقال الحموي^(٢): «وهو في ستة وعشرين مجلداً ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلد وعلى تجزئه الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلداً»، وقال ابن أبي أصيبعة^(٣) «اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فإنه أفرد لها كتاباً بتفسير الفاتحة مجلدة»، ووافقه في هذا القول ابن قاضي شهبة^(٤).

ويمكن لنا أن نرجح رأياً من بين هذه الآراء ألا وهو قول الحموي لعدة أسباب منها القرب الزمني والمكاني من الفخر الرازي إذ إن الحموي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) عاش في بلاد المشرق متنقلاً في نواحيه حتى عام (٦١٦هـ / ١٢١٨م) عند دخول

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٧٠.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٩.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون، ص ٤٧٠.

(٤) طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٦٦.

الجيش المغولي إلى بلاده^(١) وهذا يدل على أن هذه المعلومة اما من مصادر قريبة من الرازي نفسه اذ ورد أنه التقى بابن الرازي ودار بينهما حديث حول الرازي وشيوخه^(٢)، أو لعله اطلع على الكتاب بنفسه كذلك إن التفسير المطبوع حالياً يتألف من اثنين وثلاثين جزءاً وهذا ما يتقارب مع قول الحموي الذي جعله ستة وعشرين جزءاً ويرى لو أنه جُزئ لوصل إلى ما فوق الثلاثين، كذلك ما ذكره ابن أبي اصيبعة يعضد ما ذهب إليه الحموي اذ أشار إلى دقة خطه في النسخة التي اطلع عليها^(٣) وهذا يؤيد أن هذه المجلدات التي أوردوها قد تختلف عند الطباعة.

أما عن نسبة هذا الكتاب إلى الرازي فهذا من الثوابت التي لا يناقش فيها لكن الخلاف حول نسبة هذا الكتاب كاملاً أو ناقصاً فقد أشار عدد ممن ترجم له إلى ان الرازي لم يُتم كتابه وإنه تم إكماله بعد وفاته، ومنها ما أورده ابن خلكان^(٤)، وهو كبير جدا لم يكمله ووافقه اليافعي على هذا^(٥).

كذلك فقد ورد في ترجمة أحمد بن خليل الخويي (ت ٦٣٩هـ / ١٢١٤م)^(٦) أنه أتم تفسير الرازي^(٧). كما ورد في ترجمة نجم الدين احمد بن محمد القمولي

(١) ابن خلكان، وفيات، ج ١٦، ص ١٢٨.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٩٢؛ الفوطي، مجمع الآداب، ج ٣، ص ١٦٤.

(٣) (١) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٤٧٠.

(٤) وفيات، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٥) اليافعي، مرآة، ج ٤، ص ٦.

(٦) شمس الدين احمد بن خليل بن سعاده الخويي قاضي القضاة عالم شافعي متبحر في علم الأصول والفروع كان حسن الاخلاق جميل المعاشرة له مصنف في الأدب اسمه العروض كان مدرسا في المدرسة العادلية للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٨١.

(٧) ابن أبي اصيبعة، عيون، ص ٦٤٧، حاجي خليفة، كشف، ج ٢، ص ١٧٥٦.

(ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)^(١)، أنه أكمل تفسير الرازي إذ أشار السبكي بقوله: «وله تكملة على تفسير الإمام فخر الدين»^(٢).

وأمام هذه الآراء يقف الباحث متحيرًا فهناك سؤالان الأول حول إكمال الرازي لتفسيره، والثاني إلى أي نقطة وصل الرازي في هذا التفسير، لكن يمكن لنا ان نعود إلى أقرب المصادر معاصرة للرازي، هو الحموي إذ أشار إلى أن الرازي قد أتم تفسيره إملاءً على المنبر^(٣)، وقد وافقه الصفدي على هذا الرأي^(٤).

وبعد التدقيق في الكتاب اتضح أن الرازي قد اتبع أسلوبًا تاريخيًا إذ يذكر عند نهاية كل سورة السنة التي فسر فيها فهو قد شرع في تفسيره عام ٥٩٥هـ / ١١٩٨م وذكر هذا في خاتمة تفسير سورة آل عمران^(٥)، واستمر يذكر تاريخ تفسير السور القرآنية إلى أن وصل إلى سورة الفتح فقال: تم تفسير هذه السورة يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وستمائة من الهجرة النبوية^(٦).

وبعد سورة الفتح ينقطع التوثيق التاريخي، لكن هناك اشارات يمكن اعتمادها وهي الإحالة إلى كتبه فقد أحال إلى كتابه (المحصل من أصول الفقه) عند تفسيره لسورة الحشر في الجزء التاسع والعشرين^(٧).

(١) احمد بن محمد القموي بن أبي الحزم القرشي القموي من أعيان الشافعية له شروح في علم الفقه درس وتولى القضاء في مصر وكان مشكور السيرة، للمزيد: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٥١.

(٢) السبكي، الطبقات، ج ٩، ص ٣٠.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٩.

(٤) الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٩.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٤٧٤.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢٨، ص ٩٠.

(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٩، ص ٥٠٣.

وأشار إلى نفس الكتاب عند تفسيره سورة المدثر^(١)، كذلك مما يؤكد وصوله في التفسير إلى الجزء الثلاثين فإنه في تفسير سورة الفجر قال: «وجواب المعرفة بالنفس المذكور في كتابنا المسمى (لباب الاشارات)»^(٢).

وهذه الأدلة نراها تصل إلى درجة من التوثيق حول اتمام الرازي لتفسيره إما فيما يخص من أوردنا ذكرهما سالفًا بخصوص اكمال التفسير فلعلهم أكملوا نقوصات كانت في تفسير الرازي إذ وجدنا ألفاظًا تدل على أن صاحبها غير الرازي بل أنه مفسرٌ آخر ومنها ما ورد في تفسير سورة الواقعة الآية ٢٣: (وشيء من هذا رأيت في كلام الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله بعد ما فرغت من كتابه هذا مما وافق خاطري خاطره على أني معترف بأني أصبت منه فوائد لا أحصيها)^(٣). وهذا ليس كلام الرازي بل لشخص آخر ولعله كان هناك نقص في تفسير سورة الواقعة قد أتمه أحد الشخصين السالفي الذكر وأحد تلامذته كما يمكن ان نحتمل أن تلاميذه قد تركوا تعليقاتهم وحواشيهم على التفسير وقد أضيفت فيما بعد إلى متن الكتاب عن طريق النساخ وقد أشار الحموي إلى إكمال الرازي لتفسيره املاءً فلعل تلاميذه تركوا نقصا عند تدوينهم إياه فأكمل هذا النقص أحد الشخصين أو كلاهما تعاقبا.

أما عن عدد اجزاء الكتاب المطبوع فهو اثنان وثلاثون جزءًا، الفاتحة فسرهما في جزء منفرد وفسر السور الباقية متداخلة في الأجزاء وقد توسع في تفسير الفاتحة وتكلم عن علومها ومسائلها ثم جعل ستة أجزاء لتفسير سورة البقرة وجعل لسورة آل عمران عدة ورقات من الجزء السابع حتى الجزء التاسع وجعل تفسير

(١) المصدر نفسه، ج ٣٠، ص ٧١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣١، ص ١٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٣٩٨.

سورة النساء في ذيل الجزء التاسع حتى الجزء الحادي عشر وجعل باقي السور متفرقة في الأجزاء ففي كل جزء سورتان أو أكثر.

ومما يلاحظ على كتاب الرازي أنه لم يكن فيه مقدمة مطولة كغيره من كتب التفسير بل إن مقدمته لا تتجاوز تسعة أسطر وكذلك لم نجد خاتمة عند إكماله لتفسيره.

ثانياً: مدرسة التفسير التي يُعزى إليها الرازي

ينتمي الفخر الرازي إلى مدرسة التفسير بالرأي ولكنه (الرأي المحمود) كما أشاروا إلى ذلك^(١)، والتفسير بالرأي المحمود هو التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) وكان صاحبه عالماً باللغة العربية وأساليبها وقواعد الشريعة وأصولها^(٢).

وقال آخرون^(٣). هو ذلك التفسير الذي أعمل فيه المفسر عقله للوصول إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية مستعيناً في ذلك بكل الأدوات والشروط والعلوم الواجب توفرها في مجال التفسير.

ثالثاً: موارده في التفسير

اعتمد الرازي في تفسيره على رأيه أولاً إذ فسر القرآن تفسيراً عقلياً لا نقلياً جاعلاً من رأيه الأداة الأولى في التفسير مستعيناً بالقرآن في تفسير بعض الآيات وبالسنة النبوية مع رجوعه إلى كتب الحديث النبوي وقد رجع إلى آراء

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، ص ٢٠٥؛ النمر، علم التفسير، ص ١٠٠؛ الزرقاني، مناهل العرفان، ج ٢، ص ٦٦.

(٢) الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص ١٦٠

(٣) مجموعة من العلماء، الموسوعة القرآنية، ص ٢٧٢.

المفسرين الاوائل فكان الإمام علي (عليه السلام) من أوائل الذين اعتمد عليهم وأورد رأيه في عدة مسائل^(١)، كذلك اعتمد على عبد الله بن عباس^(٢)، ومجاهد^(٣)، وقتادة^(٤)، والسدي^(٥)، والزهري^(٦)، وسعيد بن جبير^(٧)، وابن جريح^(٨)، والحسن

(١) ج ٤، ص ١٧١، ج ٥، ص ٢٢١-٢٢٢، ج ٧، ص ٥٢-١٠٠، ص ٧٢ وغيرها.

(٢) ج ١٠، ص ٧٣، ص ٧٥، ص ٧٦، ص ٧٨، ص ٨٤، وغيرها.

(٣) مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي روى عن ابن عمر وابن عباس وجابر ابن عبد الله وأبي هريرة وعائشة توفي، عام ١٠٢ هـ. للمزيد: البخاري، التاريخ الأوسط، ج ١، ص ٢٤٣؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٣١٩.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطان تابعي بصري، كان ضرير البصر وكان يقول شيئاً من القدر ولا يدعو إليه توفي عام ١١٧ هـ في واسط، وقد قال عنه ابن حبان إنه كان مدلساً للمزيد: العجيلي، الثقات، ص ٣٨٩؛ ابن ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٢٢.

(٥) السدي: اسماعيل بن عبد الرحمن الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخزومة أصله من الحجاز ويعد من الكوفيين له علم بالتفسير روى عن الصحابة سمي بالسدي لأنه كان يجلس بالمدينة بمكان اسمه السد، توفي عام ١٢٧ هـ للمزيد: الرازي، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٨٣، ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٢٠.

(٦) الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله، مدني تابعي، أدرك أصحاب رسول الله (ﷺ) وروى عنهم من كبار مصنفي السمعاني واليسر من كبار الفقهاء والمحدثين وأصبح له مكانة علمية عند العلماء في عصره وعرف بمجالسته لحكام بني امية توفي ١٢٤ هـ للمزيد: ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٤٩.

(٧) سعيد بن جبير من علماء التابعين الذي عرف بعلمه وورعه واستقامته وهو من كبار علماء الإمامية في العصر الأموي ثقة في الحديث عداه من أهل الكوفة قتله الحجاج عام ٩٥ هـ للمزيد: ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٢٧٥؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ٣٣٥؛ الحلي، خلاصة الأقوال، ص ١٥٧.

(٨) ابن جريح: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح مولى بني أمية ولد عام ٨٠ هـ من العلماء المشهودين في الحجاز وقيل أنه أول من صنف الكتب فيها توفي عام ١٥٠ هـ، للمزيد: ابن

البصري^(١)، كما نقل عن الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)^(٢)، والامام جعفر الصادق (عليه السلام)^(٣)، ونقل مرويات عن الصحابة وامهات المؤمنين سنذكرها في محلها، أما عن موارد التي رجع إليها واستعان بها في تفسيره فسنذكرها حسب نوعها (ملحق رقم ٢).

رابعاً: منهجه في كتابه (مفاتيح الغيب)

لابد من التطرق إلى منهجية الرازي في كتابه بصورة عامة للتعرف على أسلوبه في طرح المعلومة وعرضها ومعرفة أسلوبه التفسيري والمجالات التي تطرق إليها في كتابه.

١- إيراد أسماء السور وعدد آياتها في بداية كل سورة وهو مستمراً على هذه الطريقة في كل سور القرآن.

٢- بيان المرحلة أو الطور الذي تنتمي إليه السورة: أي مكية أم مدنية مستمر أيضاً على كل السور.

٣- إيراد أسباب نزول الآيات والسور مع ذكره لأكثر من سبب في نزول الآية غالباً ما يجعل سبب النزول قبل الشروع في التفسير، مثال ذلك الآية ١٧٨ من سورة البقرة إذ قال فيها: «قبل الشروع في التفسير لابد من ذكر سبب نزول

قتيبة، المعارف، ص ٤٨٨؛ اليافعي، المرأة، ج ١، ص ٢٤٣.

(١) الحسن البصري: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن من سادات التابعين اشتهر بعلمه فكان من أجل علماء البصرة وفقهائها توفي ١١٠ هـ بالبصرة للمزيد: طبقات الفقهاء ص ٨٧؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٦٩-٧١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٢٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٢؛ ج ٢٣، ص ٣٢٣؛ ج ٢٤، ص ٤٢٧.

الآية»، وذكر ثلاث أوجه في سبب نزولها^(١)، وكذلك الآية ١٢٨ من سورة آل عمران إذ قال: «المسألة الأولى في سبب نزول هذه الآية ونذكر فيه قولان»^(٢). وعادة يجعل سبب النزول آخر تفسير الآية ١٢٢ من سورة الأنعام^(٣)، والآية ١ من سورة المعارج^(٤).

٤- الاهتمام كثيرًا بالجانب اللغوي واللفظي عند تفسيره للآيات: تعد اللغة علمًا أساسيًا في تفسير الآيات وبيان معاني المفردات فالقرآن احتوى على مفردات صعبة المفهوم على الرغم من نزوله بلغة العرب إلا أن معانيه تحتاج إلى تبيان فهو كلام الخالق العظيم اذ ليس من السهل تفسيره من دون الرجوع إلى علوم اللغة للتوصل إلى المعنى المراد من الآية أو المعنى القريب منها.

وعلى الرغم من معرفة الرازي في علوم اللغة والأدب إلا أنه كان يرجع إلى عدد من المصادر اللغوية والأدبية ليستعين بها في تفسيره مع ذكره لأكثر من رأي في بيان معنى مفردة معينة أو مقطع من آية، ومثال هذا عند تفسيره لسورة الفاتحة توسع في بيان معنى الحمد وبيان المدح والثناء^(٥)، وكذلك في بيان معنى الصراط^(٦)، كما كان يستعين بآراء اللغويين وكتبهم في بيان معاني الحروف المقطعة أوائل السور^(٧) كما كان يورد أبيات شعرية في إثبات معنى الكلمة ومثال ذلك في صحة لفظه (تصالحا)

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٢٢١

(٢) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٨٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١٣٤

(٤) المصدر نفسه، ج ٣٠، ص ٦٣٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٠-١٩١-١٩٢

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٢١٨

(٧) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٥٢

من الآية ١٢٨ من سورة النساء، فقد أورد بيتا شعرياً لبيان صحة اللفظ^(١).

وبعد عطائك المائة الرتاعا

وكذلك في بيان لفظة (الإصباح) في سورة الانعام الآية ٩٦ اذا استدل بقول الشاعر ليبين صحة اللفظ والمعنى^(٢).

أفنى رياحاً وبني رياح تناسخ الإماء والإصباح

كما أورد مسائل لغوية نحوية مهمة في تفسير الآية ٦ من سورة البقرة^(٣)، وللرازي مباحث لغوية في تفسيره في مواضع كثيرة.

٥- اهتمامه بالقراءات^(٤): اهتم بعلم القراءات وكيفية النطق بالآيات القرآنية ومثال ذلك إيراده للقراءات المختلفة حول الآية ٩٩ من سورة الأنعام إذ أورد أكثر من قراءة لألفاظ تلك الآية^(٥). كذلك الآية ١٠٥ من سورة الأنعام^(٦)، والآية ٣ من سورة الأعراف^(٧).

٦- تفسير الآيات: أشرنا سابقاً إلى ذكر الرازي لأسباب النزول في أوائل الآيات ثم يبدأ في تفسير الآية وهو لا يتقل إلى الآية اللاحقة إلى أن يتم تفسير

(١) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٢٣٦

(٢) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ٧٧

(٣) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٨٠

(٤) علم القراءات: العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها. للمزيد: أبو شامة، إبراز المعاني، ص ٧٧٢.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٣، ص ٨٧

(٦) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١٠١

(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٤، ص ١٩٨.

الآية كاملاً.

أما الآيات التي لا تحتوي على سبب نزول أو ترتبط بحدث تاريخي أو لها علاقة بحادثة معينة، فيفسرها تفسيراً لغوياً مع بيان دلائل الآية فقهية كانت أم كلامية وغيرها، ومثلاً لذلك تفسير سورة الفاتحة التي أفرد لها مجلداً كاملاً فهو يفسرها لغوياً، ويغوص في أعماق دلائلها مع اتباعه أسلوب الوعظ والارشاد عند تفسيره لآياتها كما يذكر الآراء الكلامية في بيان صفات الله التي وردت فيها^(١).

أما عن الآيات التي اختلف في تفسيرها أهل التفسير ووردت فيها آراءاً للمتكلمين فهو يطنب في تفسيرها كثيراً ويحللها تحليلاً دقيقاً، ذاكراً الآراء التي وردت فيها مع توظيفه لما برع فيه من علم المنطق والكلام جاعلاً منها أداة للوصول إلى ما يريد اثباته في تفسيره مع ذكره لآراء الفرق والمذاهب الإسلامية وإيراده لرأي مذهبه الأشعري بقوله (أصحابنا)^(٢)، وإيراده لرأيه في نهاية الأمر أي نتيجة التفسير غالباً تكون بذكر رأيه^(٣).

وهناك كثير من الأمثلة على هذا منها تفسيره للآيات ٢١-٢٧ من سورة البقرة اذ ناقش فيها التوحيد والنبوة محاولاً أن يرد على آراء المخالفين له والملحدين^(٤).

كذلك تفسيره للآية ٣٨ من سورة آل عمران فقد تكلم فيها عن كرامات الأولياء وآراء المذاهب فيها^(٥).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٢١، ص ١٩٠، ص ٢٢٢

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٩، ص ٣٢٠

(٣) مثل تفسير الآية ٧٨ من سورة الإسراء أو رد آراء عدة ثم أبدى رأيه الخاص والآية ١٠٤

من سورة الأنبياء أيضاً أو رد رأيه في معنى الذكر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ١٩٠.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٣١٩-٣٦٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٠٨-٢١٠.

وتفسيره للآية ٧٩ من سورة النساء فقد بحث مسألة الإيمان كونه مخلوقاً أم مكتوباً، وأورد آراء المذاهب في هذا^(١).

أما عن الآيات التي تناولت جانباً فقهياً، فكان الرازي يورد الآراء الفقهية والأحكام، من دون أن يقدح في رأي منها، وكان كثيراً ما يورد لرأي أبو حنيفة^(٢)، ومالك بن أنس^(٣).

إلا أنه كان يرحح رأي الشافعي لأنه يعد مرجعه في الفروع^(٤)، ومن الامثلة على هذا ما ورد في حكم دخول الجنب إلى المسجد فقد أورد رأي أبي حنيفة ومالك^(٥)، وفي حكم الميتة الآية ١٧٣ من سورة البقرة فقد ذكر آراء متعددة في ما يخص جلد الميتة^(٦).

كما كان يشير إلى كتبه الفقهية فيما يتعلق بالفقه مثل كتابه (المحصول في أصول الفقه)^(٧).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١٤٧ - ص ١٤٩.

(٢) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة ولد سنة ٨٠هـ، من أئمة الفقه، له مذهب الرأي والقياس، ضعيف الحديث، توفي في بغداد عام ١٥٠هـ للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٢٣٣؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٥٠؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٨٦.

(٣) مالك بن أنس بن عامر مولى عثمان بن عبيد الله القرشي ولد سنة ٩٥هـ من الفقهاء المدينة ومفتيها الذي اقرته الدولة العباسية آنذاك وله كتاب الموطأ في الحديث، وباسمه المذهب المالكي توفي عام ١٧٩هـ للمزيد: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٦٨.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ١٧٩، ج ٤، ص ١٨.

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٨.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ١٩٦.

(٧) المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٥٠٣ - ج ٣، ص ٧١٦.

كذلك اعتمد الرازي على القرآن نفسه في تفسير الآيات فعندما يفسر آية ما، فإنه يدعم تفسيره بالآيات التي تقترب من قوله وهذا الأمر نجده كثيرًا في تفسيره مثل الآية ٦ من سورة البقرة فقد أورد ثلاث آيات تدعم رأيه وهي الآية ٤٩ من سورة المدثر والآية ١٦٥ من سورة النساء والآية ١٣٤ من سورة طه^(١).

أيضاً الآية ٦٠ من سورة ال عمران فأورد الآيات ٨٨-٨٩ من سورة الشعراء والآية ٤٦ من سورة الكهف والآية ٨٠ من سورة مريم لدعم رأيه في تفسيرها^(٢).

اتبع الرازي أسلوب الاستنباط للمسائل عند تفسير الآيات القرآنية فهو يستنبط المسائل الكلامية ويولدها ويقسم تلك المسائل إلى أقسام عدّة ونجد هذا واضحاً في تفسيره لسورة الفاتحة التي أفرد لها مجلداً تناول فيه مسائل شتى كان الجزء الكبير منها في علم الكلام والتحليل العقلي وقال عن كثرة مسائلها إن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة^(٣).

كما أشار الحموي^(٤) إلى أسلوب الرازي قائلاً: «يذكر المسألة ويفتح باب تفسيرها وقسمة فروع ذلك التقسيم».

وكان أسلوب الرازي في مناقشته الإمامة أشبه بالمناظرة فهو يورد آراء الفرق والمذاهب الإسلامية جاعلاً من الإمام علي (عليه السلام) وأبي بكر محور تلك المناظرة إلا أنه كان يسوق الأدلة والحجج محاولاً إثبات إمامة أبي بكر^(٥).

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٨٦، ص ٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١.

(٤) معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٥٨٦.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ٣٦-٣٧-٣٨، ج ١٢، ص ٣٨٥، ج ١٥، ص ٥٣٠

ومما يلاحظ على مناقشات الرازي الكلامية كثرة اهتمامه بالمعتزلة^(١)، وإيراده لآرائهم في كل مسألة فلا يكاد يناقش مسألة إلا وأشار إلى رأي أحد متكلميهم المشهورين^(٢).

كما كان يذكر آراء المذاهب الأخرى من شيعة وغيرهم ويشير إلى رأي الأشاعرة بقوله أصحابنا^(٣).

ويمكن ان نعلل هذا الاهتمام بالمعتزلة لكون المعتزلة تمثل أهم الفرق الكلامية أولاً ولأن شيخه الأشعري قد تتلمذ ردحاً من الزمن على يد الجبائي كما ذكرنا سابقاً^(٤). وهذا الأمر جعل المعتزلة قريبين على الرازي فكان يستدل بآرائهم كثيراً ويناقشها.

٧- إيراده لأخبار عن السيرة النبوية والمغازي: ذكرنا في بداية المبحث أن الرازي اهتم بإيراد أسباب النزول وكذلك في ذكر وقت النزول المرتبط بسببها ولما كانت الآيات القرآنية قد نزلت في مرحلتين مكية ومدنية فهي مقترنة بأسباب نزولها بعضها مرتبط بالأحوال العامة للرسول (ﷺ) كسيرته الاجتماعية وعلاقته بالصحابة وأسرته أو حادثة اجتماعية تخص المسلمين والبعض الآخر مرتبطاً

وغيرها.

(١) المعتزلة: فرقة إسلامية كلامية، ظهرت في العصر الأموي على يد واصل بن عطاء وتوسعت حتى أصبحت من أهم الفرق الكلامية وكان لها أثر بالرد وهم عشرون فرقة، للمزيد: الاسفراييني، التبصير، ص ٦٣، الشهرستاني، الملك والنحل، ج ١، ص ٤٤.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٦٠، ص ٤٦٢، ص ٤٧٥، ص ٤٩٠، ص ٥١٩.

(٣) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٤٥٥، ص ٥٧٨، ص ٦٢٥، ج ٤، ص ٨٣، ج ٦، ص ٤٩٧، ج ٨، ص ٢٤٨ وغيرها.

(٤) ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٦٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ٥٥.

بمغازي الرسول وسراياه وكلا الجانبين اهتم بهما الرازي.

وأورد أخبار تخص كلاهما إلا أنه لم يكن مفصلاً في أحداث الغزوة أو السيرة وانما يوردها كقرينة لسبب النزول أو ربط الآية بغزوة ما، مثال ذلك، الآية ١٠٩ من سورة البقرة ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، و الآية ٣٩ من سورة الحج ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ فهو يورد رواية تخص ابتداء أمر القتال مروية عن الإمام الباقر (عليه السلام): «لم يؤمر رسول الله بقتال حتى نزل جبرائيل (عليه السلام)»، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وقلده سيفاً فكان أول قتال، قتال أصحاب عبد الله بن جحش^(١)، بطن نخل^(٢)، وبعده غزوة بدر^(٣).

كما أورد ذكراً للغزوة أحد عند تفسيره للآيات ١٢١-١٢٢، من سورة آل عمران: ﴿وَإِذِ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فقد أورد الرازي عدة آراء في الغزوة المقصودة في الآيتين فبعد استدلالات أثبتت أن المقصود هو يوم أحد وأخذ يذكر تفاصيل ذلك اليوم وما هي المخالفة التي اقترفتها المسلمون يوم أحد^(٤).

(١) عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي أسلم قبل دخول رسول الله دار الأرقم وكان من المهاجرين الأولين فقد هاجر إلى الحبشة مع أخوه ثم إلى المدينة شهد بدرًا واستشهد يوم أحد ٣هـ وقد مثل بجثته فعرف بالمجدع في الله للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ٨٧٨

(٢) بطن نخل: هو بستان قريب من مكة بعث رسول الله (ﷺ) أصحابه إليه عام ٢هـ ليرصد عيرا لقريش والتقوا بالعيير وقتلوا عبد الله بن الحضرمي فكان أول قتال يقتله المسلمون وهي المعروفة بسرية نخلة. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٧.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٣، ص ٣٣٩.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٣٤٤.

كذلك تفسير سورة الفتح التي أورد فيها أخبارا عن المغازي ذاكراً جملة من الآراء في الفتح المذكور فيها^(١).

كما أورد أخباراً تخص سيرته وأخبار تخص أزواجه مثل حادثة الإفك، التي وردت في الآية ١١ من سورة النور^(٢)، وخبر زواجه من زينب بنت جحش^(٣) في تفسير الآية ٢٣ من سورة النساء^(٤).

كذلك ما ورد من خبر الوحي ونزوله عليه (صلى الله عليه وآله)، وموقف قريش من دعوة النبي (ﷺ) وكيف كذبوه^(٥)، وذلك في تفسير سورة المدثر الآيتين الأولى والثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

٨- اعتماد المباحث الكلامية والعقلية: كان لعلم الكلام أثره في مصنفات الفخر الرازي ولقد طغت على مصنفاته بصورة كبيرة والمطلع على مصنفاته يرى ذلك جلياً وعلى الرغم من أن كتاب مفاتيح الغيب كتاب تفسير ليس كتاباً كلامياً إلا أن الرازي جعل البحث الكلامي العقائدي جزءاً لا يتجزأ منه فكان معتمداً على تحليله العقلي وآراء المتكلمين فكان يستخرج المسائل استخراجاً ويستنبط من الآيات القرآنية مسائل يستطرد من خلالها إلى مباحث كلامية مورداً فيها آراء

(١) المصدر نفسه، ج ٢٨، ص ٦٥-٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٣، ص ٣٣٩.

(٣) زينب بنت جحش، زوج رسول الله (ﷺ) من السابقات إلى الإسلام وأوائل المهاجرات كانت تحت زيد بن حارثة ثم طلقها فتزوجها رسول الله (ﷺ) وكانت كثيرة الصدقة توفيت (٢٠هـ)، للمزيد: ابن الاثير، أسد الغابة، ج ٧، ص ١٢٦.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣٠، ص ٦٩٦.

متعددة شملت آراء القدماء من متكلمي الهند والصين وبابل والروم^(١).

كذلك كان يبحث في الأصول بحثًا دقيقًا كالتوحيد والنبوة والإمامة التي ناقشها كثيرًا وجعلها من أهم مباحث الأصول، فكتابه بحثٌ عملاقٌ في علم الأصول فهو يعلق ويناقش آراء المذاهب الأصولية وكثيرًا ما يشير إلى كتبه الكلامية مثل (لوامع البينات) وكتاب (المحصول في الأصول)^(٢).

٩- تضمين كتابه بعلمي الفلك والجغرافية: ضمن الرازي كتابه علمًا مهمًا ألا وهو علم الفلك ولم يكن هذا التضمين دخليًا على التفسير، فالقرآن تناول علم الفلك وتكلم عن أهم الظواهر الفلكية وهذا الأمر قد جعل الرازي يتطرق إلى علم الفلك بصورة تجعله متميزًا من غيره في هذا المجال لعلمه بهذا الصنف من العلوم ومثالا لهذا ما ورد في تفسير الآية ١٦٤ من سورة البقرة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فتكلم عن ترتيب الافلاك ومعرفتها ومقادير الحركات وأحوال الأرض^(٣).

كما تطرق لخطوط العرض والطول وكيف ينشأ الليل والنهار والصيف والشتاء وأثر الكرة الأرضية في تكوينها^(٤)، وتكلم عن منازل الكواكب وأثرها

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٣٨٣-٤، ص ١٥٥ وغيرها.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٩٤، ج ١٠، ص ٢١٩، ص ٢٢، ص ١٥.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٤، ص ١٥٥-١٦٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦٦.

على الإنسان^(١)، وعن البروج وأثرها^(٢)، وعن الكسوف أيضا له كلام مهم فيه^(٣). وقد اعترف الرازي بصورة غير مباشرة عن إكثاره من ذكر الفلك والنجوم والهيئة إذ قال رادًا على من أشكل عليه هذا الأمر: «إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته... إن الله ملاً كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضياء والظلام وأحوال الشمس والقمر والنجوم»^(٤).

أما عن الجغرافية فتطرق الرازي في تفسيره إلى مباحث هذا العلم فتكلم في البحار وعددها واسمائها ذكرا أطوالها وعرضها وذكره لخط الاستواء وما يجاور من البحار^(٥).

كذلك تكلم الرازي عن مواقع المدن التي تحاذي البحار ابتداءً من بلاد المشرق حتى بلاد المغرب مع استعماله لألفاظ جغرافية (أوقيانوس)^(٦) ومحيط مع ذكره لكل الأقوام التي تسكن تلك المدن أو النواحي^(٧).

١٠- الاختصار في ذكر قصص الأنبياء: اتبع الرازي منهج الاختصار والايجاز في ذكر قصص الأنبياء وهذا الأسلوب والمنهج إن دل فيدل على عدم اهتمامه

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٣، ص ٤٣

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٥٢٩

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦٤

(٤) المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٢٧٤

(٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٦٧.

(٦) الأوقيانوس: تسمية أطلقها اليونانيون على البحر المحيط (المحيط الأطلسي) للمزيد:

الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢١، ص ٣٤٤؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ١٣٣

(٧) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٤، ص ١٦٧.

بالأخبار الثقيلة التي تخص سيرة الأنبياء بل اهتم بالأخبار العقلية والفلسفية ونجد منهجه واضحاً في قصة نبي الله إبراهيم وموسى وصالح وعيسى وحتى قصة نبي الله محمد (ﷺ) فإنه أورد أخبارها بايجاز.

١١- موقفه من الاسناد: اعتمد الفخر الرازي طريقة تكاد تكون موحدة في كتابه فيما يخص السند عند إيراد الأحاديث النبوية والمرويات التاريخية أما فيما يخص الروايات التي أخذها من مصادر تفسير أو سيرة فإنه يتعامل معها وفقاً لأهميتها عنده فإن كانت ذات أهمية قليلة أوردتها مرسله دون سند وهذا هو الغالب أما إذا كانت ذات أهمية أورد لها سنداً وغالباً ما يكون سنداً موجزاً^(١).

وقد أورد الرازي روايات وأحاديث مسندة إلى أهل البيت (عليهم السلام) عن الإمام علي (عليه السلام)^(٢)، وعن الحسن والحسين (عليهم السلام)^(٣)، والإمام الباقر (عليه السلام)^(٤)، كما أورد عنهم أحكاماً فقهية في مواضع مختلفة^(٥).

١٢- ابتعاده عن الإسرائيليات: المطلع على كتاب (مفاتيح الغيب) يجد الرازي قليل الاهتمام بالإسرائيليات وعدم إعارته أي أهمية لتلك المرويات بل كان متحرزاً

(١) مثال ذلك مارواه عن القفال في تفسيره عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله قال: فتاة يوشع بن نون فيما يخص قصة موسى ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٤٧٨، وكذلك ما أورده من سند مختصر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في خصوص آية الشورى: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٤١٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ١٥٩؛ ج ٥، ص ٢٢١، ج ١، ص ١٧٤، ج ٧، ص ٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢١، ص ٥٢٧، ج ٣٢، ص ٣٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣٢٣، ج ١١، ص ٣٠٥.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٦، ص ٣٢٣، ٤١١ وغيرها.

منها فقد أشار إلى هذا عند كلامه عن قصه سيدنا يوسف (عليه السلام) والاشخاص الذين اشتروه فقال: «لم يثبت عندنا خبر صحيح، وتفسير كتاب الله تعالى لا يتوقف على شيء من هذه الروايات فالأليق بالعقل أن يحترز من ذكرها»^(١).

وهذا القول يعطي إشارة واضحة إلى عدم اهتمامه بالاسرائليات بل إنه كان محتاطاً منها ومن الأدلة في إثبات هذا، تعقيبه على رواية نزول سورة النجم وكيف القاها رسول الله (ﷺ) على قريش فألقى الشيطان على لسانه قول تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى يريد منها مدح اللات والعزى وإن رسول الله علم بها من الشيطان وندم بعد ذلك وعاتبه الله على فعله هذا^(٢).

لكن الفخر الرازي رفضها قطعياً وقال عنها رواية باطلة موضوعة^(٣)، فالواضح من الرواية الخط من منزلة رسول الله (ﷺ) وتشكيك الناس في رسالته وفي كلام الوحي فهم يحاولون أن يجعلوا الرسول قابلاً للسهو ولتأثير الشياطين. كذلك فيما ورد في قصة هاروت وماروت من أخبار إسرائيلية لا يقبلها العقل والمنطق فقد قال عن تلك الروايات: «وهي قصة هاروت وماروت فالجواب عنها أن القصة التي ذكروها [المفسرون] باطلة»^(٤).

كما تكلم عن عصا موسى (عليه السلام) وعن صفتها فقال: «واعلم أن السكوت عن أمثال هذه المباحث واجب لأنه ليس فيها نص متواتر قاطع، ولا يتعلق بها

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٨، ص ٤٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٣، ص ٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٣، ص ٢٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٩٢.

عمل حتى يكتفي فيها بالظن المستفاد من أخبار الأحاد فالأولى تركها»^(١).

١٣- إيراده للأحاديث النبوية وأقوال الصحابة: اتخذ الرازي من الأحاديث النبوية عماداً مهماً في تفسيره للقرآن فيذكرها معضداً لرأيه ومثبتاً لفكرته في التفسير أو كشاهد على دلائل الآية ومرادها وهناك كثير من الأمثلة في هذا الخصوص منها: ما ذكره في تفسيره للآية ١٩ من سورة النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ فذكر حديثاً نبوياً عن رسول الله (ﷺ): «إني لأعرف قومًا يضربون صدورهم ضرباً يسمعه أهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون فيهم من الفواحش ما لبس فيهم»^(٢)، وكذلك أورد قوله (صلى الله عليه واله): «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٣).

وكذلك أورد له خطبة في القضاء والقدر^(٤)، ونقل عن الصحابة والتابعين والفقهاء المسلمين في مواضع مختلفة يمكن للقارئ الاطلاع عليها في سائر أجزاء الكتاب.

١٤- اتباعه أسلوب التأريخ بذكر السنة التي ينتهي بها من تفسير السور القرآنية إذ يذكر عند نهاية كل سورة السنة التي فسر فيها فهو قد شرع في تفسيره عام ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م وذكر هذا في خاتمة تفسير سورة آل عمران^(٥)، واستمر يذكر تاريخ تفسير السور القرآنية إلى أن وصل إلى سورة الفتح فقال تم تفسير هذه

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣، ص٥٢٨.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣، ص٣٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ج١٥، ص٤١١.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٤٧٤.

السورة يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وستمائة من الهجرة النبوية^(١).

خامساً: أساليب الرازي في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله

لا بد من التعرف على معنى الإقصاء ومن ثم عرض أساليبه، الإقصاء لغةً: هناك إجماع بين معاجم اللغة على الدلالة اللغوية للفعل (قَصِيَ ومشتقاته) فقد حدّدت معنى الإقصاء بمعنى الإبعاد أو ما يدل على هذا المعنى من التّنحي، أو الترك فالمعنى اللغوي المشترك في اشتقاقات الفعل (قَصِيَ) هو الإبعاد.^(٢)

أما الإقصاء اصطلاحاً، فهو يشابه المعنى اللغوي المتمثل بالإبعاد: فالإقصاء هو أحد نتائج ممارسات العقل، أو الرأي، أو الفكر أو العقيدة المغلقة، تلك التوجهات التي تعتقد أن تفكيرها أو رأيها أو معتقدها هو وحده الذي يملك الصدق المطلق، والحق المطلق، وأن ما عداها على ضلال مطلق، وخطأ مطلق، وهنا يتحقق مفهوم الإقصاء.^(٣)

أما عن أساليب الإقصاء وأنواعه فهي مختلفة ومتنوعة بحسب نوع الأمر المراد الإقصاء عنه، أما عند الرازي فكان الإقصاء متمثل بإبعاد الإمام علي (عليه السلام) عن الفضائل التي خصته وكان هو المصداق الوحيد لها، وكانت للرازي أدواته في هذا الأمر، فقد اتبع أساليب مختلفة في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) وكانت تلك الأساليب تختلف من فضيلة لأخرى، وبما أن الرازي اتبع التفسير بالرأي فهذا

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٨، ص ٩٠

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١٠٧٦، ٣، الجوهري، الصحاح، ج ٦٠٢٤٦٢، الصقلي، كتاب الافعال، ج ٥٨، ص ٣.

(٣) سالم، إقصاء الآخر، ص ١.

جعله يتعد قليلاً عن الإقصاء الروائي أي المجيء برواية تعضد رؤية في فضيلة من فضائل الإمام (عليه السلام) عند نفيها ولا تجد هذا الأمر إلا في أسلوب المقارنة من دون نفيه بالرواية الفضيلة ومن أساليب الإقصاء عند الرازي، وكان إقصاءه معتمداً على رأيه وتقريراته الكلامية.

١. أسلوب المقارنة

يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب الإقصائية عند الرازي اتجاه فضائل الإمام علي (عليه السلام) إذ يورد الفضيلة التي تخص الإمام علي (عليه السلام) ويورد إلى جانبها فضيلة تخص أبا بكر ويقوم بإجراء مقارنة بينهما ويورد قرائن وترجيحات يحاول بها أن يؤكد فضيلة أبي بكر على من سواه ويجعل فضيلة الإمام (عليه السلام) أقل أهمية وأثراً من فضيلة أبي بكر.

وهناك أمثلة كثيرة عن الأسلوب، ما ورد في تفسير الآية ١٠٠ من سورة التوبة ﴿السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ...﴾ إذ ساق مقارنة وترجيح يحاول بها أن يؤكد أسبقية أبي بكر ويقلل من أثر جهود الإمام علي (عليه السلام) مقارنة مع جهود أبي بكر^(١).

كما قارن في فضيلة الإمام علي (عليه السلام) في الآية ٦٩ من النساء ﴿... مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فإنه قارن بين إسلام الإمام علي (عليه السلام) وإسلام أبي بكر وقارن بين جهاد الإمام علي وأبي بكر جاعلاً من سن أبب بكر فيصلاً في تلك المفاضلة^(٢).

٢. تجاهل ذكر سبب النزول

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ١٢٨

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٣٤.

تميّز المنهج التفسيري للفخر الرازي بذكر أسباب النزول في بداية تفسيره لكل آية إذا ما اقترنت بسبب وتحليله لهذه الأسباب وتأييده لأحدها إلا أنه ابتعد عن ذكر أسباب النزول في عدد من الآيات التي تخص الإمام (عليه السلام) مع وجود أدلة على نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام) من قبل المفسرين ومن هذا يتضح أنه تجاهل أسباب النزول في هذه المواضع لكي لا يتعرض إلى فضيلة الإمام علي (عليه السلام) ومن هذه الأمثلة: الآية ٩٦ من سورة مريم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فإنه لم يورد سبب نزولها في الإمام علي (عليه السلام) (١). وكذلك آية الإكمال الآية ٣ من سورة المائدة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أيضاً لم يتطرق إلى سبب نزولها (٢).

٣. أسلوب المقابلة

أي ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) مع إيراد فضيلة مقابلة لها مع عدم وجود ما يربط بين فضيلة الإمام (عليه السلام) وفضيلة ذلك الشخص.

ومن الأمثلة على هذا الأسلوب عند تفسيره للآية ٢٨ من سورة غافر ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ...﴾ فإنه أورد حديثاً عن رسول الله (ﷺ) قال: «الصديقون ثلاث حبيب النجار مؤمن آل ياسين ومؤمن آل فرعون... والثالث علي بن أبي طالب وهو أفضلهم» (٣) لكنه سرعان ما يورد قولاً عن الإمام الصادق (عليه السلام): «كان أبو بكر خيراً من مؤمن آل فرعون...» (٤)، وهذه أهم سمة أوصفة لأسلوب المقابلة

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٥٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١١، ص ٢٨٩.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٠٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٥٠٩.

٤. التفسير اللغوي

وهذا الأسلوب من الأساليب التي اعتمدها الرازي في الإقصاء ليجعل القارئ مركزاً في المعنى اللغوي للآيات من دون أن يلتفت إلى سبب النزول أو يعيره أهمية مع إعطائه تفسيرات لغوية عدة للمفردة ليذهب معناها الحقيقي. ومن الأمثلة على هذا الأسلوب عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾^(١)، فانه على الرغم من إيراده لروايات أسباب النزول، إلا أنه اعتمد على التحليل اللغوي لمفردة (الولي) ليذهبها عن معناها الحقيقي وهو الولاية^(٢).

٥. أسلوب المشاركة للفضيلة

اتبع الرازي هذا الأسلوب عند تفسيره لآيات المغازي فهو يذكر الغزوة ويورد فيها أحداثاً تشير إلى فضائل أصحابها، مثلاً لهذا ثبات المسلمين مع رسول الله (ﷺ) يوم أحد، فإنه يذكر عدة أشخاص إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) وقد ثبتوا مع رسول الله (ﷺ)^(٣).

وهذا الأسلوب لم يكن الرازي أول من أوجده، إذ سبقه إليه كتاب السير والمغازي الذين ابتدعوا هذا الأسلوب.

٦. أسلوب التجاهل للفضيلة

إن هذا الأسلوب يكاد يكون سمة لكثير من المفسرين الذين حاولوا أن يقصوا الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله وقد اتبعه الرازي في كثير من الآيات التي تخص

(١) المائة، ٥٥.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٩٨.

حادثة مهمة من حوادث الإسلام التي كان للإمام علي (عليه السلام) أثر بارز فيها مثل غزوة الخندق^(١)، رغم تطرق القرآن إلى جزء من أحداث الغزوة ووصفه لحال المسلمين فيها وكيف كفاهم شر القتال^(٢)، كذلك فإن بعض المفسرين المنصفين قد أوردوا دور الإمام علي (عليه السلام) في تلك الغزوة^(٣).

٧. الإقصاء الصريح

أي تصريح الرازي بالإقصاء من دون المراوغة بطريقة ما أو اتباعه وسيلة لاختفاء تلك الفضيلة وأهم دليل على هذا إقصاؤه لحديث الغدير المشهور عند سائر المسلمين عند تفسيره للآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤)، التي أشار عدد من المفسرين في نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام)^(٥)، إلا أنه ينكرها ويفسرها بعيداً عن الإمام علي (عليه السلام)^(٦).

فضلا عن آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) غزوة الخندق: هي الغزوة التي حشد لها مشركو قريش بتحريض من يهود المدينة المنورة وتمكن هؤلاء من اقناع بعض القبائل العربية لقتال المسلمين في المدينة وسميت بالخندق لأن المسلمون حفروا خندقاً حول المدينة وحاول المشركون اقتحام الخندق لكن الله رد كيدهم وقتل فارسهم عمرو بن عبد ود العامري على يد الإمام علي (عليه السلام) وذلك عام ٥ هـ. للمزيد: الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٤٠-٤٨٠؛ ابن حزم، جوامع اليسرة، ص ١٤٧-١٥٢.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٥، ص ١٦٤.

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٨، ص ١٥، ابن عطية، المحرر، ج ٤، ص ٣٧٩؛ القرطبي، الجامع، ج ١٤، ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) المائة، ٦٧.

(٥) الزمخشري، الكشف، ج ٢، ص ٦٣٠؛ ابن كثير، ج ٣، ص ٢٥؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٣، ص ١١٧.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٤٠١.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ إذ يرى الرازي ^(٢) وبعد نقاش مستفيض،
«وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ عَلِيٍّ فَهُوَ مَمْنُوعٌ».

وهذه أهم الأساليب التي اتبعها الرازي في الإقصاء، فبعضها كان مخفياً
بأسلوبه الدقيق وبعضها ظاهراً لمن يقرأه بتمعن..

(١) المائة، ٥٥

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٦.

الفصل الثاني
موقف الفخر الرازي
من فضائل الإمام علي (عليه السلام)
في عصر الرسالة

بعد أن بعث الله (ﷺ) نبيه محمد (ﷺ) برسالته السمحاء إلى الناس كافة، وكانت مكة مهبط تلك الرسالة ومهداها الا ان أهل مكة ما كانوا يقبلون أن يبدل دينهم بالدين الجديد الذي جاء به محمد (ﷺ) وهو دين جدتهم إبراهيم إلا أنهم عرضوا عنه وصدوا عنه صدودًا، فكان لمن سبق إليه وصدقه فضله ومنقبته التي لا تساوى بها فضيلة أخرى، وبعد أن التحق الرسول (ﷺ) بربه واعتلى سلم الخلافة من اعتلى وشايعة من شايعة من الناس، وظهرت المدارس الفكرية والمذاهب الإسلامية التي اتبعت مدرسة الصحابة وفضلت من اتبعته وجعلته إمامًا عليها، فأخذوا يضعون له الفضائل ليكون افضل من نظيره عند الفئة الاخرى وكان الرازي أحد هؤلاء الكتاب الذين ساروا على هذا النهج بل وكان شديدًا في أرائه مدافعًا عنها بقوة ليدحض غيره وليجعل من أمامه صاحب الرتبة الأولى والدرجة العالية، متبعًا الخطوات الأولى التي سار عليها غيره من الكتاب والمصنفين، وبما ان كتابه كتاب تفسير وكما ذكرنا انه تفسير بالرأي فكان يفسر الآية ويورد ما يورد فيها ثم يورد رأيه ويعطي مبرراته، وكان موضوع السبق إلى الإسلام من الامور التي تناولها القرآن الكريم في مواضع كثيرة من آياته، الا ان الرازي لم يكن مقتصرًا على ما يخص السبق بل تعدى إلى ايراد آراءه ومباحثه الكلامية في آيات لا تخص السبق إلى الإسلام وانما كانت آيات وصفية لحال فئات معينة من الناس الا انه أدخلها ضمن بحثه ورأيه وسنقدم على دراستها وفقًا لتقسيمات البحث.

المبحث الأول

إقصاصه لفضائل الإمام علي (عليه السلام) في المرحلة المكية

تضمنت المرحلة المكية فضائل عظيمة للإمام علي (عليه السلام) في مواقفه الممدوحة مع رسول الله (ﷺ) وقد شهد بها من صنف في السيرة والحديث النبوي، إذ كان لها أثرها البالغ في سير الرسالة المحمدية وقيام الدولة الإسلامية إلا أن الفخر الرازي كان له موقفٌ مغايرٌ مع تلك الفضائل التي تطرق لها في تفسيره وقد صنفها على ثلاثة اصناف:

أولاً: إقصاصه عن فضله في السبق إلى الإسلام.

بحث الرازي قضية السبق إلى الإسلام في مواضع مختلفة من تفسيره فكان أولها عند تفسيره للآية القرآنية

١- ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١)

على الرغم من أن الآية لم تخص شخصاً معيناً أو صفة لشخص واحد، كما أشار إلى ذلك عدد من المفسرين، إلا أن الرازي فصل منها صفة الصديقين وأخذ يدقق بها دون غيرها من الصفات فبعد أن أورد آراء عدّة يخص سبب نزول الآية، وكل تلك الأسباب التي أوردتها تشير إلى أن المسلمين كانوا مهتمين بلقائهم برسول الله (ﷺ) في الصفة أو بعد وفاته، فكانوا يسألونه عن شوقهم إليه إذا ما التحق بربه وهم التحقوا به أيضاً فهل يقدر على رؤيته بعد ذلك فانزل الله

(١) النساء، ٦٩.

الجواب بهذه الآية الكريمة^(١).

ثم أخذ الرازي يفسر الآية القرآنية ومعنى ما ورد فيها من صفات، وعند تفسيره ((الصديقين)) أخذ يفصل فيها وفي ما ورد من آراء في معناها فقال^(٢).

أولاً: الصديق هو اسم لمن عادته الصدق، كما يقال سكير و شريب وخمير.

ثانياً: قال قود: الصديقون أفاضل أصحاب النبي (ﷺ)^(٣).

ثالثاً: إن الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول (ﷺ) فصار في ذلك قدوة لسائر الناس^(٤).

ثم أعقب هذه الآراء بقوله «إذا كان الأمر كذلك، كان أبو بكر أولى الخلق بهذا الوصف أما بيان أنه سبق إلى تصديق الرسول (ﷺ) فلأنه قد أشتهر بالرواية عن الرسول الله (ﷺ) أنه قال: «ما عرضت الإسلام على أحدٍ الا وله كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم»^(٥).

ثم يوضح مصداقية الحديث بتعليقه، ان رسول الله (ﷺ) عندما عرض الإسلام على أبي بكر قبله لم يتوقف، ولو تأخر إسلامه عن إسلام غيره، فيكون ذلك بتقصير من رسول الله (ﷺ) لأنه اخر عليه عرض الإسلام، ولما علمنا أن الرسول (ﷺ) لم يتأخر في عرضه وأبو بكر لم يتوقف عن تصديق الأمر. لزم أن

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١٣٢

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٣٤.

(٣) أصحاب هذا الرأي هم الواقدي، التفسير الوسيط، ج ٢، ص ٧٨؛ البغوي، تفسير، ج ١، ص ٦٥٩. وهم ممن أعتدهم الرازي في موارده.

(٤) من أصحاب هذا الرأي. الماتريدي، التفسير، ج ٣، ص ٢٤٨.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١٣٤.

يكون أبو بكر أسبق الناس إسلاماً^(١).

ثم يستمر في إبداء آراءه، فيقول: أما بيان أنه قدوة لسائر الناس في ذلك فلأن بتقدير ان يقال: إن إسلام علي (عليه السلام) سابق على إسلام أبي بكر إلا أنه لا يشك عاقل أن علياً ما صار قدوة في ذلك الوقت^(٢).

يتبين لنا في ضوء ما أورده الرازي من آراء في تفسيره هذا أنه يرى وبصورة قطعية أن أبا بكر أسبق الناس إلى رسول الله (ﷺ) وأولهم إسلاماً، وهنا لا بد من أن يكون للعقل والمنطق مكانة قبل أن ترد عليه بالروايات والأحاديث المخالفة برأيه، والمنطق يسوقنا إلى أن كل إنسان يؤمر بدعوة باصلاح معين فإنه يبدأ بعائلته التي هي أقرب ما يكون إليه، ومن الثابت أن أسرة رسول الله (ﷺ) إبان نزول الوحي هي (رسول الله + خديجة + علي بن أبي طالب) فالأولى به أن يهدي هؤلاء ليصبحوا مسلمين حتى يتمكن من هداية من هم خارج بيته وخصوصاً إذا ما علمنا أن الإسلام ينظر إلى غير المسلم على أنه نجاسة فكيف لرسول الله أن يجتمع في بيت فيه من لا يعبد الله ويوحده وهذا ما لم يحصل في علي وخديجة، لأننا سنورد ما يؤكد هذا، فالأولى بالنبي (ﷺ) أن يدعو أهل بيته ثم الأدنى فالأدنى فلا يعقل أن يدعو من هو أبعد حتى من أبناء عمومته ولا يصح أن يدعو البعيد إلى أمر أمره الله به وأمره بأن يدعو الناس إليه فيترك أهله ويدعوا الأبعدين إلى أمر فيه خسر الدنيا والآخرة.

وفي سياق حديثه أورد حديثاً في إسلام أبي بكر ويتضح أن الرازي قد اتبع ضعاف الأحاديث في إثبات الفضائل وكان الحديث الذي أورده في إثبات أسبقية

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٣٤.

أبو بكر للإسلام أحدها^(١)، ولو أننا سلمنا ذلك الحديث، فإنه لم يكن دالاً على الأسبقية وإنما على سرعة التقبل وعدم التوقف وهذا لا يعطي دليلاً على السبق إلى الإسلام.

أضف إلى هذا أن ما ورد في مسألة سبقه إلى الإسلام مستفيض وقد أورد الأدلة كثير من المحدثين وأصحاب السير وكان قسم كبير منها على لسان الرسول (ﷺ) وكبار الصحابة والتابعين:

أولاً: ما ورد على لسان النبي (ﷺ):

كان رسول الله (ﷺ) أول من تحدث عن السابقين إلى الإسلام وعد ذلك فضلاً لا يضاهاى وقد قال (ﷺ): (السبق ثلاثة السابق إلى موسى، يوشع ذنون، والسابق إلى عيسى صاحبه يس، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب)^(٢).

كما ورد عن عمر بن الخطاب قال: «كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب رسول الله (ﷺ) على منكب علي (عليه السلام) فقال: يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً وأنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(٣).

كما ورد عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: «أشهد أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: علي أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر

(١) أورده ابن إسحاق في سيرته دليلاً على عدم تملكه في تقبل الإسلام. للمزيد: ابن إسحاق، السيرة، ص ١٣٩.

(٢) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ١٠، ٣٣٣٠؛ الطبراني، معجم الكبير، ج ١١، ص ٩٣؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٩٤؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٥٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٥٥؛ ابن كثير، تفسير، ج ٧، ص ٥٧٤؛ السيوطي، الدرر المنثور، ج ٧، ص ٥٢.

(٣) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٦٧؛ المحب الطبري، الرياض النظرة، ج ٣، ص ١١٠.

وهو الفاروق، يفرق بين الحق والباطل»^(١).

ولو أنا أعدنا النظر في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) لوجدناه ما كفر حتى يؤمن أو يسلم، بل أنه ولد ونشأ وتربى في بيت دين وإيمان فقد رباه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد قال واصفًا حاله مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) «ولم يجمع بيت في الإسلام يومئذ غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة»^(٢)، ثم قال: «وضعتني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرقه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه»^(٣).

فمن يصع معه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قد ورد ذكره وهو ربيبه الا ينبغي ان يكون أول من يختص به في أمر عظيم مثل أمر الإسلام بل وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه لم يعرض عليه الإسلام وحسب وانما اسلمنا طويلاً سرّاً دون ان يعلم بهما شخص فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا «صلت الملائكة علي وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين قالوا ولم ذلك يا رسول الله: قال لم يكن معي من الرجال غيره»^(٤).

وروي عن سلمان المحمدي قال: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) «أولكم واردًا عليّ

(١) الجاحظ، العثمانية، ص ٢٩٠؛ أورد الحديث الاسكافي، ص ٢٩٠؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١١٨؛ البزاز، المسند، ج ٩، ص ٣٤٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٦، ص ٢٦٩؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤١؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ٨١.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ١٩٧.

(٣) ابن شهر اشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٨؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ص ١٩٧.

(٤) الخزاز، الثالث [مخطوط]، ص ١٧؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٤٨؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٦؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ١٩٣.

الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب»^(١).

وهنا نستدل بما ورد عن رسول الله (ﷺ) فيما أوردناه أيضا أن عليًا (عليه السلام) هو مصداق الصديقين على لسان رسول الله (ﷺ) وأنه هو السابق إلى الإسلام، فلا يتكلم الرسول (ﷺ) بكلام جزاف أبدا ولا يطلق الكلام دون تخصيص وتأكد، فعندما فضل عليًا (عليه السلام) لسبقه كان ذلك معلومًا عند كافة المسلمين ممن شهد قوله.

ثانياً: أقوال الإمام علي (عليه السلام) واستشاداته.

وردت عن علي (عليه السلام) أقوالٌ واستشادات فيما يخص سبقه وفضله، منها قوله: «أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقو لها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنين»^(٢). كذلك قوله مفتخرًا على معاوية^(٣):

سبقتكم إلى الإسلام طرًا غلامًا ما بلغت أو ان حلمي

كما ورد عنه أنه قال: «آمنت قبل أن يؤمن أبا بكر وأسلمت قبل أن يسلم»^(٤).

وهذه المفاخرات والاحتجاجات من أدل الأدلة على أن عليًا (عليه السلام) أول من آمن وصدق وأسلم من دون منازع، فلو انه كان مسبقًا بهذا الأمر من قبل أحد

(١) ابن أبي اسامة، بغية الباحث، جمع الهيثمي، ج ٢، ص ٩٠١؛ الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ١٤٧؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٦، ص ٣٦٨؛ ابن ماجه، السنن، ج ١، ص ٨٧؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٥٩٨؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ٤٠٩؛ الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ١٢٠؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٨٥.

(٣) ابن المغازلي، المناقب، ص ٤٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٥٤؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٨١٢.

(٤) ابن ماجه، السنن، ج ١، ص ٨٨؛ ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج ١، ص ١٥١؛ الدولابي، الكنى والأسماء، ج ٢، ص ٩٠٤؛ ابن عروبة، الأوائل، ص ٧٤.

غيره لما افتخر وكان هناك من رد عليه فخره من الصحابة والتابعين لكنه سُلم له بالفضل وأقروا له بالسبق والإيمان.

ثالثاً: شهادات الصحابة والتابعين

هناك كثير من الشهادات التي دلت على سبق أمير المؤمنين إلى الإسلام على خلاف مازعمه الرازي الذي يرى سبق أبي بكر لعلي (عليه السلام)، بل إن هناك شهادات على تأخر إسلام أبي بكر حتى سبقه عدد من الصحابة إلى الإسلام.

منها ما ورد عن ابن أبي رافع أنه قال: إن علياً مكث يصلي سبع سنين وأشهر متخفياً عن الناس قبل أن يصلي أحد^(١).

كذلك ماورد في رواية ابن يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده في مقدمه إلى مكة ومشاهدته لرسول الله (ﷺ) يصلي مع خديجة والإمام علي (عليه السلام)^(٢)، دليل على سبقه إلى الإسلام.

وماورد عن ابن عباس بقوله: إنه أول عربي وعجمي صلى مع النبي^(٣):

كما ورد عن زيد بن أرقم^(٤). قال: أول من أسلم مع رسول الله (ﷺ) علي

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١، ص ٣٢٠؛ الأبناسي، الشذ الفياح، ج ٢، ص ٥١١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٣.

(٢) ابن اسحاق، السيرة، ص ١٣٨؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٧، ص ٧٤؛ ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ج ١، ص ١٦٦.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٩؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج ٣، ص ١٧٣؛ الصفدي، الوافي، ج ٢١، ص ١٧٨.

(٤) زيد بن أرقم من بني الحارث بن الخزرج الانصاري أبو عمر، سكن الكوفة ومات بها، راوٍ للحديث ثقة شهد مغازي رسول الله (ﷺ) وكانت أول مشاهدة غزوة بني المصطلق، توفي عام ٦٨ هـ. للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٥٣٥؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٣٨٥.

(التبليغ^(١))، بل وأكثر من هذا ما جاء من احتجاجات منها ما وقع فيها الصحابي عبدالله بن خباب^(٢)، الذي قتلته الخوارج فإنهم قالوا له: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: أقول إنه أمير المؤمنين وأول المسلمين إيماناً بالله وبرسوله^(٣).

وجواب عبدالله بن خباب لم يكن اعتباطاً وإنما لعلمه بمن سبق إلى الإسلام والإيمان بالله وبرسوله، كذلك ماورد من مراسلات محمد بن أبي بكر مع معاوية إذ قال له في كتاب أرسله إليه: فكان أول من أناب وأجاب وصدق ووافق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب... وهو كان أول الناس إسلاماً وأصدق الناس فيه^(٤).

وإن شهادة محمد بن بن أبي بكر هي ردّ قاطع على الرازي الذي ادعى وتزعم فكرة السبق، ولو كان محمد عالم بأن أباه قد سبق علياً لما استشهد بفضل علي وسابقته بل إنه كان عالماً بتأخر إسلام أبيه، وإنه قد احتج بما هو معروف عند معاوية وسائر المسلمين.

أما بشأن ادعاء الرازي في سبق أبي بكر إلى الإسلام فإن ادعاء الرازي هذا يتعارض مع المنطق أولاً ومع الأخبار الصحيحة، فقد ورد عن محمد بن سعد بن

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١٥؛ ابن حنبل، المسند، ج ٣٢، ص ٣٢؛ الترمذي، سنن، ج ٥، ص ٦٤٢.

(٢) عبدالله بن خباب بن الأرت الصحابي الجليل، قتلته الخوارج مع زوجته عندما كان مراً بهم في طريقة، قليل الحديث ثقة في روايته. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٨٩؛ العجلي، الثقات، ج ١، ص ٢٥٤.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٢٦؛ الاجري، الشريعة، ج ١، ص ٣٨٧.

(٤) ابن مزاحم، صفيين، ص ١١٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٣٩٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ١١.

أبي وقاص^(١)، قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلامًا؟ فقال: لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلًا^(٢).

وهذا إن دلَّ على شيء فيدل على تأخر إسلام أبي بكر إلى مدة تكاثر فيها المسلمين وقوي أمرهم، وما يعضد هذا القول ماورد عند ابن اسحاق « ثم أن أبا بكر لقي رسول الله (ﷺ) فقال له أحق ماتقول قريش يا محمد، من ترك آهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آبائنا فقال يا أبا بكر اني رسول الله ونبيه... فأسلم وكفر بالأصنام»^(٣).

جهر بدعوته التي استمرت سرًا ثلاث سنين، أصبح رسول الله (ﷺ) على خط المواجهة مع المشركين، فعلم أبو بكر وجاء إلى الرسول يستفهم منه الأمر، ويكون هذا على أقل تقدير بعد ثلاث سنين من البعثة لأنه ما صدع بأمره إلا بعد ثلاث سنين بعد نزول قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤)، فهنا وقع الأمر بالجهر والاعراض عن المشركين وفي هذه الثلاث سنوات التي كانت الدعوة سرية دخل عدد من الرجال إلى الإسلام وكان من هؤلاء أبو ذر^(٥) ورجال من اقاربه الذين سبقوا غيرهم إلى الإسلام^(٦).

(١) محمد بن سعد بن أبي وقاص، ثقة له أحاديث ليست بالكثيرة، وكان يكنى بأبي القاسم، خرج على الأمويين مع عبد الرحمن بن الأشعث فقتله الحجاج بعد معركة دير الجماجم عام ٨٢هـ، للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ١٢٧؛ العجلي، الثقات، ج ١، ص ٤٠٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج ٢، ص ٣١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٩.

(٣) ابن اسحاق، السيرة، ص ١٣٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ١٦٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٣؛ الصالحى، سبل الهدى، ج ٢، ص ٣٠٢.

(٤) الحجر، ٩٤.

(٥) ابن اسحاق، السيرة، ص ١٣٨.

(٦) بريدة بن الحصيب الأسلمي (توفي في عهد يزيد بن معاوية) وابن عم لأبي ذر وجماعة

وقد علق النيسابوري حول إسلام علي (عليه السلام) قائلاً: ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب أولهم إسلاماً^(١).

كما ورد عن أبي بكر قوله: «يا لهفي على ساعة تقدمني فيها ابن أبي طالب فلو سبقته لكان لي سابقة الإسلام»^(٢).

وهذا الحديث الذي ورد عن أبي بكر شهادة من صاحب القضية نفسها، فهو يرى أنه لم يحتج بأنه أسبق من علي عندما تولى الخلافة، كما أنه لم يدعي لنفسه لقب الصديق وإنما لقبه به أناس آخرون^(٣)، لأن ما ورد على لسان رسول الله (ﷺ) ينافي هذا، فروى ابن عباس عن رسول الله (ﷺ) قال: «الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل يسين، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^(٤).

وقد روى الرازي هذا الحديث في تفسيره عند كلامه على مؤمن آل فرعون، إلا أنه لم يتركها من دون أن يجعل فيها أفضلية لأبي بكر، فقد أورد قولاً عن الإمام الصادق (عليه السلام): (كان أبو بكر خيراً من مؤمن آل فرعون لأنه كان يكتنم إيمانه وقال أبو بكر جهاراً: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فكان ذلك سرّاً وهذا جهاراً)^(٥).

من المسلمين ممن تقدم إسلامهم مثل زيد بن حارثة.

(١) الحاكم، علوم الحديث، ص ٢٣.

(٢) البستي، المراتب، ص ١٢٨.

(٣) روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أبو بكر سميتموه الصديق واصبتم اسمه. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ١٢٧؛ ابن أبي عاصم، السنة ج ٢، ص ٥٤٨.

(٤) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٢٧؛ ابن المغازلي، المناقب، ص ٣١٣؛ ابن الشجري، الأمالي، ج ١، ص ١٨٢؛ المحب الطبري، ذخائر العقبى، ص ٥٦؛ المتقي الهندي، ج ١١، ص ٦٠١.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٠٩.

وهنا قد تعارض الإمام الصادق مع جده (عليه السلام) وهذا من المحال، لأنهم لا يسيرون الا على خطاه، وأحاديثه، فكيف يتلفظ بأقوال مناقضة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهنا قد اعتمد الرازي على حديث مروى في مصدر واحد وهو الترمذي^(١)، وقد حرفه وزوره فالحديث مروى عن علي (عليه السلام) ومفاده أن قريش أرادوا قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد وفاة أبي طالب، فجاءوا إليه وأخذوا يجرونه ويتلثوه، وكان أبو بكر يتلثمهم وينادي، اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، فقال علي عندئذ، ليوم أبي بكر من مؤمن آل فرعون، إن ذلك رجل كتم إيمانه فأثنى الله تعالى عليه في كتابه وهذا أبو بكر أظهر إيمانه.

ويظهر أن الرازي قد اعتمد ذيل الحديث ونسبه للإمام الصادق ليُظهر أبا بكر بمظهر المدافع عن الإسلام وعلي (عليه السلام) ينظر فقط لما يدور، إذ ما يثير الدهشة بما ورد أن علياً (عليه السلام) حاضرٌ في تلك الحادثة ولم يُحدث أمراً بل ويثني على أبي بكر لأنه دافع عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلهذا لم يقم الرازي بنقل الحديث وإنما اكتفى بالتدليس والتحريف وليجعل أبا بكر أفضل من علي (عليه السلام) الذي هو أفضل من مؤمن آل فرعون.

٢- قوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢)، كانت هذه الآية من الآيات التي بحثها الرازي بأسلوب الإقضاء عمن اختص بها، فقبل أن نورد آراء المفسرين فيها لابد من معرفة رأي الرازي أولاً.

للرازي في هذه الآية قولان:

الأول: إن المراد شخص واحد، فالذي جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله) والذي صدق

(١) الترمذي، نوادر الاصول، ج ٣، ص ١٠

(٢) الزمر، ٣٣.

به هو أبو بكر، وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(١).

والثاني: إن المراد منه كل من جاء بالصدق، فالذي جاء بالصدق الأنبياء، والذي صدق به الأتباع، واحتج القائلون بهذا القول بأن الذي جاء بالصدق جماعة، وإلا لم يجوز أن يقال أولئك هم المتقون^(٢).

ثم علق على هذين القولين: وأعلم أننا سواء قلنا المراد بالذي صدق به شخص معين، أو قلنا المراد منه كل من كان موصوفاً بهذه الصفة فإن أبا بكر داخل فيه^(٣). وله آراء مكملة لهذا القول سنوردها بعد الرد على مقدمة آرائه. قبل أن نرد على الرازي، لا بد من التطرق إلى آراء المفسرين في هذه الآية، ومن أبرز أولئك.

١- الصنعاني: عن قتادة: والذي جاء بالصدق يعني الرسول (ﷺ) «وصدق به» قال قتادة: «وصدق به المؤمنون»^(٤).

٢- الطبري: أورد عدة آراء كان أحدها عن علي (عليه السلام): «والذي جاء بالصدق» قال محمد (ﷺ) وصدق به قال: أبو بكر^(٥) ورأي آخر قال: وقال آخرون الذي جاء بالصدق: رسول الله (ﷺ) والصدق القرآن والمصدقون به المؤمنون^(٦)

٣- الثعلبي: أورد عن مجاهد قال: «والذي جاء بالصدق» يعني الرسول (ﷺ)

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٦، ص ٤٥٢.

(٢) المصدر نفسه ج ٢٦، ص ٤٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٦، ص ٤٥٢.

(٤) الصنعاني، تفسير، ج ٣، ص ١٣٠.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٢٩٠ كذلك، الزجاج، معاني القرآن، ج ٤، ص ٣٥٤.

(٦) الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٢٩٠

«وصدق به» يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقيل هو أبو بكر وأصحابه^(١).

٤- السمعاني: أورد أربعة آراء، أحدها الذي صدق به هم المؤمنون^(٢)، والآخر أنه النبي محمد (ﷺ) والآخر أنه أبو بكر والآخر علي (عليه السلام).

٥- البغوي: أورد آراء عدة أهمها أنه أبو بكر، وآخر أنهم المؤمنون وآخر أنهم أتباع الأنبياء^(٣).

نكتفي بهذه الآراء التي تمثل أهم مدارس التفسير التي اعتمد عليها الرازي أولاً، وذات مقبولية عند أغلب المدارس الإسلامية، ولو تأملنا في آرائهم لوجدنا أن جميع تلك الآراء ما خلا قولهم «إنه أبو بكر» هي أقرب إلى نسبة تلك الصفة إلى الإمام علي (عليه السلام)، كذلك فإن ماورد بأنهم المؤمنون فهذا لا يبعدنا عن اختصاصها بأمر المؤمنين بل وهو الرأس في هذا المعنى، فقد ورد عن ابن عباس قوله «ما أنزل الله آية في القرآن فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها»^(٤) ورأساً لمن يسميهم العبد بالمؤمنين.

أما لقول إنهم أتباع الأنبياء، فهذا أيضاً يدخل فيه أمير المؤمنين ويكون رأساً وشريفاً فيه، لأنه سيد الاتباع وسابقهم وشريفهم لما أوردناه من أقوال في سبقه وإيوانه منها قول رسول الله (ﷺ): «السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٨، ص ٢٣٦.

(٢) السمعاني، تفسير، ج ٤، ص ٤٦٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٧٠.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٢٦٤؛ أبي نعيم، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٨٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٢.

ذنون، والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب»^(١).

وفيهما قول علي (عليه السلام) على نفسه

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً، ما بلغت أو ان حلمي^(٢)

أما بشأن الرأي المنقول عن الإمام علي (عليه السلام) في أن الذي صدق به هو أبو بكر، فهذا ينافي المنطق بل وإنه مدعاة لمناقضة الإمام لرسول الله (ﷺ) أولاً، ثم مناقضة نفسه ثانياً، لأنه كيف يصف أبا بكر بهذا الوصف وهو يعلم بوصف رسول الله (ﷺ) إليه بأنه هو السبق وهو أول المؤمنين، ثم هو نفسه يصف حاله بأنها أسبق المؤمنين وهو الذي صدق رسول الله (ﷺ)، حين كذبه الناس، إلا أنه يمكن أن نعلل إيراد هكذا حديث عن الإمام علي (عليه السلام) نفسه، ولم يرد هذا الحديث يصبح نفي هذه الفضيلة عن أمير المؤمنين أسهل وقبوله من قبل المسلمين أكثر منطقاً.

إلا أنه بعد التدقيق في الحديث وجدنا أن الرازي قد اعتمد الطبري مصدراً في هذا الحديث، وأن سلسلة الحديث التي أوردها الطبري تبدأ بـ(أسيد بن صفوان)، وبعد التحقيق في هذه الشخصية اتضح أنها مجهولة الأصل، وأن اسمه تبين مجهولاً لا أثر له، ولا يعرف له نسب أو عشيرة ولا سنة وفاة ولا سيرة ذاتية^(٣)، وقال عنه السخاوي: أحد المتروكين^(٤)، وبهذا فهو شخص مختلف من قبل الوضعين والمحرفين فوضعوه ليجعلوه طريقاً من طرق الوضع.

(١) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ١٠، ص ٣٣٣٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٩٣.

(٢) ابن المغازلي، المناقب، ص ٤٦٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢٣، ص ٥٤.

(٣) مغطاي، الاكمال، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٤) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج ١، ص ١٨٨.

ولم يكتفِ الرازي بإيراد هذا الحديث فقط وتعليقه بأن أبا بكر أولى بها من علي (عليه السلام) بل تعدى إلى قوله: «فدخول أبي بكر فيه ظاهر وذلك لأن هذا يتناول أسبق الناس إلى التصديق وأجمعوا على أن الأسبق الأفضل إما أبو بكر وإمام علي وحمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى، لأن علياً (عليه السلام) كان وقت البعثة صغيراً، فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت، ومعلوم أن أقدامه على التصديق لا يفيد مزيد قوة وشوكة في الإسلام فكان حمل هذا اللفظ إلى أبي بكر أولى»^(١).

يتضح لنا من رأي الرازي أعلاه أنه كان متيقناً بسبق الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام والتصديق برسول الله ودعوته المباركة، لأنه قد وضع خيارين لنفسه إما أبي بكر أو علي، ثم يرى أن أبا بكر أولى بهذا حتى وإن سبقه علي (عليه السلام) لأنه كان كبيراً وعلي (عليه السلام) كان صغيراً.

أقول: إن المنهج الرباني والرسالة المحمدية لم يكن مقياسها لفضائل المؤمنين السن، وإنما كان مقياسها هو ميزان الأعمال ومدى أهمية تلك الأعمال، فإن كانت عظيمة وصدرت من صغير السن، فهي عظيمة وصاحبها عظيم، وإن منهج الرب (ﷻ) قد وضح هذه القاعدة في آياته التي تخص الأنبياء أمثال يحيى (عليه السلام) ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٢) وعيسى (عليه السلام) إذ قال ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٣) فلم يكن مقام يحيى وعيسى أقل من الشيوخ من أنبياء الله (ﷻ) كذلك فلم يكن للعمر فضلاً في مسألة الطاعة لله (ﷻ) فقد أرسل يحيى وعيسى (عليه السلام) وهما في مرحلة الصبى كذلك فقد علق الماتريدي على الآية التي تخص عيسى

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٦، ص ٤٥٢.

(٢) مريم، ١٢.

(٣) مريم، ٣٠.

فقال: «شهد في حال طفولته بوحدانية الله وربوبيته وإخلاص عبوديته وذلك من أعظم نعم الله عليه ومنه»^(١).

وبهذا فيكون علي (عليه السلام) مشابهاً في موقفه من دعوة الرسول وشهادته بوحدانية الله وتصديقه لآخبار الغيب، لعيسى ويحيى (عليهما السلام) وله من الفضل ما لا يقاس به أحد من المسلمين لأنه صغيرٌ وقد وعى كبار الأمور وعظامها التي جهلها شيوخ قريش وكبارها، فهو أفضل ممن صدق بها بعده صغيراً كان أم كبير.

كذلك فقد ناقش المأمون في إحدى مناظراته مع علماء المذاهب الإسلامية في شأن السبق إلى الإسلام وهل كان لسن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضلية في هذا الأمر، فقد أفحمهم عندما سألهم: أكانت دعوة رسول الله لعلي (عليه السلام) من قبل الله أم من قبل نفسه؟ فأجابوا: بل من قبل الله: فقال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه الحكم؟^(٢)، إلى آخر المناظرة التي انتهت بإفحام العلماء وإثبات سبق الإمام إلى الإسلام وإنه ما كان الصبي أو الكهولة مقياساً للفضل. إذاً فعلي (عليه السلام) كان على قدر تحمل المسؤولية وإن دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله) له كانت بأمر الله (تعالى) ومناظرة المأمون قد تكفي للرد على رأي الرازي بشأن أفضلية أبي بكر في السبق لأنه كبير السن بالإضافة إلى ما أوردناه من سبق علي (عليه السلام) إلى الإسلام وتأخر أبي بكر كذلك ماورد من اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بهذه الآية عند مصنفى المسلمين فقد ورد عن مجاهد قال: «والذي جاء بالصدق وصدق به» قال: جاء محمد (صلى الله عليه وآله) وصدق به علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٣)

(١) الماتريدي، تفسير، ج ٣، ص ٦٤٦.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٣٥٣.

(٣) ابن المغازلي، المناقب، ص ٣٤٠؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٧٧؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٣١٤؛ ابن عطية، المحرر، ج ٤، ص ٥٣١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢،

أما عن الآية اللاحقة لها، التي تشير إلى تكفير الله (ﷻ) لسيئات ذلك المصدق ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ.....﴾^(١) فظاهر الآية يدل على ارتكاب المعاصي التي منها الشرك وعلي (ﷺ) لم يرتكب تلك المعاصي فلا يكون هو المعني^(٢).

نقول: إن هذا الاحتجاج يتعارض مع منهج القرآن، لأن الله (ﷻ) قد خاطب بعض أنبيائه بآيات أشار فيها إلى غفرانه لذنوبهم وتجاوزه عنها علماً أن الأنبياء لم يرتكبوا السيئات التي يحتاجون إلى غفرانها، إذن فلماذا يخاطبهم الله بالمغفرة وتكفير الذنوب ومنها قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...﴾^(٣). وقوله تعالى ﴿قَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...﴾^(٤) وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾^(٥).

فظاهر هذه الآيات يدل على ارتكاب النبي (ﷺ) للمعصية لكن العقل والمنطق وسيرة الرسول (ﷺ) تدل على عدم ارتكاب النبي للمعاصي، فلماذا يخاطبه ربه بهذه اللهجة، أجاب الشيخ المفيد فقال: «إن المراد بذكر التكفير هنا ليؤكد التطهير له (ﷺ) من الذنوب وإن كان لفظ الخبر على الإطلاق فإنه مشروط بوقوع الفعل لو وقع، وإن كان المعلوم غير واقع أبداً للعصمة بدليل العقل الذي

ص ٣٥٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٨٨؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ٩١؛ أبو حيان، البحر المحيط، ج ٩، ص ٢٠٣.

(١) الزمر، ٣٥.

(٢) ابن مفلح، المقصد الارشد، ج ٢، ص ١٢٦؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣١٣.

(٣) الفتح، ٢.

(٤) التوبة، ١١٧.

(٥) الشرح، ٢-٣.

لا يقع فيه اشتراط^(١) وبهذا يكون ذكر الآية اللاحقة هو لأنبات التطهير للمصدق فيكون أكثر طهرًا، كجزء لما قدم من عظيم الفضل والطاعة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢).

إن منهج الفخر الرازي في تفسيره للآيات القرآنية التي تخص السبق إلى الإسلام، وتصديق الرسول الأكرم (ﷺ) واحدة وهي المنازعة على نسب السبق والفضل في التصديق إلى أبي بكر دون أي منازع، إلا أن الرازي تجاهل قضية السبق ولم يتعرض لأبي بكر حتى مصداق أولئك السابقين وهذا غريب عن منهجه في التفسير، ولعل هذا يعود إلى ما أوردناه في الفصل الأول بخصوص نسبة الكتاب إلى الرازي، فقد أوردنا أنه ربما أتم أحد تلامذته نقصا كان في تفسيره وخصوصًا سورة الواقعة.

أما عن تفسيره هذه الآية فالرازي أول ما بدأ به هو تفسير لغوي في معنى السابقين ولماذا كررت مرتين فهو يرى^(٣):

١- أن يكون لشهرة المبتدأ بما هو عليه فلا حاجة إلى الخبر عنه.

٢- للإشارة إلى أن المبتدأ إما لا يحيط العلم به ولا يخبر عنه ولا يعرف منه إلا نفس المبتدأ، وقوله: (السابقون السابقون) أي لا يمكن الأخبار عنهم إلا بنفسهم، فإن حالهم وما هم عليه فوق أن يحيط به علم البشر.

أما عن قوله: أولئك المقربون، فينبغي الحصر أن لا يكون مقربا غيرهم، فإن

(١) المفيد، تفسير، ص ٤٥٤.

(٢) الواقعة، ١٠-١١.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٩، ص ٣٨٩-٣٩٠.

قيل والذين ورد ذكرهم من المؤمنين قلنا إن السابقين أعلى شأناً ورتبةً وقربةً^(١).
وأما معنى السابقين فيرى الرازي قولاً وسطاً حسب تعبيره، إن المراد منه أن
السابقين هم السابقون إلى الخيرات في الدنيا وهم السابقون إلى الجنة في الآخرة^(٢).
وهذا أهم ما أورده الرازي بخصوص السابقين أما عن آراء المفسرين فيها
فهي مختلفة وأهمها:

- ١- هم الذين سبق لهم من الله الاختيار والولاية قبل كونهم وهم الذين سبقوا
في الدنيا فسبق الأنبياء إلى الإيمان بالله، وسبق الصديقين والشهداء من الصحابة^(٣)
- ٢- هم الذين سبقوا إلى الإيمان بالله ورسوله، وهم المهاجرون والأولون^(٤).
- ٣- الذين سبقوا إلى توحيد الله والإيمان برسوله^(٥)
- ٤- السابقون إلى الإسلام وهو رأي عكرمة^(٦).
- ٥- السابقون المخلصون الذين سبقوا إلى مدعاهم الله إليه وشقوا الغبار في
طلب مرضاة الله عز وجل^(٧).
- ٦- الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلثم وتوانٍ أو

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٩، ص ٣٩٠

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٩، ص ٣٩٠

(٣) التستري، تفسير، ص ١٦٠

(٤) الطبري، جامع البيان، ج ٢٣، ص ٩٥.

(٥) النيسابوري، الوسيط، ج ٤، ص ٢٣٢.

(٦) البغوي، تفسير، ج ٥، ص ٦.

(٧) الزمخشري، الكشاف، ج ٤، ص ٤٥٧.

سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات^(١)

وهذه أهم الآراء التفسيرية التي تخص المدارس الإسلامية، وبعد الرجوع إلى الصفات التي أوردها المفسرون يتضح لنا أنها جميعاً مصداقها هو الإمام علي (عليه السلام) فهي لا تتوفر ولا تكتمل إلا في شخصه، وهو السابق إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) والمصدق به قبل الناس، وهو الذي آمن بغيب الله الذي جاء به رسوله (صلى الله عليه وآله) وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله لفاطمة عليها السلام حين زوجها لعلي (عليه السلام): «زوجتك خير أمتي أعلمهم علماً وأفضلهم حلماً وأولهم سلماً»^(٢) وهذا فضلاً عما أوردهنا بخصوص سبق الإمام علي إلى الإسلام.

أما بشأن اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بهذه الآية فهناك كثير من الأدلة والآراء التي أشارت إلى هذا ومنها:

١- المأمون العباسي (ت ٢١٨هـ - ٨٣٣م) في مناظرته قال: «السابقون السابقون أولئك المقربون» إنما على من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟^(٣)

والمأمون من البيت العباسي الذين طالما حاربوا أهل البيت (عليهم السلام) وانكروا فضائلهم بل وعاقبوا على محبتهم، فتكون شهادة أكثر وقعا من غيرها.

٢- ابن أبي حاتم^(٤) أورد في تفسيره للآية عن ابن عباس قوله: يوشع بن ذنون

(١) البضاوي، أنوار التنزيل، ج ٥، ص ١٧٨.

(٢) ابن مردويه، المناقب، ص ٤٩.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٣٥٢.

(٤) التفسير، ج ١٠، ص ٣٣٣، وأورده المغازلي في مناقبه، ص ٣٨٥؛ كذلك ابن مردويه في مناقبه، ص ٣٣١؛ السيوطي، الدرر المنثور، ج ٧، ص ٨.

سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) سبق إلى رسول الله (ﷺ) وهذا الحديث مرتبط بقول رسول الله (ﷺ): السبق ثلاثة وذكر الأشخاص الثلاثة سابق الذكر^(١).

٣- الحاكم الحسكاني^(٢) أخرج عن السدي قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) كما أخرج عن ابن عباس قال: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب (عليه السلام)

٤- الموفق الخوارزمي^(٣) في تفسيره لآية قال «قوله تعالى السابقون السابقون، قيل هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل السابقون إلى الطاعة، وقيل إلى الهجرة، وقيل الإسلام، وإجابة الرسول، وكل ذلك موجود في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

وهذا الرأي يكاد يكون شاملاً لجميع الآراء فهو يرى أن كل صفة أوردتها المفسرون هي موجودة في علي (عليه السلام) مفقودة في غيره، أو إنه سابق فيها لغيره. كذلك فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في احتجاجه على الصحابة قوله: انشدكم بالله أمنكم من نزل فيه «والسابقون السابقون أولئك المقربون» وكنت سابق هذه الأمة تدرون غيري؟ قالوا: اللهم لا^(٤).

كما ورد عن علي (عليه السلام) قال: «السابقون السابقون» نزلت في^(٥).

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٩٣؛ ابن كثير، تفسير، ج ٦، ص ٥٧٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢.

(٢) شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٣) المناقب، ص ٢٧٦.

(٤) ابن مردويه، المناقب، ص ١٣٣؛ المشغري، الدرر النظيم، ص ٣٣٣.

(٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٧١.

كذلك ورد عن سليم بن قيس الهلالي^(١) في مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) للصحابة فقال: أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت «السابقون السابقون أولئك المقربون» سئل عنها رسول الله (ﷺ) فقال: أنزلها الله في الأنبياء وأوصيائهم فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي وصيي أفضل الأوصياء؟ قالوا: نعم^(٢).

فهذه الأقوال منقولة عن الإمام علي (عليه السلام) أما ما ورد عن غيره فقد ورد عن ابن عباس في كلامه مع ابن الزبير واصفا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: حتى اختار الله تعالى لها نوارا وبعث لها سراجا فانتجبه طيباً من الطيبين لا يسبه بمسبه ولا يبغى عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم إن أسبق السابقين إليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد^(٣).

وكلام ابن عباس وشهادته صريحة وواضحة فهو لم يدع السبق لغير علي (عليه السلام) مع وجود غيره من أبناء عمومته وأعمامه وأقاربه، بل شهد بفضل علي (عليه السلام) أنه أسبق السابقين وأمام جمع من الصحابة وأبناء الصحابة في المسجد^(٤) فلو كان الأمر مجهولاً عندهم لما تكلم فيه ابن عباس بل إنه تكلم بأمر معروف عند صغارهم وكبارهم فإنهم يعلمون علم اليقين أن علياً أسبق السابقين وأولهم إيانا،

(١) سليم بن قيس الهلالي، يكنى أبا صادق من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) طلبه الحجاج فهرب إلى ابان بن أبي عياش وأوصاه برواية كتابه وكان سليم يروي عن علي (عليه السلام) والحسن والحسين وعلي بن الحسين توفي عام ٧٦هـ، ينظر: ابن الغضائري، الرجال، ص ٦٣؛ العلامة الحلبي، خلاصة الأقوال، ص ١٦٢.

(٢) الهلالي، كتاب سليم، ص ٢٩٥؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ١٢٢؛ الماحوزي، الاربعين، ص ٤٤١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٤٦.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٢٠، ص ١٢٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٢٩.

ولو تكلم بأمر مفترى لرد عليه من كان حاضرًا ولرد عليه ابن الزبير أيضًا، وعندما رد ابن الزبير رد بكلام بعيد عن السبق وإنما بأمر بعيد عن كلام ابن عباس وإنما بتهم وافتراءات^(١).

وهناك من الكتاب المحدثين من وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفة السبق على السابقين بقولهم «أسبق السابقين الأولين»^(٢)، وهذه أيضًا من علماء محدثين تكون ردًا أيضًا بما أوردناه من أدلة وبراهين بهذا الخصوص.

بعد إيراد هذه الأدلة يتضح لنا اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية من دون غيره من المسلمين، ولا نعلم لماذا لم يتطرق الرازي أو من أكمل تفسيره لهذه الآية، إلى قضية السبق وأهميتها ومن خص بالآية، لكن الظاهر أنه أسلوب اقشائي، إذ تغافل الرازي عن مصاديق الآية واكتفى بالمضامين اللغوية فقط.

رابعًا: التقليل من أهمية إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)

بعد أن دافع الرازي عن فضيلة السبق التي نسبها إلى أبي بكر وأنه أسبق السابقين وأول المسلمين، وهو المصدق والمؤمن الأول، لم يكتف بهذا، بل زاد إلى التقليل من أهمية إسلام علي (عليه السلام) ليجعل من فكرة السبق أكثر مقبولة لدى قارئ الكتاب وليجعل فكرة المفاضلة مقبولة لدى القارئ فاتبع المفاضلة العمرية (السن) أساسًا في هذا، فهو يورد رأيه (اتفق أهل الحديث على أن أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي (عليه السلام)) ومن الموالي

(١) المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٢٩.

(٢) التميمي، فتح المجير، ص ١٤٥؛ الفوزان، الملخص، ص ٥٨؛ الحازمي، شرح كتاب التوحيد، ج ٢٤، ص ٧.

زيد^(١)، فعلى هذه التقدير يكون أبو بكر من السابقين الأولين^(٢).

ثم يورد رأيه في موضع آخر (إن السبق إلى الإيمان إنما أوجب الفضل العظيم من حيث إنه يتقوى به قلب الرسول (ﷺ) ويصير هو قدوة لغيره، وهذا المعنى في حق أبي بكر أكمل، وذلك لأنه حين أسلم كان رجلاً كبير السن مشهوراً فيما بين الناس، واقتدى به جماعة من أكابر الصحابة)^(٣).

يتضح لنا من آراء الرازي التي ذكرت آنفاً، أن أثر السياستين الأموية والعباسية، واضح كل الوضوح على تلك الآراء لأن هذه المقولة والرأي ما هو الا رأي مسيس من قبل السلطة التي جعلت إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن مناقبه وفضائله قاعدة أساسية يرتكز عليها الحكم الأموي والعباسي إذ جعلوا من إقصائه أمراً مفروضاً على المحدثين وكتاب السيرة والتاريخ لأنهم رأوا أن في ذكر تلك الفضائل اثاراً للعامة عليهم، وأن إقصائه هو ديمومة لدولتهم، حتى منعوا ذكر اسمه في سند الأحاديث، فكان الراوي يقول عن (أبي زينب) أو (عن رجل من قریش)^(٤).

وبهذا فإن من المؤكد أن يكون أمر إسلام أمير المؤمنين من أول تلك الأمور التي يقصدها رجال السلطة ومن كان يكنُّ العداة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، ويقللون

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله وابنه بالتبني من السابقين إلى الإسلام، استشهد في مؤتة عام ٨هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص ٣٢؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٣٧٩.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ١٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ١٢٨.

(٤) المفيد، الارشاد، ج ١، ص ٣١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٤، ص ٧٣؛ الحسيني، تاريخ الفقه الجعفري، ص ١٣٥.

من أهمية إسلامه حتى لا يكون له الفضل والمنقبة التي لا يصل إليها غيره ممن جعلوهم أنداداً له، وأن الرازي لم يكن مبتدعاً لهذه المسألة وإنما قد سبقه بها محدثو السلطة الأموية والعباسية إلا أن الرازي لم يرشدنا إلى المصدر الذي اعتمده في هذه المعلومة، غير قوله (اتفق أهل الحديث) وبعد الرجوع إلى مصادر السيرة والحديث التي رجع إليها الرازي والتي لم يرجع إليها، وجدنا أن هذا التقسيم ورد عند الترمذي (ت ٢٧٩هـ) صاحب السنن، لأنه أورد ما ذهب إليه الرازي فقال: «وقال بعض أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان سنين، وأول من أسلم من النساء خديجة»^(١).

فيبدو أن الترمذي قد نقل هذا التقسيم، إلا أنه لم يورد لنا من هم أهل العلم الذين وضعوا هذا التقسيم، غير أن الواضح من هذا التقسيم هو جعل إسلام علي عليه السلام أمراً صبيانياً لا دراية فيه، والفضل يكون لأهل الدراية والمعرفة، الذين يكبرونه سناً، وهذا التقسيم يبدو أنه جاء على وفق سياسة ممنهجة لإقصاء الإمام علي عليه السلام لأنهم لم يتمكنوا من تأخير إسلامه فمالوا إلى هذا التقسيم ليكون أكثر مقبولة عند عامة الناس.

وبعد التدقيق اتضح أن واضع هذا التقسيم هو أبو حنيفة^(٢)، عندما سئل من أول من أسلم فأجاب: أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ومن النساء

(١) الترمذي، سنن، ج ٥، ص ٦٤٢.

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت، من الفقهاء الكبار واليه ينسب القياس وبه سمي المذهب الحنفي، تتلمذ سستان على يد الإمام الصادق عليه السلام، لم يوثقه أصحاب الرجال، توفي ١٥٠هـ. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٣٤٨؛ مسلم، الكنى والأسماء، ج ١، ص ٢٧٦؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٨، ص ٤٤٩.

خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الغلمان علي بن أبي طالب^(١).

وهذا يكون أبو حنيفة أول من جمع الآراء وجعلها في تقسيم مرتب، سار عليه من جاء بعد من الكتاب والمحدثين الذين لم يدققوا، بل إنهم رأوا أن رأي أبي حنيفة مرضٍ للجميع لأنه جعل عليًا أول من أسلم من الصبيان وأبو بكر أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء.

وللرد على أبي حنيفة والرازي معًا. نقول: عندما جاء الإسلام وبدأ رسول الله (ﷺ) بدعوة المسلمين، هل كان هناك عدد من الصبيان الذين أسلموا ليكون عليًا (عليه السلام) أولهم، وهل أن رسول الله (ﷺ) قد وضع تقسيمًا لفئات السابقين فقال: أول من أسلم من الرجال والنساء والموالين والصبيان وهل كانت عند رسول الله مفاضلة بين صبي وشيخ أم مفاضلته كانت في السبق، كذلك فمن المغالطة قولهم عن علي: أول من أسلم من الصبيان فهو متى أشرك حتى أسلم، ومتى كفر حتى آمن، وإنما هو مسلم على الفطرة، فضلًا عن أن رسول الله (ﷺ) كان يعد إسلام عليًا فضيلة وسابقة ومنقبة لاتساوى بها مناقب غيره، فقول رسول الله له: السبق ثلاثة وإيراده لعلي بأنه السابق إلى محمد (ﷺ)^(٢).

كذلك فإن رسول الله (ﷺ) لم يكن يرى عليًا صبيًا لما يمتلكه من إيمان ومعرفة فقال له (ﷺ): «لم يكن معي من الرجال غيره»^(٣) كذلك قوله لعلي أمام الصحابة: «يا علي أنت أول المؤمنين إيمانًا وأول المسلمين إسلامًا»^(٤) وبهذا فإن رسول الله (ﷺ)

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٣٩.

(٢) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ١٠، ص ٣٣٣٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٩٣.

(٣) الخزاز، الثالث، ص ١٧؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٤٨.

(٤) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٦٧؛ المحب الطبري، الرياض النظرية، ج ٣،

لم يكن يرى عليًا غلامًا صبيًا بل يراه رجلاً عارفاً، ولم يكن سن المسلم قياساً عند رسول الله (ﷺ)، ولو كان هذا الأمر معتمداً عند رسول الله (ﷺ) لأباح به، وكان الصحابة قد أباحوا به بعده.

كذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) كان قد افتخر بإسلامه بقوله: آمنت قبل أن يؤمن أبا بكر وأسلمت قبل أن يسلم^(١).

فهل من يرى أن إسلامه إسلام صبيان صغار يفخر بهذا وإنما كان إسلامه أفضل من غيره لأنه لم يخالط بشرك أو انكار وحدانية الرب (ﷻ) فهنا تبطل عندنا نظرية الرازي في عده علياً (عليه السلام) أول الصبيان إسلاماً وإنما المقياس هو الفضل في السبق وحسب.

أما عن قول الرازي بأن السبق إلى الإسلام أوجب الفضل لأنه يتقوى به قلب رسول الله (ﷺ)، وأبو بكر أحق بهذا الأمر لأنه كان شيخاً كبيراً وفي موضع آخر عند حديثه عن أول من صدق فقال: وحمل هذا اللفظ على أبي بكر أولى لأن علياً (عليه السلام) كان وقت البعثة صغيراً فكان كالولد الصغير الذي يكون في البيت أما أبو بكر فإنه رجلٌ كبير في السن كبير في المنصب فاقدامه على التصديق يفيد قوة وشوكة في الإسلام فكان حمل هذا اللفظ إلى أبي بكر أولى^(٢).

فهناك أدلة عدة وإثباتات لنفي فكرة الرازي ورأيه في عدم أهمية إسلام علي (عليه السلام) مقابل إسلام أبي بكر.

أ - لو كان رسول الله (ﷺ) يرى أن إسلام علي (عليه السلام) غير مجدي نفعاً ولا

(١) ابن ماجة، السنن، ج ١، ص ٨٨؛ ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاقب، ج ١، ص ١٥١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٦، ص ٤٥٢.

أهمية لما دعاه، وعندما دعاه رسول الله (ﷺ) إلى الإسلام فإن هذا ما كان عند رسول الله (ﷺ) وإنما من عند الله عز وجل لقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

وقد حاج المأمون العباسي بهذا: عندما أجابه مناظره بقوله: إن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مكتمل يجوز عليه الحكم. فرد عليه المأمون: فهل يخلو رسول الله (ﷺ) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ فقال: مناظره: بل دعاه بأمر الله^(٢).

وبهذا تكون دعوة رسول الله لعلي (عليه السلام) بأمر الله ومن يدعو الله للإسلام، لا بد وان يكون أهلاً لتحمل المسؤولية وتحمل مشاق ما دعي له وأتعبه، ولم يكن مقياس الرب (ﷻ) هو لصبا أو الشيخوخة.

ب- لو كان رسول الله (ﷺ) يرى أن علياً صبيّاً صغيراً لا أهمية لإسلامه لما دعاه إلى الاجتماع الذي عقده مع بني هاشم عند نزول الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) لكان دعا أبا بكر ليحضر ذلك الاجتماع، لأنه أعلى منه شأنًا وأكبر منه سنًا، لما قال له رسول الله (ﷺ) بعد أن أجابه لدعوته: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم^(٤)، فلو كان رسول الله (ﷺ) ينظر إليه كسائر الغلمان لما قال له هذا

(١) النجم، ٣-٤

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٣٥٢.

(٣) الشعراء، ٢١٤

(٤) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ١٣٨؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٧، ص ١٨٧؛ البغوي، التفسير، ج ٣، ص ٤٨١.

وأمام مشيخة بني هاشم وعلياً (عليه السلام) كان صبيًا حدثًا.

ج - إعلان رسول الله (ﷺ) وأمام الملائمة من الصحابة أن علياً (عليه السلام) أول المسلمين والمؤمنين وذكره لهذا الأمر على أنه فضيلة ومغفرة، مع افتخار علياً نفسه بهذا الأمر، وقد رد البستي المعتزلي على من يقول بأن علياً أول الصبيان فقال: هذا جهل فإن علياً افتخر بإسلامه، فلو دعاه الرسول (ﷺ) وهو غير كامل العقل لكان ذلك طعناً في نبوته.... فلعلمنا أنه دعاه وله من العقل ما يميز به بيت المعجز والحيلة والنبى والمنتبى، والمشرك والموحد وهذا يوجب نقص الحاده فيه: «كمال عقله على الصبا وشابه المسيح عيسى (عليه السلام) في كمال عقله على الصغر فهو كرامة له ومعجزة لرسول الله ومعجزة لعلي»^(١).

وهذا القول صادر عن عالم من علماء المسلمين، فهذا لم يكن نابغاً عن عاطفة وإنما عن فكر وتمحيص وحيادية.

د- لم يكن تكليف رسول الله لعلي (عليه السلام) أمر الإسلام خالٍ من أهمية إسلام علي (عليه السلام) وماله من قيمة مادية ومعنوية عند رسول الله (ﷺ) ولعلم رسول الله بأن إسلام علي (عليه السلام) أكثر فائدة من إسلام شيوخ قريش وكبارهم.

هـ- لو كان للسنة أهمية في أمور الطاعة والتبليغ، لكان هذا مقياس يجري على الأنبياء الذين يحملون الرسالات، ولما بعث الله يحيى وهو صبي وعيسى وهو طفلاً رضيعاً، فقد قال تعالى ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٢) وقال تعالى على لسان عيسى ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٣). ولو كان مقياس العمر

(١) البستي، المراتب، ص ١٢٨.

(٢) مريم، ١٢.

(٣) مريم، ٣٠.

فاعلاً في المفاضلة لكان فضل غيرهم من الأنبياء (عليهم السلام) أكثر من فضل عيسى ويحيى (عليهم السلام) لصغر سنهم.

أما فيما يخص رأي الرازي، بشأن من كان سنه كبيراً مثل أبي بكر فإنه يكون قدوة لغيره، سندرسه في المباحث القادمة، لتعلق الأمر مسائل عدة.

وبهذا يكون ما رآه الرازي من مفاضلة (عمرية) وجعله إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام) على مستوى أقل ممن أسلم وهو كبير، مفاضلة باطلة لا أساس لها إلا السياسة الأموية التي وضعت هذه الأفكار في أذهان المحدثين بقوة السبق ورغبة المال، لأنها أرادت أن تجعل من علي (عليه السلام) رجلاً كسائر الرجال لا أهمية له ولا فضل وإنما الفضل لمن تبنته الدولة والتقى مع مصالحها السياسية.

ثانياً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة.

تعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة حدثاً فعلياً في تاريخ الإسلام لأنها مثلت بداية لقيام الدولة الرسالية التي أسسها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإن من كان له أثراً فيها، فهذا يعد في ميزان مناقبه وفضائله لأنه ساهم في استمرارية الدعوة والحفاظ عليها، فحاول كثير من الوضاعين والمحرفين التقليل من أثر الإمام علي (عليه السلام) في تلك الحادثة العظيمة، وكان الفخر الرازي أبرز أولئك لأنه قد بحث هذا الأمر عند كلامه عن الآية التي ورد فيها صفة المهاجرين والأنصار وهي قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

فالرازي أعطانا مقدمة عند تفسيره للآية تخص أولئك الموصوفين في الآية فقال: « والصحيح عندي أنهم السابقون في الهجرة وفي النصره والذي يدل عليه أنه ذكر كونهم السابقين ولم يبين أنهم سابقون فيما إذا، فبقي اللفظ مجملاً الا أنه وصفهم بكونهم مهاجرين وأنصاراً... فوجب أن يكون المراد منه السابقين الأولين في الهجرة والنصرة»^(١).

وبعد إيراد هذه المقدمة اتضح لنا رأي الرازي في من وصفوا بالآية الكريمة، وهنا لا بد من إيراد آراء المفسرين في هذه الآية.

فهناك من أشار الى: أنهم الذين شهدوا بيعة الرضوان^(٢)، وهناك من أشار إلى أنهم الذين صلوا القبلتين^(٣).

وقال الطبري: هم الذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم، وأما الأنصار الذين نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم^(٤).

وقد أوجز الماوردي آراء عدة في هذه الآية، ذكر الرأيين السابقين وأضاف^(٥):

أ- إنهم أهل بدر.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٦، ص١٢٧.

(٢) رأي الشعبي (ت ١٠٤هـ) نقلاً عن: الطبري جامع البيان، ج١٤، ص٤٣٥؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٨٣.

(٣) رأي ابن سيرين (ت ١١٠هـ) نقلاً: ابن أبي حاتم، تفسير، ج٦، ص١٨٦٨؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص٨٣.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص٤٣٤.

(٥) الماوردي، تفسير، ج٢، ص٣٩٥.

ب- إنهم السابقون بالموت والشهادة من المهاجرين والأنصار الذين سبقوا إلى ثواب الله وحسن جزائه.

وأضاف الرازي رأيه الخاص فقال: ويحتمل أن يكون السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين آمنوا بمكة قبل الهجرة والسابقون الأولون من الأنصار هم الذين آمنوا برسول الله (ﷺ) من قبل هجرته إليهم^(١).

كذلك فقد أورد النيسابوري^(٢) رأياً عرفانياً في هذه الآية فقال: الذين سبقت لهم العناية الأزلية أو السابقون عن الخروج من العدم، وهم أهل الصف الأول من الجنود المجندة أو السابقون في جواب (ألست بربكم).

وهذه أهم الآراء التفسيرية التي وردت في الآية الكريمة بالإضافة إلى رأي الرازي الذي أوردناه، وهو إلى هذا الحد رأيٌ حياديٌّ لا ميل فيه، لأنه قد شابه آراء المفسرين الذين سبقوه في تفسير الآية سواء أصابوا أم لم يصيبوا.

أما عن تكملة رأيه فإنه أخذ بالانحدار إلى وادي التعصب، إذ قال بعد أن أثنى على السابقين في الهجرة والنصرة: فلهذه الوجوه يجب أن يكون المراد بـ (والسابقون الأولون) في الهجرة، وإن أسبق الناس إلى الهجرة هو أبو بكر لأنه كان في خدمة الرسول (ﷺ) وكان مصاحباً له في كل مسكن وموضع فكان حظه في هذا المنصب أعلى من نصيب غيره، أما علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإن كان من المهاجرين الأولين إلا أنه إنما هاجر بعد هجرة الرسول (ﷺ) ولاشك أنه إنما بقي بمكة لتنفيذ مهام الرسول (ﷺ) إلا أن السبق إلى الهجرة إنما حصل لأبي بكر فكان نصيب أبي بكر من هذه الفضيلة أوفر، فإذا ثبت هذا صار أبو بكر محكوماً عليه

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٢) غرائب القرآن، ج ٣، ص ٥٣١.

بأنه (ورضي هو عنه) وذلك في أعلى درجات الفضل^(١).

فضلا عن هذا الرأي فالرازي يرى أن السبق المذكور في الآية إنما هو السبق في الهجرة لأن السبق في الإسلام لا يتضمن السبق في الهجرة، والسبق في الهجرة يتضمن السبق في الإسلام... فثبت أن الرأس والرئيس في قوله (والسابقون الأولون) ليس الأبا بكر ويرى أن عليًا وإن دخل في هذه الآية إلا أنه لا يصل إلى فضل أبي بكر لما قدمه إسلام أبي بكر من أهمية كبيرة^(٢).

وبعد عرض آراء الرازي التفسيرية، اتضح أنه لم يقص عليًا (عليه السلام) وإنما أقصى كل من شملته الآية، فهو يراها حكرًا على أبي بكر ويرى أن نصيب أبي بكر من الهجرة أوفر من نصيب علي (عليه السلام) لأنه قد حصل السبق فيها نقول:

١- إن الآية عامة الوصف، ولم تحدد شخصًا معينًا بذاته، وإنما حددت بعضًا من جماعتين، لأنه تعالى قال «من المهاجرين والانصار» وهنا «من» تفيد التبعض فأرادت كما يراه المفسرون الذين سبقوا من هاتين المجموعتين.

وإن المفسرين الذين سبقوا الرازي لم يحصروا كلمة السابقين بـ (السبق) في الهجرة، فلماذا خصَّ أبا بكر السبق في الهجرة دون السبق في الإسلام، فيتضح لنا أن الرازي رأى أن عليًا سابق غيره في كل أمر، من السبق في الإسلام إلى الجهاد وكل أمر، لكنه رأى أن يكون أبو بكر قد هاجر قبل هجرة علي لأنه خلف رسول الله في مكة لمهام جسيمة^(٣)، وأبو بكر قد هاجر قبله، فحمل (السابقون) على السبق في الهجرة ليجعل لأبي بكر فضيلة مصطنعة دون أن يؤيده فيها أي مفسر.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٦، ص١٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج١٦، ص١٢٨.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٦، ص١٢٨.

إلا أن الرازي نسي أو تغافل عن أمرٍ مهم وهو أن هناك عددًا من المسلمين كانوا قد سبقوا أبا بكر إلى الهجرة فكانوا أولى بالفضل منه، إذا كان هذا هو المقياس، فهناك مهاجرو الحبشة، وهم أسبق المهاجرين وإن قال قائل أن المقصود هجرة المدينة قلنا: سبقه جمع من المسلمين إلى المدينة أمثال: مصعب بن عمير^(١)، الذي أرسله الرسول إلى المدينة مع مبايعي الأنصار يوم العقبة الثانية ليعلمهم القرآن وهو أول مهاجر^(٢).

كذلك فقد تتابع المسلمون في الهجرة إلى المدينة واحدًا تلو الآخر حتى هاجر الرسول (ﷺ) إليهم^(٣).

وهنا تسقط الفضيلة التي اصطنعها الرازي لأبي بكر وهي السبق في الهجرة، لأنه قد هاجر قبله عدد كبير من المسلمين كذلك لم يرو أحد المفسرين اختصاص أبي بكر بهذه الآية بل إنها شملت المهاجرين وعلى رأسهم علي (عليه السلام) لأنه قد أقصاهم عن فضلهم وإباحته بإقصاء علي (عليه السلام) منها والتقليل من أثره في الهجرة وهذا ما يتنافى مع ما نقل عن المهاجرين أنفسهم فقد ورد عن عمر بن الخطاب أنه قد افتخر بهذه الآية لأنها قد رفعت من شأن المهاجرين وهو أحدهم ومن

(١) مصعب بن عمير صحابي جليل ومن شجعان المسلمين هاجر قبل النبي (ﷺ) إلى المدينة ليعلمهم القرآن، ثم شارك في مغازي الرسول واستشهد في أحد (٢١هـ). للمزيد: ابن اسحاق، السيرة، ص ٣٢٩؛ ابن حيان، الثقات، ج ١، ص ٢٢٨

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٤؛ ابن حيان، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٠٨؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٦٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١، ص ٣٣٣.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٦٨-٤٨٠؛ ابن حيان، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٣٨؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٦٩.

شأن الأنصار اخوانهم^(١)، وعلق الطبري على رواية عمر بن الخطاب بقوله: إن السابق كان من الفريقين جميعاً من المهاجرين والأنصار^(٢)، وأشار الطباطبائي: إلى أن المخصوصين في الآية هم الذين سبقوا الناس إلى رفع قواعد الدين وشيدوا بنيانه وهاجروا إلى الحبشة والمدينة بعد الإيذاء، وآخرين نصرُوا وآووا من هاجر إليهم^(٣). فهنا يكون اتفاق ما بين المفسرين حول خصوص الثلثين بهذه الآية، أما قول الرازي بأن الرأس والرئيس في هذه الآية هو أبو بكر فهذا عين الإقصاء، لأنه قد ورد ما يؤكد أن علياً (عليه السلام) هو الرأس والرئيس في هذه الآية.

فقد ورد عن عبد الرحمن بن عوف^(٤)، في قوله تعالى «والسابقون الأولون...». قال: هم ستة من قريش أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٥).

كما ورد عن ابن عباس قال: «هم علي بن أبي طالب وحمزة وعمار، وأبو ذر وسلمان والمقداد»^(٦)، وورد أيضاً عن الحسن بن علي (عليه السلام): إنه حمد الله وأثنى عليه وقال «السابقون الأولون» فكما كان للسابقين فضلهم على من بعدهم، كذلك لأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضيلة على السابقين بسبقه السابقين^(٧) كذلك ورد عن

(١) الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٤٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٤٣٨؛ السيوطي، الدرر المنتور، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٣) الطباطبائي، الميزان، ج ٩، ص ٣٧٣.

(٤) عبد الرحمن بن عوف الزهيري، من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحد المعينين للشورى من قبل عمر بن الخطاب توفي عام ٣٢هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص ٤٥؛ العجلي، الثقات، ص ٢٩٧.

(٥) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤٤.

(٦) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٣٦.

(٧) الكوفي، تفسير، ص ١٦٩؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٣٦.

ابن عباس: قال: نزلت في علي سبق الناس كلهم بالإيمان بالله وبرسوله فصلى القبلتين وبايع البيعتين وهاجر المهجرتين ففيه نزلت الآية^(١)، كما أوردها ابن مردويه عن ابن عباس على أن علي هو السابق الذي سبق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢).

وبهذا يكون التفضيل على مراتب فيما أن الله قد فضل أولئك السابقين، فلا بد من أن تكون درجاتهم على أساس سبقهم ولما كان أسبق السابقين هو علي (عليه السلام)، إذا فهو الرأس في هذه الآية، لأنه لم يسبقه أحد في فضل لا في هجرة ولا في إسلام ولا في جهاد ولا في إيمان، فكان هو المصدق لصفة السابقين.

ولم يكتفِ الرازي بإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضل السابق في الهجرة مع ثلثة من السابقين حتى توصل به الأمر إلى إجراء مقارنة غير عادلة بين أثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة وبين صحبة أبي بكر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبعد تفسيره للآية: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣).

وبعد إيراده لخبر هجرة أبي بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة وكلامه عن ذلك الفضل، أخذ يرد أقوال الشيعة في الطعن في تلك الحادثة، وهذا ليس من صلب بحثنا، فلا حاجة للتوسع فيه، ثم أخذ يقارن بين صحبة أبي بكر ومبيت علي (عليه السلام) تلك الليلة، فقال «أنا لا ننكر أن اضطجاع علي بن أبي طالب في تلك الليلة المظلمة على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طاعة عظيمة ومنصب رفيع، إلا أنا

(١) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٣٦.

(٢) ابن مردويه، المناقب، ص ٢٥٧.

(٣) التوبة، ٤٠.

ندعي أن أبا بكر بمصاحبته كان حافزاً في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي كان غائباً، والحاضر أعلى حالاً من الغائب»^(١)، وهذا هو الرأي الأول أما الثاني فسنناقشه بعد هذا.

نقول: إن النص القرآني إذا كان محكماً، فهو غير قابل للرد، وإنه تعالى قال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢) فما تفرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الدعوة والهجرة وأمور الإسلام، ما هو إلا وحي من عند الله تعالى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالمبيت في فراشه، وأن يخلفه لأداء الأمانات والودائع، ما كان من عنده وإنما كان بأمر من الله تعالى وهذا نظير لما يراه الرازي في صحبة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن الله أمر رسوله بأن يصطحب أبا بكر معه، وأن هذا الأمر يدل على منصب عالٍ في الدين.^(٣)

وبهذا يكون بقاء علي عليه السلام أيضاً بأمر الله، وما كان غيابه عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لتحمله أموراً كبيرة وجسيمة لا يقوى على تحملها غيره، وأما قوله بأن الحاضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى شأنًا من الغائب فهذا الأمر مخالف للمنطق، لأن رفيق الرجل وصاحبه في دربه، أقل بكثيرٍ من خليفته في أهله الذي يتولى المسؤوليات والمهام، حتى وإن كان ذلك السفر مهمًا كالهجرة مثلاً، ودليل ذلك ما قدمه علي عليه السلام في تلك الحادثة والمتمثل بـ:

أ- فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، ومببته في فراشه وما في ذلك من خطر كبير على شخصه، إذ إن القوم قد جهزوا أنفسهم لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ولعظمة موقف

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ٥٠.

(٢) النجم، ٣-٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ٥٠.

أمير المؤمنين أنزل الله قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

وقد ورد عند الفريقين اختصاص أمير المؤمنين بهذه الآية^(٢) التي تدل على عظم فعله وأهميته، كذلك روي أنه لما بات أمير المؤمنين (عليه السلام) في فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل، إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثرها حبه بالبقاء والحياة؟ فاختر كلاهما الحياة، فاوحى الله تعالى أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد (صلى الله عليه وآله) فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي، وميكائيل عند رجله، ينادي: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب»، فانزل الله تعالى على نبيه وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي آية المبيت^(٣).

وأما قوله لم يتعرضوا لعلي بعد أن علموا بهجرة محمد (صلى الله عليه وآله) فهذا ما لا أصل له، وإنما افتراء واضح وتحريف وإخفاء للحقائق الثابتة والمشهورة، إن علياً (عليه السلام)

(١) البقرة، ٢٠٧.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٢، ص ١٢٦؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٢٣؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٢٣؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٦٨؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٦٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٨٧؛ المحب الطبري، الرياض النظرة، ج ٤، ص ٢٨٠؛ القندوزي، يبايع المودة، ج ١، ص ٢٧٣.

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٢، ص ١٢١؛ أبو علي، المستجد، ص ١؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٢٣؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ابن البطريق، خصائص الوحي المبين، ص ١٢٠؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٨٧؛ الديار بكر، تاريخ الخميس، ج ١، ص ٣٢٥.

حال مبيته في فراش النبي (ﷺ) تعرض للأذى الكبير فرمي بالحجارة^(١)، وصبر ليؤخر المشركين عن اللحاق برسول الله (ﷺ) فلو قاتلهم لحسم الأمر وللحق المشركون برسول الله (ﷺ) لكنه أخرهم عن ذلك وتحمل الألم والضرب، لتحقيق ما هو أسمى من ذلك وهو سلامة رسول الله (ﷺ) ورسالته.

كذلك فقد وقع التعرض الآخر وهو مواجهة الإمام (عليه السلام) لمشركي قريش بعد أخذه للفواطم، وقاتلهم وقتل منهم رجلاً، فكيف يدعي الرازي أن الإمام علي (عليه السلام) لم يتعرض إلى أذى.

أما قوله إن أبا بكر كان موقفه أكثر أهمية وإنه تحمل الأذى والمحنة لبقائه في الغار ثلاثة أيام، نقول: إن بقاء أبي بكر في الغار كان إلى جوار رسول الله (ﷺ) وكان على علم بنجاته من كيد المشركين، كذلك لا يقاس ما قدمه علي (عليه السلام) من جهاد وتعرضه للأذى العيني، ومواجهته المباشرة للمشركين، لأن بقاءه في الغار لا يساوي مبيت علي في فراش النبي (ﷺ) في تلك الليلة الرهيبة الخطرة، كذلك فإنه ليس من الثابت اصطحاب الرسول لأبي بكر في هجرته، وإن الروايات متضاربة في هذا الأمر^(٢).

وإذا ثبتت صحبة أبي بكر، فإن بقاء رسول الله (ﷺ) معه كافٍ لزوال الخوف والمحنة، لأنه إذا كان عارفاً بنبوة محمد (ﷺ) ورسالته، فهو عارف أيضاً بسلامة رسول الله (ﷺ) وعدم وصول المشركين إليه، كذلك فإن علياً ما كان معه من

(١) ابن حنبل، مسند، ج ٥، ص ١٨٠؛ فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٦٨٢؛ الآجري، الشريعة، ج ٤، ص ٢٠٢١؛ المقدسي، الأحاديث المختارة، ج ١٣، ص ٢٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٢٦؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج ١، ص ٢١٢؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٨٧.

(٢) للاطلاع. ينظر: الطائي، نجاح، صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر.

يصبره ويقلل من رهبة تلك المواقف التي خصها الله بذكره لعلي (عليه السلام) بأنه اشترى نفسه من الله (تعالى) وقد قال علي (عليه السلام) عن مبيته ذلك اليوم:

وبت اراعيهم ولم يتهموني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر^(١)

وهذا الكلام يدل على علمه بما يقوم به، وما لهذا الأمر من آثار وأخطار نتائجها أما القتل أو الأسر بيد قريش وقد روي في فضل مبيته عن علي بن الحسين زين العابدين قال: «إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب»^(٢).

ويعطي الرازي مسوغاً لأهمية جهاد أبي بكر في ذلك الأمر، فهو يرى أن خطورة الأمر على أبي بكر أكثر من علي (عليه السلام) لأن أبا بكر كان عداؤه ظاهراً مع قريش قد ذب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده وماله في مكة، وعلي (عليه السلام) لم يظهر له في حال الهجرة من هذا الأمر شيء، فأبو بكر مطلوب عند قريش وعلي (عليه السلام) غير مطلوب فكانت تلك الدرجة أفضل وأكمل^(٣).

يتضح لنا أن الرازي اتخذ أسلوب الإطلاق واللامبالاة في الادعاءات طريقة لاقتناع القارئ من دون التحقق والتدقيق في المصادر المختصة، فهو ينسب لأبي بكر الجهاد بالنفس والمال وينفي ذلك عن علي (عليه السلام) بحجة صغر السن.

نقول: إن الجهاد الذي يراه الرازي قد يكون جهاداً غير طبيعي لأنه يرى أن جهاد علي (عليه السلام) في مبيته ليس جهاداً ورد الودائع وقتال المشركين، هذا

(١) الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ٤؛ الحسکاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٣١؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٢٨؛ الصالحی، سبل الهدى، ج ٣، ص ٢٣٣..

(٢) الحسکاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٣٠؛ الكوفي، المناقب، ج ١، ص ١٢٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٧٣؛ الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ٥٤.

كله ليس بجهاد ويرى أن عليا (عليه السلام) لم يتعرض للأذى البتة، كيف وقد رجم بالحجارة وقاتل الطلب الذي لحقه وتحمل مسؤولية رد الودائع التي ماتحمل منها أبو بكر شيئاً، أما عن جهاد أبي بكر في مكة فلم نجد رواية تؤكد لنا جهاد أبي بكر بيده وماله بل على العكس فعند حصار الشعب لم يشمل ذلك أبي بكر ولم يصله ما وصل إليه المسلمون في الشعب^(١). فلو كان ممن طلبه المشركون لحوَّص في الشعب كبنِي هاشم ولم نجد ما يدل على بذله للمال، ولم ترد الأخبار في هذا الأمر، فلا نعلم لادعاء الرازي أصلاً حتى نرجع إليه ونناقشه.

كذلك فإن الرازي يرى أن خوف أبي بكر في الغار كان خوفاً على نفسه لأنه كان في خدمة رسول الله (ﷺ) وهذا أشد من خوف علي (عليه السلام) وأعلى درجة وفضلاً^(٢).

ونرد على قول الرازي هذا إن علياً لم يكن خائفاً أصلاً لأنه قد وقع في قلبه التسليم المطلق لعاقبة أمره وكان على علم بمدى التضحية وخطورة الموقف إلا أنه لم يكن خائفاً البتة ودليل ذلك أن رسول الله (ﷺ) عند ما طلب المبيت في فراشه وأعلمه أن في مبيته نجاة الإسلام فتبسم أمير المؤمنين وأهوى إلى الأرض ساجداً شكراً، وقال لرسول الله (ﷺ) إمض فداك أبي وأمي^(٣).

بينما كان أبو بكر يراوده الخوف الذي نزل فيه القرآن ينهاه عنه، وهذا إذ ثبت

(١) أبو نعيم، دلائل النبوة، ص ٢١٧؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ١، ص ٥٣؛ ابن سيد الناس، عيون، الاثر، ج ١، ص ١٦٨.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ٥٤.

(٣) الطوسي، الأمالي، ص ٤٤٦؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١، ص ١٥٨؛ الأربلي، كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٠.

أنه كان صاحبه في الغار.

والفرق شاسع بين من يخاف على نفسه ومن لا يخاف على نفسه ويضحى بها أمام السيوف القواطع^(١).

فهنا يكون عليٌّ مصداقاً للآية القرآنية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ التي أورد الرازي فيها رواية تشير إلى نزولها في حق علي (عليه السلام)^(٢) ولو كان لأبي بكر فضل في الهجرة لأنزل الله فيه قرآناً كما أنزل بعلي آية.

كذلك فقد ناقش البستي^(٣) أمر الهجرة فقال: وكان بذل النفس أعظم من الإبقاء على النفس في الهرب إلى الغار وكان الرسول (ﷺ) معه يقوي قلبه، ولم يكن مع علي (عليه السلام) من يقوي قلبه، وأبو بكر لا يصيبه وجع وعلي (عليه السلام) كان يرمى بالحجارة وأبو بكر في الغار لا يراه الكفار.

ب- تحمله مسؤولية كبيرة جدا تمثلت برد الودائع والأمانات التي كانت عند رسول الله (ﷺ) وهذه الأمانات كانت لأهل مكة، فإن ردها يعني خوض غمار المخاطر والتصدي المباشر لقريش التي كانت تعذب المسلمين وتؤذيهم وكانت في ذلك الحدث تنوي قتل رسول الله (ﷺ) فإن موقف علي (عليه السلام) يعني الوقوف بوجه قريش وهذا أسمى غايات التضحية.

ج- تحمل الإمام علي (عليه السلام) مسؤولية أخرى تكاد تكون موازية لرد الودائع أو أكثر خطراً منها وهي جلب الإمام علي (عليه السلام) للفواطم^(٤) من مكة إلى المدينة

(١) العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج ٢، ص ١٥١.

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٥، ص ٣٥٠.

(٣) البستي، المراتب، ص ١٣٤.

(٤) فاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب. للمزيد:

وهذا بدوره معضلة أخرى، إذ يتمثل هذا بوقوع لقتال الذي لا بد منه وهذا غاية الخطورة على حياة الإمام (عليه السلام) وهي من بوادر جهاد الإمام علي (عليه السلام) بسيفه الشريف فقد ورد أن الإمام (عليه السلام) خرج بالفواطم والمشركين يطلبونه بعد أن أدّى الأمانات وأرجع الودائع فخرج بهن ولحقه طلب المشركين وحاولوا أن يرجعوه مع النساء لكنه مال بينهم وبين مرادهم وقتل منهم رجلاً وحذرهم إن تقدموا إليه، وسار ظاهراً مطلقاً مطاياها، فلحق به المستضعفين من المسلمين، وسار حتى تورمت قدماه من السير ليلاً والكمين نهاراً، حتى قدم المدينة، فزاره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى محله ودعا له بالشفاء بعد أن مسح قدميه^(١).

ويتضح من الرواية أعلاه مدى التضحية التي قدمها أمير المؤمنين (عليه السلام) في عمله هذا، فعرض نفسه للمهالك، وواجه الأعداء بصورة مباشرة ولم يخف ولم يحزن، وإنما جاهد فكان له فضلان فضل الهجرة ورد الودائع وفضل الجهاد ونتيجة لعمله هذا وتعبه الشاق، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزوره هو بنفسه ويمسح قدميه ويدعو له.

فهذه التضحيات والفدائيات كبيرة جداً وعظيمة جداً ولو لم تكن على درجة كبيرة من ذلك لما باهى الله تعالى وملائكته بفضل علي (عليه السلام) وتضحيته وفدائه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه.

أما عن موقف الرازي من هذه التضحيات فهو يرى بقوله إن علياً ما تحمل المحنة إلا في تلك الليلة أما بعدها لما عرفوا أن محمداً غاب تركوه، ولم يتعرضوا

ابن سيد الناس، عيون الاثر، ج ٢، ص ٣٦١.

(١) الطوسي، الأمالي، ص ٤٧٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٦٩٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٦٨؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٧٣٠، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٦٥.

له، اما أبو بكر فإنه بسبب كونه مع محمد (ﷺ) ثلاثة أيام في الغار كان في أشد أسباب المحنة، فكان بلاؤه أشد^(١).

إن المدقق في أحداث الهجرة يرى أن ما قدمه علي (عليه السلام) لا يقاس به جهاد إبان ذلك الحدث فهو كما أوردناه جاهداً بفداء نفسه فأنزل نظرية الرازي كذلك فقد أورد الرازي خبر مباهات الله للملائكة بفداء علي للرسول (ﷺ)^(٢).

وبهذا فإن ما قدمه أمير المؤمنين (عليه السلام) في حادثة الهجرة لا يقاس به أي جهاد في تلك الحادثة، ومن أراد القياس فإنه لا يصل إلى مبتغاه لأن علي (عليه السلام) قدم ما لم يقدمه أحد وهو فداء نفسه بنفس رسول الله (ﷺ) وهذا ما ينطبق عليه (الجود بالنفس أقصى غاية الجود).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٥٤.

المبحث الثاني

إقصاؤه عن أثره في جهاده مع رسول الله (ﷺ) ومغازيه

إن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين فرائض أوجب عليهم القيام بها، منها ما كان سهلاً عليهم كالصلاة والصيام والعبادات المتيسرة الأخرى، ومنها ما كان فيه حرج عليهم يستصعبون الإقدام عليه، لما فيه من مخاطر قد تصل إلى فداء النفس والتضحية بها، وأولها الجهاد الذي يتطلب مواجهة الأعداء ومقارعتهم لردهم عن غيهم إلى الرشد، وقد قال تعالى في كتابه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) فالله تعالى يصرح بحال المسلمين أنهم يرون القتال أمراً مكروهاً عندهم مستصعب، كذلك أشار في آية أخرى ﴿...فَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ مُحْكَمَةٍ وَذَكِّرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ﴾^(٢). وهذه الآيات تكفي لبيان حال المسلمين اتجاه الجهاد، وهذا لا يعني جميع المسلمين لان هناك من كان مجاهداً بإاله ويده، وكان يرمي بنفسه في لهوات الحرب غير مبالٍ ليرفع راية الإسلام ويحط راية الشرك والنفاق.

فكان في المسلمين من الصحابة من هو مصداق للمجاهد المخلص وعلى

(١) البقرة، ٢١٦.

(٢) محمد، ٢٠.

رأسهم الإمام علي (عليه السلام) الذي لا داعي لذكر التفاصيل عن جهاده في الإسلام فمن كان يُعشى عليه إذا ذكر الجهاد لا يتساوى مع من كان يُسر ويسعد إذا ما جاهد وقارع المشركين، وبين من كان يرى الجهاد كرهًا وبين من كان يرى الجهاد سرورًا وتقربًا إلى الله ورسوله.

أما بشأن إقصاء الرازي لجهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) في عصر الرسالة فهو أمرٌ يحتاج إلى التمهيد لإظهار أساليب الإقصاء التي اتبعتها الرازي في ذلك لأنه لم يكن صريحًا في كثير من مواضع الإقصاء إلا في قليل منها، وسنذكر هذه الأمور في موضوعات البحث.

أولاً: التقليل من أهمية جهاده (عليه السلام)

إن المطلع على أحداث السيرة النبوية والمغازي يجد فيها ما يقف إزاءه متحيرًا في وصفه، من توضيحات قدمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أسمى آيات الجهاد وحسن البلاء، الذي شهد به المخالف قبل الموالي، لكن الرازي يرى غير ما يراه سائر المسلمين، فهو يرى أن جهاد علي (عليه السلام) لا يصل إلى أهمية جهاد أبي بكر، فعند تفسيره للآية القرآنية ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١) يورد عدة آراء في بيان معنى مفردات الآية ومقصد الله منها، إلا أنه يعرج إلى إجراء مقارنة أو مفاضلة بين جهاد الإمام (عليه السلام) وجهاد أبي بكر فقال: «قالت الشيعة دلت هذه الآية على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من أبي بكر وذلك لأن عليًا كان أكثر جهادًا فالقدر الذي حصل فيه التفاوت كان أبو

بكر من القاعدين فيه وعلي من القائمين وإذا كان كذلك وجب أن يكون علي أفضل منه، لقوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

ويرد الرازي على ما أورده من رأي الشيعة فقال: «إن مباشرة علي (عليه السلام) لقتل الكفار كانت أكثر من مباشرة الرسول (ﷺ) لذلك فيلزمكم بحكم هذه الآية أن يكون علياً أفضل من محمد (ﷺ) وهذا لا يقوله عاقل، فإن قلت ان مجاهدة الرسول (ﷺ) مع الكفار كانت أعظم من مجاهدة علي (عليه السلام) معهم، لأن الرسول (ﷺ) كان يجاهد الكفار بتقرير الدلائل والبيّنات وإزالة الشبهات والضلالات وهذا الجهاد أكمل من ذلك الجهاد، فنقول: فاقبلوا منا مثله في حق أبي بكر وذلك أن أبا بكر لما أسلم في أول الأمر سعى في الإسلام سائر الناس حتى أسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون^(٢)، وكان يبالي في ترغيب الناس إلى الإيمان وفي الذب عن محمد (ﷺ) بنفسه وبحاله، وعلي في ذلك الوقت كان صبيّاً ما كان أحد يسلم بقوله، وما كان قادراً على الذب عن محمد (ﷺ) فكان جهاد أبي بكر أفضل من جهاد علي من وجهين:

أحدهما: أن جهاد أبي بكر كان في أول الأمر حين كان الإسلام في غاية الضعف وأما جهاد علي فإنما ظهر في المدينة في الغزوات وكان الإسلام في ذلك الوقت قوياً والثاني: أن جهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الدين، وأكثر أفاضل العشرة إنما اسلموا على يده وهذا النوع من الجهاد هو حرفة النبي (ﷺ) وأما جهاد علي فإنما

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٩٤.

(٢) عثمان بن مظعون الجمحي من المسلمين الاوائل، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا ومات بعدها، كان من المقربين عند رسول الله (ﷺ). للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٥٤؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٣، ص ٥٨٩.

كان بالقتل ولا شك أن الإسلام أفضل»^(١).

١- إن الآية الكريمة دالة على التشجيع والترغيب في الجهاد وبيان فضل المجاهدين على القاعدين لترغيبهم في الجهاد.

٢- إن الله تعالى ذكره، لم يبين حال القاعدين بأنهم عاصين وإنما بين أنهم أقل درجة ممن جاهد وقاتل.

٣- يظهر من قوله تعالى أن من انطبق عليه الوصف الحقيقي للجهاد، فقد نال مرتبة يغبط عليها فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: (إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض)^(٢).

٤- يتضح من الآية السابقة الذكر، أن الجهاد بشقين أحدهما بالنفس والآخر بالمال فمن كان عنده عائق لا يمكنه من الجهاد بالنفس وعنده أموال، فعليه الجهاد بهاله، إما يعطيه لغيره ليغزو مكانه أو يمد به الغزاة^(٣).

وبهذا فالآية لم تخص شخصاً معيناً ولم يجعلوا الفضل في الجهاد محصوراً في علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وإنما يرون ان عليا (عليه السلام) هو سيد المجاهدين وصاحب الحظ الأوفر من الجهاد، وأن جهاده لا يقاس به جهاد رجل من سائر المسلمين أما الرازي فإنه يصرح وبصورة غير مباشرة من خلال رأيه، أن عليا (عليه السلام) صاحب الدرجة الأولى والمقام الأول في الجهاد، إلا أنه يرى أن أبا بكر جاهد في دعوته، وأن جهاده بمقارعة العدو أقل من جهاد أمير المؤمنين نقول:

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٩٥.

(٢) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٣، ص ١٠٤٣.

(٣) الخصائص، أحكام القرآن، ج ٣، ص ١٥١.

أولاً: أن الآية القرآنية لم تتطرق إلى الجهاد بالدعوة ولم يقصد الباري «عز وجل» عند ذكره للمجاهدين في هذه الآية جهاد الدعوة، لأنه تعالى قد أعذر أولي الضرر وهم معذورون من جهاد القتال وليس الدعوة، وكذلك لأنه أورد ذكر المجاهدين في سبيل الله بالمال والنفس وناظرهم بالقاعدين عن الجهاد وأشار إلى هذا عدد من المفسرين^(١)

ثانياً: أن الأدلة الواردة في إثبات سبق أمير المؤمنين عليه السلام للمجاهدين وأنه سيد المجاهدين أكثر من أن تحصى، فقد كان حامل اللواء والمحامي عن حرم المسلمين والملقي نفسه في غمار الحرب، فقد ورد في نزول الآية ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) فثبت أن المراد ذكره بصفة المؤمن والمجاهدين في هذه الآية هو علي عليه السلام بأنه أول المؤمنين وأنهم لولا سبقه ما دخلوا إلى الإسلام^(٣)

والدليل الآخر هو ماورد في خطبة سيدة النساء عليها السلام «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ونجم قرن الضلالة ونفر فاغر من المشركين قذف اخاه في لهواتها، فلا ينكفى، حتى يطاء صاخها بأخصمه ويحمد لهبها بسيفه،... وانتم في

(١) الماتريدي، تفسير، ج٩، ص ٥٧٢؛ الثعلبي، الكشاف والبيان، ج٢، ص ١٣٧؛ الواقدي، التفسير البسيط، ج٧، ص ٥١؛ الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص ٥٨١.

(٢) التوبة، ١٩

(٣) مقاتل، تفسير، ج٢، ص ١٦٣؛ الصنعاني، تفسير، ج٢، ص ١٣٨؛ الطبري، جامع البيان، ج١٤، ص ١٧١؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج٦، ص ١٧٦٨؛ الطبري، المسترشد، ص ٣٥٢؛ الطوسي، الأمالي، ص ٥٥؛ السمعاني، تفسير، ج٢، ص ٢٩٤؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٦، ص ١٢؛ القرطبي، الجامع، ج٨، ص ٩١.

رفاهية وادعون آمنون»^(١)

أما عن جهاد أبي بكر، فإنه لم يرد في مصادر المسلمين ما يؤكد لنا وقوع الجهاد من قبل أبي بكر ولو لمرة واحدة، وقد رد عدد من علماء المسلمين ومتكلميهم على من يدعي ذلك فقد قال أبو جعفر الاسكافي^(٢) إن المذكورين في الجهاد والنجدة علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب... وليس أحد يعد أبا بكر ولا عمر مع المذكورين بالحرب والشجاعة. ويرى أن علياً أفضل من سائر المجاهدين.

وكذلك ورد عن الاسكافي أنه قال في شأن أبي بكر: أنه لم يكن أهلاً للحرب وملاقة الرجال^(٣).

وقال البستي المعتزلي في مفاضلة جهاد علي (عليه السلام) وأبي بكر: فأنى يقاس بهذا في الشجاعة من لم ينل في جاهلية ولا إسلام ألف مقاتل^(٤)، ولا له مقام ولا بروز وليس إلا الحضور من الجهاد^(٥)، وقال أيضاً: لا خلاف أنه لم يقاتل بنفسه ولم يחדش كافرًا^(٦)

وقال البستي: «وكيف يقاس من لم يصب محجمة دم عن كافر في جهاد لا في جاهلية أو إسلام، على من بارز الأقران والشجعان وأباد كل مذكور في الحرب

(١) ابن طيفور، بلاغات النساء، ج٦، ص٢٥٦؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص١٤٣؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٦، ص٢٥٠.

(٢) المعيار والموازنة، ص٩٠.

(٣) الجاحظ، العثمانية، ص٣٣٠؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٣، ص٢٨١

(٤) ألف مقاتل: أراد بها الرجل الضعيف الواهن البطش: للمزيد: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١، ص١٦٢.

(٥) البستي، المراتب، ص١٨٠.

(٦) المصدر نفسه، ص١٧٩.

وصار ظهراً»^(١)

وبهذه الأقوال تصريح كافٍ لعدم حصول القتال والجهاد من قبل أبي بكر لا في مكة ولا في المدينة، ويتضح أن الرازي كان على علم بهذه الأقوال والآراء ومنتقنا من عدم حصول الجهاد من قبل أبي بكر، فاتخذ أسلوباً جديداً لإثبات فضيلة الجهاد لأبي بكر، وهو بعد اعترافه أن علياً كان أكثر مباشرة في قتال المشركين فإنه أخذ بالقياس بين جهاد علي (عليه السلام) وجهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعل جهاد أبي بكر كجهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو يرى أن جهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الإسلام^(٢)

وهنا وقع الرازي في إشكالية كبيرة وهي:

١- اتباعه القياس بين جهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهاد عليا (عليه السلام) مع اختلاف وظائف كل منهم.

٢- مساواته لجهاد رسول الله مع أبي بكر بل وتشبيهه لأبي بكر بعمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أما بشأن جهاد الإمام علي (عليه السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلي (عليه السلام) هو جندي عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله هو القائد ووجه ولا يقارن عمل أحدهما بالآخر هذا أولاً، وثانياً: إن مهمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووظيفته هي تكليف الرسالة والدعوة إلى الإسلام وهي النبوة والرسالة فلا يقاس به بشر ولا يقارن بجهاده أحد، وقد قال تعالى في ذكره إلى عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومهمته ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾^(٣)،

(١) البستي، المراتب، ص ١٤٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٩٥.

(٣) الغاشية، ٢١

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢)، فالوظيفة الرئيسية لعمل النبي (ﷺ) هي الدعوة والانذار والتبشير وبعد هذا تأتي وظيفة الجهاد بمقارعة الأعداء المشركين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾^(٣)

وبهذا فقد وضع الله تعالى دور الرسول (ﷺ) الذي ينقسم إلى شقين رئيسين حسب تعبير الآيات:

الأول: الانذار والتبليغ [وهذا شقٌّ من الجهاد] والتبشير

الثاني: الجهاد ومنازلة الكفر ومقارعة النفاق.

فالرسول (ﷺ) يتحمل ما لا يتحمله غيره من أعباء الرسالة وهموم الأمة والدعوة إلى الله بما يلاقيه من متاعب ومشاق، فهو سيد المجاهدين أولاً وآخرًا.

والرازي تجاوز على خصوصية رسول الله (ﷺ) وفضيلته الكبرى، فهو يرى جهاده على درجة ضعيفة مساوية إلى درجة أبي بكر وهذا ما يخالف الأخبار المؤكدة الواردة بهذا الخصوص، فقد ورد عن علي (عليه السلام) أنه قال: (كنا إذا حمى البأس ولقي القوم أتقينا برسول الله (ﷺ) فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه)^(٤)، وعن البراء بن عازب^(٥) أنه قال: كنا والله إذا حمى البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي

(١) الرعد، ٧.

(٢) الأعراف، ١٨٤.

(٣) التوبة، ٧٣.

(٤) الحاكم، المستدرک، ج ٢، ص ١٤٣؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٢٥٨؛ البغوي، تفسير، ج ١، ص ٣٠٦؛ القاضي عياض، الشفا، ج ١، ص ٢٣٧؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٥) البراء بن عازب الانصاري: صحابي جليل ومن الثابتين على الولاء لأمير المؤمنين (عليه السلام)

يحاذي به^(١) وورد أيضًا عن عمران بن حصين^(٢) أنه قال: ما لقي رسول الله (ﷺ) كتيبة إلا كان أول من يضرب^(٣).

وهذه الأخبار تخالف رأي الرازي بخصوص جهاد رسول الله (ﷺ) الذي أراد أن ينزله إلى منزلة أبي بكر فثبت العكس إلا أنه (ﷺ) كان في غاية الشجاعة وكان يتقدم المسلمين في القتال في سبيل الله وإن جهاده لم يكن بأقل من جهاد علي (عليه السلام) في الحرب، لكن اختلاف الوظائف لكلاهما وأنه (ﷺ) هو القائد الأعلى للأمة فلا يقارن ولا يقاس بأحد رغم أنه (ﷺ) وعلي (عليه السلام) نفس واحدة على حد تعبير القرآن الكريم في قوله: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فأشاروا إلى أن المراد به محمد (ﷺ) وعلي (عليه السلام)^(٤) ويقارن بغيره! فالمفاضلة تقع بين من هم دون رسول الله (ﷺ) فضلًا ودرجة، للوصول إلى معرفة من هو أفضل الناس بعد الرسول (ﷺ)، وقد اتخذ الرازي هذه المقارنه للوصول إلى أن أبا بكر أفضل الناس بعد الرسول (ﷺ) إذن فهو أحق بالأمانة والخلافة من علي (عليه السلام).

أما فيما يخص ادعاء الرازي في أن جهاد أبي بكر كجهاد رسول الله (ﷺ) لأنه

شارك في مغازي الرسول (ﷺ)، ونقل الحديث عنه وشارك في حروب أمير المؤمنين (عليه السلام) جميعها توفي عام ٧٢ هـ. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ١٦٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٢، ص ٤٦.

(١) ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٦، ص ٤٢٦؛ مسلم، صحيح، ج ٣، ص ١٤٠٣.

(٢) عمران بن حصين بن عبيد من بني حارثة من أصحاب رسول الله (ﷺ) اسلم عام ٧ هـ عرف بعلمه وفقهه، كانت معه راية خزاعة يوم الفتح تولى قضاء البصرة لزياد ابن ابيه وتوفي فيها عام ٥٢ هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص ١٧٩؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٧٠

(٣) الاصبهاني، اخلاق النبي، ص ٣٢٧؛ القاضي عياض، الشفا، ج ١، ص ٢٣٨؛ الصالحى، سبل الهدى، ج ٧، ص ٤٧.

(٤) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٢، ص ٦٦٨؛ الواحدي، التفسير الوسيط، ج ١، ص ٤٤٥؛ السمعاني، تفسير، ج ١، ص ٣٢٧؛ البغوي، تفسير، ج ١، ص ٤٥٠.

جاهد في اثبات الدلائل والبيانات، فهو اعلان صريح من قبل الرازي في عدم جهاد أبو بكر في حروب النبي (ﷺ) فرأى أن يثبت له الفضيلة المزعومة في الدعوة وأثبت الدلائل والبراهين حتى اسلم على يده كما يقول أفاضل العشرة الاوائل وردًا على رايه نقول:

أولاً: إذا ثبت دعوة أبي بكر لغيره من المسلمين فإن هذا الأمر يمدح عليه ويحسب له لكن لا يعد هذا الأمر فضيلة لا مثل لها وتقاس بدعوة النبي (ﷺ)، لأنه قد حصل عند غيره من المسلمين ما هو أعظم من ذلك، مثل دعوة الصحابي الجليل مصعب بن عميره في المدينة اذ اسلم على يديه منهم كثير^(١).

ثانياً: ما ورد من أخبار وأدلة تنفي قيام أبي بكر بدعوة أي صحابي منها: إن أبا بكر كان ضعيفاً حتى عند أهله ولو كان مؤثراً إلى حد إقناع الأجنبي لأثر في عائلته واقنعهم في الدخول إلى الإسلام، فهو لم يستطع أن يقنع أهله كأبيه وزوجته وأبنة عبد الرحمن فظلوا كفاراً إلى عام الفتح ٩هـ / ٦٣٠م^(٢) فكيف له ان يقنع رجالاً غرباء قد تغلغل الشرك في قلوبهم وأصبحت عندهم قناعات وآراء متشددة لا يمكن أن يغيرها إلا من له قدرة وأهمية كبيرة، وقد قال الاسكافي عن هذا الأمر ما نصه «فمن عجز عن أبنة وأبيه وامرأته فهو عن غيرهم من الغرباء أعجز ومن لم يقبل منه أبوه وابنه وأمراته لا يرفق ولا احتجاج ولا خوفاً من قطع النفقة عنهم

(١) ابن أبي حاتم، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٣٦؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ١٠٩؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٥٧، وقد أسلم على يديه خلق كثير منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن خضير وأسلم بإسلامهم جميع بني عبد الأشهل.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ١، ص ٢٥٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٠٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ج ١، ص ٧٤؛ دلائل النبوة، ج ٥، ص ٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٧٠.

وأدخال المكروه عليهم فغيرهم أقل قبولاً منه وأكثر خلافاً عليه^(١).

وهذا حقاً ما لا يعقل إذ إن أهله لم يسلموا بعد فكيف يدعو من هم أبعد، فلربما قائل يقول له: أدعو أهلك حتى تدعوا غيرهم.

ثالثاً: أما عن جهاده في مكة فإن ما ورد من أخبار، تؤكد أن أبا بكر كان من المستضعفين في مكة ولم يكن مهاباً، وإنما كان رجلاً ضعيفاً لا جاه لديه ولا عشيرة تحميه فكيف يذب عن رسول الله (ﷺ) بيده، وهو لم يستطع أن يحمي نفسه، فقد ورد أنه خرج إلى الحبشة فاراً من قريش ولقيه رجل يقال له ابن الدغنة^(٢) فارجعه وأمنه، وكان قد ترك رسول الله (ﷺ) فيها مع أصحابه^(٣)، وهذا يدل على ضعف عشيرته وأهله في مكة لأنه لم يبقَ حتى مع الصحابة المستضعفين في مكة فأين قول الرازي من أنه كان يذب عن رسول الله (ﷺ) بيده فهو لم يصبر حتى ليقف إلى جانب النبي في تلك الظروف العصيبة.

ومقابل هذا الموقف من أبي بكر هناك موقف لأمير المؤمنين (عليه السلام) في مكة فإنه كان يسايره في كل أمر ويقاسي معه الألم والهجر منذ بداية دعوته حتى هجرته، فعانى معه أيام الحصار بالشعب، وكان ينام هو وأخوته في فراشه (ﷺ) خوفاً عليه

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٧٠

(٢) ابن الدغنة: ربيعة بن رفيع بن أهبان السلمي، غلبت عليه تسميته بـ ابن الدغنة وهي أمة، شهد حيناً، وقتل دريد بن الصمة، لم تعرف سنة وفاته، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٩١؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٣) ابن اسحاق، السيرة، ص ٢٣٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٧٢؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ٦٥.

من القتل^(١) حتى سمي بـ (القضم)^(٢)، وأكثر من هذا فأن البستي يورد أن قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾^(٣) نزلت بسبب هذا الأمر^(٤).

وإن الرازي يرى أن في عدم أهمية جهاد الإمام علي (عليه السلام) أسباب:

الأول: إن جهاد علي (عليه السلام) عندما كان الإسلام قويًا بينما أبو بكر فإنه كان في ضعف الإسلام.

والثاني: إن جهاد علي (عليه السلام) كان بالقتل وجهاد أبي بكر كان بالدعوة إلى الدين ولا شك أن الثاني أفضل^(٥).

يتضح من رد الرازي أنه ينسب الفضائل كما يشتهي ويرغب، دون أن يدقق فيما يورد وذلك لعدة أسباب:

١- لم يثبت عند كتاب المسلمين ومؤرخيهم أي جهاد لأبي بكر في مكة أم في غيرها، وإنما ورد عنه صفة الضعف وقلة النجدة، فورد فيه: لم يقاتل ولم يجاهد ولم يمس كافرًا قط^(٦).

وإذا كانت الدعوة إلى الإسلام هي حرفة الأنبياء كما يراها الرازي، فإن الله

(١) أبو نعيم، دلائل النبوة، ص ٢٧٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٢، ص ٣١٢؛ الفتال، روضة الواعظين، ص ٥٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٤٤.

(٢) القمي، تفسير، ج ١، ص ١١٤؛ البستي، المراتب، ص ١٧٨.

(٣) المدثر، ٥٠-٥١

(٤) البستي، المراتب، ص ١٧٧.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٩٥

(٦) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص ٩٠؛ البستي، المراتب، ص ١٧٩؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٨٢.

لم يجعل حرفة الأنبياء الدعوة فقط وإنما جعل الجهاد ومناجزة الكفار شقاً ثانياً لحرقتهم كما ورد في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

وما ورد في سيرته (عليه السلام) كما ذكرنا سابقاً في قتاله المشركين بل وهو أشجع المسلمين في ذلك وأكثرهم أقداماً، فأين أبو بكر من هذا الأمر، فعلي (عليه السلام) صاحب الحظ الأوفر من الجهاد في ضعف الإسلام وفي قوته، وهناك من حصل له الفضل في هذا الأمر من سائر المسلمين ولم يحصل لأبي بكر، فهناك من صبر وعذب وجاهد بسيفه وقارع الظلم وهذا لم يحصل لأبي بكر.

ومن الأدلة الأخرى على أهمية جهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه المؤيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل الله (عز وجل) ماورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). فقد ورد في تفسيرها انها من الآيات التي اختص بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بلفظ (المؤمنين)، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ايده بعلي ونصرته»^(٣)، فكان هو الناصر والمؤيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سيد المجاهدين في سبيل الله ورسوله، ولم يتطرق

(١) التوبة، ٧٣

(٢) الانفال، ٦٢.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ٢٠٠؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج ٣، ص ٢٠٢، أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٣، ص ٢٩٣؛ القاضي عياض، الشفا، ج ١، ص ٣٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٦، ص ٤٥٦؛ المحب الطبري، الرياض والنصرة، ج ٣، ص ١٣١؛ الزرندي، نظم الدرر، ص ١٢٠، ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٤٥٧؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج ١، ص ٩٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٣، ص ١٩٩.

الرازي إلى اختصاص أمير المؤمنين في الآية أعلاه فكان أيضًا مقصي له عن هذه الفضيلة التي أقرها غيره واثبتها له (عليه السلام).

فإن كان يعني في الجهاد في مكة هو الإسلام، وتحمل التعب والمشقة، فإن غيره قد حصل له أكثر من أبي بكر أمثال المعذبين في مكة^(١)، لأنهم تحملوا أذى وتعذيب أكثر من غيرهم وهو لما رأى أن العذاب قد أشد خرج يزيد الحبشة فأرجعه ابن الدغنة ولم يحصل حتى على تعب الهجرة.

أما عن جهاد علي (عليه السلام) فالرازي ينفي انه (عليه السلام) جاهد في مكة، وأي جهاد أعظم من مبيته في الشعب كما أوردنا، وأبعاده للصبيان إذ يؤذون النبي كذلك مبيته في فراش النبي (عليه السلام) ليلة الهجرة ومواجهته لفرسان قريش عند طلبهم إياه، فإنه يقول [الرازي] إن عليًا (عليه السلام) كان صبيًا ما كان قادرًا على الذب عن رسول الله (عليه السلام)^(٢).

نقول: إن عليًا (عليه السلام) كان عمره في الهجرة ٢٣ عامًا، فأين الصغر في هذا، فإن من كان عمره فوق الخامسة عشرة يستطيع أن يدافع عن نفسه وأهله، فكيف بمن عمره ٢٣ سنة وهو علي (عليه السلام) الذي له من الشجاعة ما عجز عن وصفها الكتاب والشعراء، وما قام به يعجز أن يقوم به غيره فهل هذه التضحيات جميعها لا تعد جهادًا.

أما قوله أن عليًا ظهر منه الجهاد يوم كان الإسلام قويًا فهل ظهر لأبي بكر جهادًا عندما كان الإسلام قويًا أيضًا فهل جاهد في غزوات النبي (عليه السلام) بسيفه

(١) المعذبين في مكة: أمثال ياسر وزوجته سمية، وخباب بن الارت وبلال وغيرهم من المعذبين. للمزيد ابن اسحاق، السيرة، ص ١٨٩-١٩٢.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٩٥.

وذبح عنه وحامى عنه بل سنورد في المباحث القادمة ماهو عكس مارواه الرازي من مواقف أبي بكر وغيره ممن عرف عنهم الضعف والهزيمة

٢- إن الرازي يرى أن الجهاد بالسيف ومواجهة الأعداء أقل درجة من الدعوة إلى الإسلام قلنا: إن موضوع الدعوة قد ناقشناه سابقاً ولم يؤيده المسلمون لعدم وجود المؤهلات الكافية عند أبي بكر من أسلوب إقناع وجاهٍ وتأيدٍ بين الناس بل وحتى عند أهله، كذلك فإن الله قد تناول فضل الجهاد والقتال مع المشركين في كثير من الآيات كما أوردنا وذم المخلفين، وفضلاً عن هذا فإن علياً (عليه السلام) كان مرافقاً للنبي (ﷺ) في دعوته للناس، فقد خرج معه عند عرض نفسه على القبائل ومعهم زيد بن حارثة^(١).

كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن الرسول (ﷺ) لما أراد مبايعة الأنصار في العقبة كان الإمام علي (عليه السلام) معه، فقال له: قم يا علي، فقال علي: على ما أبايعهم يا رسول الله (ﷺ)؟ قال: على أن يطاع الله ولا يعصى وعلى أن تمنعوا رسول الله (ﷺ) وأهل بيته وذريته ما تمنعون أنفسكم وذرايكم^(٢).

وهذه الرواية تثبت فضلاً كبيراً أكبر من القيام بالدعوة، فهي تشير إلى وصول أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك المرحلة إلى درجة النائب عن النبي (ﷺ) المؤهل لوزارته وخلافته لأنه يبايع الناس نيابة عنه، وهذا ما يأتي بفضيلة أعظم من الدعوة إلى الإسلام وحسب.

(١) ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٩٣؛ الاصبهاني، دلائل النبوة، ص ٢٨٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٦٣

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٢، ص ٢٠٧؛ ابن سليمان، المناقب، ج ٢، ص ١٦٥؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٤٩

ثانياً: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضيلته في أحد (٣٠٤هـ/٦٢٤م) (١).

لم يكن الأسلوب الذي أتبعه الرازي في إقصاء الإمام (عليه السلام) عن فضله في معركة أحد أسلوباً مباشراً إذ يجد القارئ أن الإقصاء ظاهرٌ من دون فحص وتدقيق، بل أنه أتبع أسلوباً خفياً يجعل القارئ يظن أنه [الرازي] قد أثبت الفضل والمنقبة للإمام (عليه السلام) إلا أنه قد أشرك فيها من أراده هو وجعله شريكاً للإمام في منقبة قد تفرد فيها وحده (عليه السلام).

فعندما يتعرض للآيات التي خصت معركة أحد يقوم بتفسيرها، ويوضح ما جرى ذلك اليوم وكيف دارت الحرب فعند تفسيره للآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢). أورد حال المسلمين وهزيمتهم وموقفهم من رسول (ﷺ) إذ تركوه وفروا بأنفسهم، فقال بعد ذلك: «أحتمله طلحة بن عبيد الله، ودافع عنه أبو بكر وعلي (عليه السلام) ونفر آخرون معهم ثم إن الرسول (ﷺ) جعل ينادي إلي عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على هزيمتهم، فقالوا يا رسول الله فدينك بأبائنا وأمهاتنا، أتانا خبر قتلك

(١) معركة أحد: أحد أهم مغازي الرسول (ﷺ) وأشدّها صعوبة وقعت في السنة الثالثة من الهجرة، حيث تجمعت قريش للثأر من رسول الله (ﷺ) وكان النصر فيها أولاً للمسلمين لولا مكيدة المشركين بالتفافهم حول الجبل وانهزام المسلمين فخر المسلمين الحرب وقتل فيها حمزة عم النبي (ﷺ) ومصعب بن عمير وأنس بن النضر. للمزيد: ابن اسحاق، السيرة، ص ٣٢٢-٣٣٠؛ الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٩٩-٣١٣؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ١٢٣-١٣٣.

(٢) آل عمران، ١٤٤.

فاستولى الرعب على قلوبنا فولينا مدبرين»^(١).

إن النص الذي أورده الرازي في تفسيره واضح جداً فهو يوضح إنهمزام المسلمين عن رسول (ﷺ) كلهم، ولم يثبت معه إلا أبو بكر وعلي وطلحة الذي كان يجمي رسول الله لأنه لم يكن قادراً على السير حسب النص، كذلك فقد أورد عند تفسيره للآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٢). المنهزمون والثابتون مع رسول الله (ﷺ) وفيها تناقض لأنه قد أورد في النص السابق ان الثابتين (علي - طلحة أبو بكر) أما في هذا النص فقال: إن الذين ثبتوا مع رسول الله (ﷺ) كانوا أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، فمن المهاجرين أبو بكر وعلي، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام^(٣)، وسبعة من الانصار^(٤). وقال في موضع آخر: ولم يبق معه إلا أبو بكر وعلي والعباس وسعد^(٥).

وبعد إيراد النصوص التي ذكرها الرازي، يظهر التضارب فيها، لكن الثابت عنده ثبات علي (عليه السلام) وأبي بكر في كل النصوص التي ذكرها، وبهذا لا بد من الرجوع إلى المصادر الأصيلة المختصة في سيرة الرسول (ﷺ) ومغازيه، للوصول

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٣٧٦.

(٢) آل عمران، ١٥٥.

(٣) قال الرازي هم: الحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصحة وسهل بن حنيف واسيد بن خضير وسعد بن معاذ، الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٣٩٨.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٣٩٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٨، ص٣٤٦.

إلى أحد في الأخبار وأوثقها ومنها ما ورد عند ابن اسحاق^(١). «لما انتهى أنس ابن النضر^(٢) وهو عم أنس بن مالك^(٣)، وبه سمي أنسًا، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم قالوا: قتل محمد».

كذلك ما جاء عن انهزام سعد بن أبي وقاص، الذي يعده الرازي من الثابتين، فقد ورد أنه إنهمز إلا أنه رجع وأفاء إلى رسول الله (ﷺ) فيما بعد (لما مال الناس عن رسول الله (ﷺ) تلك الجولة تنحيت فقلت: أذود عن نفسي فاما أن استشهد وإما أن أنجو...: فقال: أين كنت اليوم ياسعد؟ فقلت: حيث رأيت يارسول الله (ﷺ)^(٤).

وهذا النص يدل على فرار سعد بل وتأخره في الرجوع لأن الرسول (ﷺ) قال له: أين كنت اليوم يا سعد، وهذا اللفظ إنما يدل على طول الغياب، فلو قال له: أين أنهزمت من دون ذكر اليوم أو أين كنت لدل على قصر الغياب لكنه خاطبه بلهجة تدل على طول غيابه.

(١) ابن اسحاق السيرة، ص ٣٣؛ الطبري، جامع البيان، ج ٧، ص ٢٥١؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٢٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٨٣.

(٢) انس بن النضر الأنصاري، صحابي جليل، لم يشهد بدر، فشق عليه ذلك فشهد أحداً وأبلى بلاءً حسناً حتى استشهد فيها. للمزيد: ابن قانع، معجم الصحابة؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٢٣٠.

(٣) انس بن مالك بن النضر، خادم رسول الله (ﷺ) سمي بأسم عمه أنس بن النضر، قيل إنه توفي ما بين ٩١-٩٣هـ، للمزيد: أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج ١، ص ١١٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ١٠٩.

(٤) الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ٢٨؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٥، ص ٧١.

وورد عن فرار أبي بكر: لما دون عمر الدواوين، جاء طلحة في جماعة من بني تيم ليفرض لهم، وجاء غلام أنصاري سقيم فسأله عمر فقال: إنه البراء بن أنس بن النضر ففرض له أربعة آلاف وفرض لأصحاب طلحة ست مائة، فأعترض طلحة فقال عمر: اني رأيت أبا هذا جاء يوم أحد وأنا وأبو بكر قد تحدثنا أن رسول الله ﷺ قتل، فقال يا أبا بكر ويا عمر مالي اراكما جالسين؟ إن كان رسول الله ﷺ قتل فإن الله حي لا يموت^(١).

وهذا النص مرتبط بالنص الأول الذي أوردنا فيه لقاء أنس مع طلحة ومجموعة ممن أنهزم، فيظهر أن أبا بكر وعمر كانا إلى جوار طلحة وإنما كانا جالسين عن نصرة الرسول ﷺ.

وورد عن عائشة قالت عن أبي بكر قال: كنت أول من قام يوم أحد^(٢) وورد عن الاسكافي أنه قال عن ثبات أبي بكر: أما ثباته [ابو بكر] يوم أحد فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه^(٣).

كذلك فقد نقل ابن حبان ما يؤكد فرار أغلب من أثبتهم الرازي يوم أحد فقد أورد: لما نادى كعب بن مالك^(٤) يبشر الناس بحياة الرسول ﷺ نهضوا إليه

(١) ابن عبد البر، الاستذكار، ج٣، ص٢٤٩؛ ابن منقذ، لباب الأدب، ص١٧٩.

(٢) الطيالسي، المسند، ج١، ص٨؛ ابن حنبل، المسند، ج١، ص٢٢٢؛ الحاكم، المستدرک، ج٣، ص٢٩٨؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج١، ص٨٧؛ ابن كثير، تفسير، ج٢، ص١٤٢؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٢٦٣ (٣) الجاحظ، العثمانية، ص٣٣٣؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٣.

(٤) كعب بن مالك السلمى الانصاري شهد العقبة الثانية، كان من أهل الضفة شهد أحد وقاتل فيها توفي في أيام معاوية بن أبي سفيان بعد أن ذهب بصره، له رواية عن رسول الله ﷺ، للمزيد: معجم الصحابة، البغوي، ج٥، ص١٠٩؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٧، ص١٦٠؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٥.

منهم: أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد و الحارث بن الصمة^(١)(٢).

ورغم أن الراوي قد أدخل اسم الإمام علي (عليه السلام) ضمن الذين انهزموا ثم رجعوا إلا أن هذا لا يخفي من الحق شيء. فإن أدخله خطأً أو تعمدًا ليساوي أمر الناس في الهزيمة حتى لا يكون فاضل في الأمر.

فضلا عن هذا، فإن هيكل يعترف بفرار الشيخين: فأما الذين ظنوا محمداً قد مات ومن بينهم أبو بكر وعمر فانتهوا إلى الجبل والقوا بأيديهم^(٣)

كما أورد الرازي من جملة الثابتين «العباس» ولم يورد من المقصود، رغم أن المشهور أن لفظه العباس إذا وردت مفردة، فإن المعني هو العباس بن عبد المطلب) لكن هذا الأمر غير منطقي، لأن العباس بن المطلب لم يشارك في أحد أولاً ولم يسلم إلا في وقت متأخر من الدعوة الإسلامية^(٤)، لكن يظهر أن المراد في العباس هنا هو العباس بن عباد^(٥). من الصحابة الذين فاؤا إلى رسول الله (ﷺ) وقاتلوا معه حتى استشهد^(٦).

(١) الحارث بن الصمة القيسي، صحابي جليل شهد احداً وثبت للقتال وقتل على يديه عثمان بن عبد الله المخزومي، واستشهد في احد. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٠٩؛ ابن قانع، معجم الصحابة، ج١، ص١٧٩.

(٢) ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٥

(٣) هيكل، حياة محمد، ص١٩٢.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٠٤؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص١٨٤؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج١، ص٤٢٠.

(٥) العباس بن عباد بن نضلة، صحابي جليل من أصحاب العقبة، هاجر إلى مكة، أستشهد في معركة أحد. ينظر، ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٣٢؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص٦٥.

(٦) العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ﷺ)، ج٧، ص٢٤١

أما فيما يتعلق بما أورده من نصوص، فيظهر أنه اكتفى بإيراد الأخبار على علاتها من دون تدقيق وتمحيص، وفضلا عن هذا فهو يورد ما ينقض بنيانه، فعند تفسيره لأية المشاورة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(١). فالرازي يعترف أن الآية خطاب لمن انهزم يوم أحد، ثم يورد: «إن الذين أمر النبي (ﷺ) بمشاورته في هذه الآية أبو بكر وعمر، وعندي فيه أشكال، لأن الذين أمر الله عز وجل رسوله (ﷺ) بمشاورتهم في هذه الآية هم الذين أمره بأن يعفو عنهم ويستغفر لهم وهم المنهزمون، فهب أن عمر كان من المهزبين فدخل تحت الآية، إلا أن أبا بكر ما كان منهم فكيف يدخل تحت الآية»^(٢).

ويتضح من النص أعلاه، أن الرازي كان قد أطلع على نصوص تشير إلى فرار أبي بكر وعمر، لكنه لم يؤمن إلا بما يراه هو، فهو حتى لم يثبت فرار عمر فيقول: هب أن عمر كان من المنهزمين، وقد ورد عن رسول الله (ﷺ) في خطابه مع عمر: أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم^(٣)، فالآية إذن خطاب للمنهزمين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر^(٤).

(١) آل عمران، ١٥٩

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٤١٠

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٠٩؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ١٦٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ١٦٥؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١، ص ٢٩٤؛ البقاعي، نظم الدرر، ج ١٨، ص ٢٨٦.

(٤) الواحدي، التفسير البسيط، ج ٦، ص ١٢٣؛ ابن كثير، تفسير، ج ٢، ص ٥١٦؛ النعماني، اللباب، ج ٦، ص ٢٠.

ولو علم الرازي وغيره من المصنفين أن أبا بكر كان ممن ثبت وقاتل، ولو بموقف بسيط لأحتجوا به ولملأت كتبهم بذلك. لكنهم لم يجدوا ولو موقفاً واحداً يثبت قتاله وعدم هزيمته، بل لأكثر من هذا فإن ماورد عن المنهزمين أكبر من أن يوصف، فقد وصفهم الله تعالى بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(١).

وهذه الآية تدل على عظم ما اقترفوا، وإن الشيطان قد استزلمهم واتبعوا سبيله، وفعلاً فقد ورد أن المنهزمين جلسوا يتلاومون فيمن يأخذ لهم الأمان من المشركين حتى يعودوا إلى ملتهم الأولى^(٢)، وهذا هو النفاق الحقيقي الذي ورد في القرآن الكريم، وقد علق الرازي على المنهزمين والثابتين بأنهم صنفان صنف مؤمن انه نبي (ﷺ) وصنف كان شاك بنبوته وما حضروا إلا لطلب الغنيمة فهو لاء اشتد خوفهم وجزعهم^(٣).

أما بشأن الثابتين مع رسول الله (ﷺ) فقد وردت الشهادة الأولى من الرازي نفسه، فهو يؤكد ثبات الإمام علي (عليه السلام) بل ويذكر انه ممن بايع على الموت في ذلك اليوم^(٤)، لكنه كما أوردنا أشرك معه أناس لا فضل لهم تلك الساعة وقد وردت الأخبار مستفيضة في ثبات الإمام علي (عليه السلام) منها: عن ابن عباس قال في ذكره لخصال علي (عليه السلام): وهو الذي صبر يوم المهراس [أحد] انهزم الناس كلهم

(١) ال عمران، ١٥٥

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٧٦؛ السمعاني، تفسير، ج ١، ص ٣٦٣؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج ٣، ص ٣٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ٤٦؛ الصالحي، سبل الهدى، ج ٤، ص ٢٩٦؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ١، ص ٤٣٤؛ الحلبي، السيرة، ج ٢، ص ٣١٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٩٨.

غيره^(١).

وورد أيضًا: كان الفتح يوم أحد بصبر علي (عليه السلام)^(٢). وقال البلاذري: وثبت مع رسول الله (ﷺ) يوم أحد حين انكشف الناس^(٣)، كذلك ورد عن عمر بن الخطاب قال: والله لقد رأيته يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد في رزية الغنم فيقتل منها ويخلى ما يشاء حتى فما زال ذلك دابه حتى افضى إلينا ونحن منهزمون عن رسول (ﷺ) وهو ثابت^(٤).

وهذه الأخبار تدل على ثباته وحده أول الأمر، ثم فاء إليهم [الرسول وعلي] خلص الصحابة واحداً تلو الآخر فقد ورد أن الثابتين من الصحابة كانوا سبعة من الانصار ورجل من قريش، فقتل أولئك السبعة ولم يبق إلا ذلك الرجل^(٥)، وبما أن الثابت عند جميع المسلمين علي (عليه السلام) ثبت ولم ينهزم إذن فهو علي (عليه السلام) الذي ثبت وقاتل، أما بشأن الصحابة الذين قاتلوا إلى جانب علي (عليه السلام) فمنهم من أستشهد ومنهم من افاء ورجع فيما بعد إلى الرسول (ﷺ) فهم على ما يبدو فروا أول الأمر، ثم رجعوا بعد ذلك واحدا تلو الآخر^(٦).

-
- (١) الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ١٢٠؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٧٩؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١١٨؛ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج ٤٢، ص ٧٢؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٥٨.
- (٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص ٣٣٠؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ٣٦٤.
- (٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ٩٢.
- (٤) ابن شاذان، الفضائل، ص ١٧٤.
- (٥) ابن حيان، الصحيح، ج ١١، ص ١٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٥١؛ الصالحي، سبل الهدى، ج ٤، ص ٢٠٣.
- (٦) المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٧٩؛ المجلسي، بحار، ج ٢٠، ص ٨٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي الاعظم، ج ٧، ص ١٨٨.

وقد علق ابن أبي الحديد^(١). على فضيلته يوم أحد فقال: مما أختص به (عليه السلام) غير مدافع: ثبت معه يوم أحد. ولم يكتفي الرازي بنسبة أبو بكر ومن معه إلى الثبات، بل خصهم بما ورد في ذلك الآية من قوله تعالى ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فأورد نقلاً عن محمد بن جرير أن المراد بالشاكرين هم أبو بكر وأصحابه، وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: أبو بكر وأصحابه من الشاكرين وهو من أحباء الله^(٢).

إن اعتماد الرازي على الخبر أعلاه يدل على أنه يرى أن أبا بكر ثبت هو وأصحابه، وإن الشاكرين في الآية هي صفة الذين ثبتوا، وبما أن الثابت كما أوردناه هزيمة أبي بكر وفراره مع أصحابه، إذن ينسحب عنه صفة الشاكرين ولو كان من الشاكرين لما ورد ذمة في الآية السابقة الذكر من أنهم اتبعوا الشيطان فانهمزوا وفروا عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن ذمهم في آية المشاورة وخطاب الله لنبيه بأن يستشيرهم بعد أن تركهم وجافاهم لفلعتهم.

كذلك فقد أوردنا قول الرازي بشأن المنهزمين وأنهم كانوا شاكرين حتى في نبوة محمد فانهمزوا وجزعوا^(٣)، ولو كانوا حقاً شاكرين مؤمنين لسلموا لأمر الله وثبتوا إلى جواز نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل على العكس مما عليه الشاكرون، وقد ورد في معنى الشاكرين أنه الإمام علي (عليه السلام) ومن ثبت معه^(٤).

كما علق على الآية بعض المفسرين في معنى الشاكرين فقالوا انهم الذين

(١) شرح النهج، ج ١٠، ص ١٨٢.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٣٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٤٤.

(٤) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٧٦؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ١، ص ٣٨٥؛ أبو

الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ١٤٨

صبروا وشكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا ولم يكفروا^(١).

وفي خاتمة الكلام هناك كلام للأستاذ محمد حسنين هيكل قال فيه: وكان أكبر هم كل مسلم ان ينجو بنفسه الا من عصم الله من أمثال الإمام علي عليه السلام^(٢).

اذن خلاصة القول إن صفة الشاكرين التي نسبها الرازي لأبي بكر، هي لمن ثبت مع الرسول ﷺ وهم الذين عصمهم الله وشكروه فأصبحوا شاكرين صابرين مسلمين لله في قضائه.

كذلك هناك آية اخرى اختصت بيوم أحد وهي تذكر حال المؤمنين الخالص في ذلك اليوم وكيف جاهدوا وثبتوا وهي قوله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣).

فقد ورد في تفسيرها انها مختصة في حال المؤمنين يوم أحد فقوله (مَا عَاهَدُوا الله) على ألا يفروا عند لقاءهم العدو وذلك يوم احد فمنهم من قضى نحبه: عهده فقتل ومنهم من ينتظر: ينتظر يوماً فيه جهاد فيقضي نحبه بقتل أو صدق في لقاء العدو^(٤).

وهذه الآية تخص حال المؤمنين الصادقين الثابتين في ما عاهدوا عليه، إذن لا بد من وجود مصاديق لما ورد فيها من اصناف، فتدور على أن الذي قضى نحبه

(١) النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ١٨٢؛ ابن حيان، البحر المحيط، ج ٣، ص ٧٥.

(٢) هيكل، حياة محمد، ص ١٩٣.

(٣) الاحزاب، ٢٣.

(٤) مجاهد، تفسير، ص ٥٤٩؛ مقاتل، تفسير، ج ٣، ص ٤٨٤؛ الصنعاني، تفسير، ج ٣، ص ٣٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٨، ص ٢٣؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٥، ص ٢٠٣.

هم الذين استشهدوا في أحد، حمزة وأصحابه^(١).

والمتنظر هو الإمام علي (عليه السلام) فقد ورد انه قال: فينا نزلت فأنا والله المتنظر وما بدلت تديلاً^(٢).

وما يؤكد نزول هذه الآية في مجاهدي أحد، ماورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه بعد استشهاد مصعب بن عمير وقف عليه ودعا وقرأ عليه الآية، وأمر الناس ان يسلموا على قبورهم ويزوروهم إذا مروا عليهم^(٣).

والثابت أنها نزلت في أحد إذن هي تخص الصابرين من المؤمنين الثابتين في القتال الصادقين في معاهدتهم التي عاهدوها لله، ومن الثابت؟ أن رأس المؤمنين هو علي (عليه السلام) إذن هو سيد المخصوصين في هذه الآية، كذلك فمن الثبات انه صبر و وثبت في أحد فكان هو المخصوص بقوله ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ وقوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ لأنه ثبت انه عاهد على الموت^(٤). وانه لم يفر بل ثبت إلى

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٨، ص٢٣؛ المالكي، الهداية، ج٩، ص٥٨٠٣؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٦؛ الواحددي، الوجيز، ص٨٦٢؛ البغوي، تفسير، ج٣، ص٦٢؛ النسفي، تفسير، ج٣، ص٢٥.

(٢) ابن مردويه، المناقب، ص٣٠٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٧٩؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٦؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٨، ص١٤٦؛ ابن شهر اشوب، المناقب، ج٢، ص٢٨٩؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص١٨٨؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٤٢؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٣٤؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج١، ص٦١١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٤٢١.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣١٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٣، ص٢٨٤؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٣، ص٢٨٤؛ البغوي، تفسير، ج١، ص٥٣٨؛ القرطبي، الجامع، ج١٤، ص١٦٠؛ الخازن، لباب التأويل، ج١، ص٣١٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٨٩.

(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٢٤٠؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩، ص٣٩٧؛ المقرئزي، إمتاع

جوار الرسول (ﷺ) يذب عنه حتى كشف الله عنهم البلاء.

وبما انها خصت المؤمنين الثابتين كما أشار إلى ذلك عدد من المفسرين، فإن الآية الاخرى تخص هؤلاء المؤمنين ﴿لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

فقد أورد المفسرون ان المقصود (بالصادقين) الذين صدقوا بما عاهدوا، و (المنافقين) الذين بدلوا ما عاهدوا عليه من الصبر والنكوث بالفرار^(٢).

وعليه يكون من استشهد من أصحاب الرسول (ﷺ) هم الذين قضوا نحبهم، والمنتظرون هم الصادقون بالعهد والثابتون، والمنافقون هم المنهزمون الذين أستترهم الشيطان وهم الذين عبر عنهم الرازي بانهم الشاكون في نبوة محمد (ﷺ)^(٣).

ورغم هذه المباحث التفسيرية للآية الا أن الرازي أغفلها وتجاوزها، ولم يهتم إلى بيان الاصناف المذكورة في الآية، ولعله كان قاصداً لهذا الأمر، لأنه وجد فيه ما يصف المنهزمين بالمنافقين فتجاوز عن فضيلة الصابرين الثابتين خوفاً من مساس المنافقين بشيء من الذم والقدح، فقام بإقصاء المخصوصين بالممدح إقصاءً عن طريق الاغفال وعدم الاهتمام.

الاسماع، ج ١، ص ١٤٨.

(١) الاحزاب، ٣٣

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج ٤، ص ٣٩٠؛ النيسابوري، التفسير الوسيط، ج ٣، ص ٤٦٥.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٥.

ثالثاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في غزوة الخندق (هـ ٦٢٦ م) (١).

تعد غزوة الخندق من أخطر المغازي التي هددت كيان المسلمين، إذ حاول بها المشركين واليهود الإطاحة بالمسلمين وهدم الرسالة المحمدية، لأنهم كانوا مصرين على المواجهة المباشرة معهم، لكن تخطيط الرسول (ﷺ) لصد هجومهم على المدينة المنورة واتخاذ الخندق لتحصين المدينة كان له أثر في التقليل من ذلك الخطر، إلا أن طغاة المشركين وشجعانهم لم يكن الخندق ليمنعهم من الوصول إلى غاياتهم، فقد جزعوا من الحصار وأقتحموا الخندق بخيولهم، لكن الله عز وجل رد كيدهم بأن جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) درعاً للإسلام لصد ذلك الهجوم الطارئ، وإرجاع المشركين خائبين لم ينالوا مرادهم (٢).

ونتيجة لعظم خطر تلك الغزوة على الإسلام فقد أنزل الله في شأنها آيات قرآنية تفصل أحوال المسلمين وما دار في خلجات أنفسهم بعد اقتحام المشركين للخندق، ومنها ﴿إِذْ جَاءُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (٣)، وقوله في وصف حال المنافقين في ذلك اليوم ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) غزوة الخندق: هي الغزوة المشهورة باسم الاحزاب التي تحشدت بها المشركون بدعم من اليهود لمواجهة المسلمين والقضاء على الرسالة المحمدية، فحفر المسلمون خندقاً لحماية المدينة، لكن المشركين تجاوزوا الخندق فقتل الإمام علي (عليه السلام) عمرو بن عبد ود ومعه فرسان من المشركين فرد الله كيدهم خائبين. ينظر: الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٦٠-٤٧٠؛ ابن حيان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٥٨.

(٢) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٤٧١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٢٥؛ ابن حيان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٢٥٨؛ الصالحى، سبل الهدى، ج ٤، ص ٣٧٨؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ص ٣٣٩.

(٣) الاحزاب، ١٠

إِلَّا غُرُورًا ﴿١﴾.

وبالمقابل فإن هناك أناس ثابتي الإيمان ولهم من رباطة الجأش وقوة الإيمان ما جعلهم يسلمون لامر الله ويواجهون الموقف بشجاعة وببسالة حتى كفا الله المؤمنين القتال بهم فقال تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾^(٢). وقوله تعالى ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٣).

وهذه الآيات واضحة في وصف المسلمين تلك الساعة فلا بد من أن يكون هناك مصداق لكلا الطرفين، فالطرف الأول، كانوا على ما وصفهم القرآن فئات منهم المنافقون ومنهم الذين خافوا وارتعبوا فراغت قلوبهم وأبصارهم وزلزلوا وحاولوا الفرار والعودة لمنازلهم والطرف الثاني كان وصفهم بـ (المؤمنين) المدعين لأمر الله الثابتين للقاء العدو وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام.

أولاً: لأنه سيد المؤمنين كما قال ابن عباس: «ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا كان علي شريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غير آية من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير»^(٤).

ثانياً: لأن ما بدر منه ذلك اليوم ينافي صفة الذم وإنما يصل إلى أسمى درجات المدح من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) الأحزاب، ١٢.

(٢) الأحزاب، ٢٥.

(٣) الأحزاب، ٢٢.

(٤) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ١، ص ١٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٦٣.

أما عن موقف الرازي من هذه الآيات التي اختصت بتلك الحادثة، فإنه تطرق إلى أحداث الغزوة بشيء من الاختصار، مع تفسيره لحال المسلمين آنذاك فهو يرى أن الله امتحنهم فبين المؤمن الصادق من المنافق^(١)، لكنه لم يتطرق إلى ما أبداه الطرف الأول من المؤمنين، لكي يكونوا مصداق اللفظ ومن هم أولئك المؤمنون الذين ثبتوا وسلموا لله في ما أنزله بهم من البلاء، وهذا يعد إقصاءً عن طريق التجاهل وعدم الاهتمام لعظيم الأمر الذي اهتم بإيراده كبار المفسرين بل وحتى القراء من المسلمين.

فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، عن ابن مسعود أنه كان يقرأها: «وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب»^(٢).

كذلك عن ابن عباس قال: «أي بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)» وقد كان قتل عمرو بن عبد ود ذلك اليوم وكان رأساً من رؤوس الكفار كبيراً منهم^(٣) وقال ابن عطية في تفسيره للآية: وقتل عليّ رجلاً من المشركين اسمه عمرو بن عبد ود فكفاهم الله تعالى مداومة ذلك وعودته^(٤).

وهؤلاء المفسرون هم من أعلام المفسرين وكبارهم، وقد اعتمد الرازي على كثير منهم في تفسيره أمثال السمعاني وابن عطية، لكنه لم يورد ما نقلوه عند تفسيره للآية، فيظهر أنه قد كان متعمداً في التغاضي عن ذكر أثر الإمام علي (عليه السلام) ذلك

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٥، ص ١٦١.

(٢) ابن أبي حاتم، التفسير، ج ٩، ص ٣١٢٦؛ الماوردي، النكت والعيون، ج ٤، ص ٣٩١؛ العز بن سلام، تفسير، ج ٢، ص ٥٦٨؛ القرطبي، الجامع، ج ١، ص ٨٤؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٦٩؛ السيوطي، الدرر المشور، ج ٦، ص ٥٩٠.

(٣) السمعاني، تفسير، ج ٤، ص ٢٧٢؛ ابن عطية، المحرر، ج ٤، ص ٣٧٩.

(٤) ابن عطية، المحرر، ج ٤، ص ٣٧٩.

اليوم عند تفسيره لها.

ولم يقتصر الأمر على المفسرين فقط بل أورد اختصاص الإمام علي (عليه السلام) في الآية السابقة الذكر وإن الله كفى المؤمنين القتال به، عددٌ من أرباب الفضائل وكتب الحديث^(١).

ولم يكن ما فعله أمير المؤمنين (عليه السلام) امرًا يسيرًا حتى يتجاهله الرازي، رغم أنه قد أورد حديث رسول الله (ﷺ) في حق علي (عليه السلام) ذلك اليوم وفي مبارزته لعمره فقال: أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة، وعلق قائلاً: «فلم يقل مثل عمله بل قال: أفضل كأنه يقول: حسبك هذا من الوزن والباقي جزاف»^(٢)، لكنه لم يورد هذا الحديث في موقعه، وإنما أوردته على سبيل المثل عند تفسيره بفضل ليلة القدر^(٣)، وهذا مغاير لعمل المفسرين الذين يذكرون ما يخص الآية أو الحادثة عند تفسيرهم لها.

رابعاً: اقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) وجهاده في غزوة حنين (٨هـ/٦٣٠م)^(٤).

بعد فتح مكة بداية لانحياز القوى العربية المعادية لرسول الله (ﷺ) فقد فشل

(١) ابن شاذان، الفضائل، ص ١٣؛ ابن المقرئ، المعجم، ٢١٢؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٣٠١؛ المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ٧٠؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٦٠؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٣٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٢٨٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٨٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣٢، ص ٢٣١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) غزوة حنين: أحد أهم المغازي النبوية وأخطرها، والتي وقعت بعد فتح مكة إذ تحشدت هوازن وثقيف لقتال رسول الله (ﷺ) في وادي حنين بين مكة والطائف، وقد انهزم الطلقاء من قريش فتبعمهم الناس وثبت الرسول (ﷺ) مع من ثبت ونصرهم الله بجنده وقوته. للمزيد الواقدي المغازي، ج ٣، ص ٨٥-٩١٨؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٤٧-٣٥٣.

المشركون في هدم كيان الإسلام في غزواتهم وحروبهم السابقة مع دولة الإسلام في السنين السابقة للفتح، فكان فتح مكة ((٦٢٩ هـ / ٦٢٩ م)) بداية لسيادة الإسلام على ربوع الجزيرة العربية، فكان هذا الأمر مشار رعب للقبائل المعادية التي لم تدخل الإسلام بعد وهم (هوازن^(١))، وثقيف^(٢).

فتحالفت هذه القبائل على حرب النبي (ﷺ) ودارت الحرب بينهما وقد انهزم فيها المسلمون أول الأمر وما ثبت إلا من امتحن قلبه بالايمان وكان أمير المؤمنين مع بعض الصحابة الخالص قد ثبتوا وقاتلوا دون رسول الله (ﷺ) بينما انهزم غيرهم مدبرين وقد أنزل الله الرعب في قلوب المشركين وأنزل السكينة في قلوب المؤمنين فكان النصر حليف الإسلام والهزيمة مصير الكفر والشرك.

أما فيما يخص الأسلوب الإقصائي الذي اتبعه الرازي في هذا الموضوع، فهو مختلف بعض الشيء عن أساليب الرازي التي اتبعها في إقصاء الإمام (عليه السلام) عن أثره في المغازي فهو لم يشرك معه (عليه السلام) في فضيلته كما يفعل سابقاً، ولم يقلل من أهمية جهاده، وإنما كان صريحاً في الإقصاء، فالرازي جعل الإمام (عليه السلام) في صفوف المنهزمين عن الرسول (ﷺ) وجعل الثابتين معه العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث^(٣).

(١) هوازن: وهم بنو منصور بن عكرمة بن حصفة بن عيلان، وفيها عدة بطون: نصر وجشم وعامر ومرة ابن صعصعة، وكانت هذه البطون قد شاركت في غزوة حنين لقتال رسول الله

(ﷺ). ينظر: البري، الجوهرة، ج ١، ص ٣٨٠، القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١١٢.

(٢) ثقيف: هم بنو ثقيف بن منيه بن بكر بن هوازن، مسكنهم الطائف ثم انتشروا بعد ذلك في بلاد المسلمين، من أشهر رجالهم المغيرة بن شعبة والمختار الثقفي، والحجاج (لعنه الله).

ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٣، ص ١٣٩؛ ابن الأثير، اللباب، ص ٢٤٠.

(٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: اسمه المغيرة لكنه كني بأبي سفيان كان في أول أمره

فعند تفسيره للآية القرآنية ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾^(١)

يورد ما دار في حنين ثم يذكر رواية عن البراء بن عازب الأنصاري (كانت هوازن رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا وكبينا على الغنائم فأستقبلونا باسهم وانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم يبق معه إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث^(٢).

وهنا اعتمد الرازي على رواية مرسلة مخالفة لما تواتر ذكره في كتب السيرة والمغازي، لأن الثابت المشهور عند عامة المسلمين إن الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشخاص من بني هاشم وعاشرهم أيمن بن عبيد^(٣)، ولكن الرازي اعتمد على هذه الرواية التي فيها شيء من الوهم، لأن الثابت أن الذي أخذ بناقة الرسول صلى الله عليه وسلم هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ولم يكن يقاتل بل قائد لناقته صلى الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب كان من الثابتين مع الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الراوي قد أورد هذين الشخصين حصراً من دون غيرهم، رغم وجود الثابتين

معاديا للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن الله قد هداه إلى الدين الإسلامي وذلك في فتح مكة ٨هـ كان من الثابتين في حنين ٩هـ، توفي سنة ٢٠هـ. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٣٦-٤٠؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٤٤.

(١) التوبة، ٢٥.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ١٩.

(٣) أيمن بن عبيد: هو أيمن بن أم أيمن اشتهر بهذه الكنية، أمه مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو أسامة بن زيد بالرضاعة، وكان من فرسان النبي صلى الله عليه وسلم قتل في حنين. للمزيد ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٦٠؛ ابن حبان، الثقات، ج ٤، ص ٤٧.

الأخر، وقد وردت روايات متعددة سلمت أن أبا سفيان بن الحارث كان يقود ناقته (عليه السلام)، فلم يذكر أن أبا سفيان والعباس وحدهم ثبتوا، فلا نعلم لماذا اعتمد الرازي هذه الرواية رغم وجود روايات أقرب إلى الحقيقة ليس كروايته السابقة، ولا نعلم لماذا اعتمد الرازي هذه الرواية دون غيرها من الروايات، مع علمه بغيرها، التي ملأت بطون المصادر التي اعتمدها الرازي في تفسيره، أمثال المغازي للواقدي ((٢٠٧هـ / ٧٤٧م)) وغيرها من المصادر.

لكن يتضح لنا أن الرازي أراد بروايته هذه أن يجعل من مسألة الهزيمة مسألة عامة، أي ان المسلمين جميعهم انهزموا ولم يثبت إلا هذين الرجلين، أي حتى علي (عليه السلام) انهزم، فلم يكن أبو بكر وعمر وطلحة وعثمان وغيرهم من المهاجرين والانصار وحدهم المنهزمين وإنما جميع المسلمين ليكون الذم مرفوعاً، فيقع المدح على من ذكرهم، فلا يقال ثبت عليٌّ وانهزم غيره وإنما جميع المسلمين ليكون الذم مرفوع وانحسار المدح للثابتين أيضاً مرفوع فيقع المدح على من ذكرهم، إذ ورد في الرواية الصحيحة أن الذين ثبتوا مع رسول الله (ﷺ): وانهزم المسلمون عن رسول الله (ﷺ) حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة، وهم: علي بن أبي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، ونوفل بن الحارث^(١)، وربيع بن الحارث^(٢)، وعتبة ومعتب^(٣)، ابنا أبي لهب والفضل بن العباس وعبدالله

(١) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أسلم بعد بدر عندما أسر، توفي على رأس السنة الخامسة عشرة للهجرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٣٥؛ ابن حبان، الثقات، ج ٣، ص ٤١٦.

(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، شهد فتح مكة والطائف وحنين وثبت مع رسول الله (ﷺ) في حنين توفي في المدينة بعد أخيه نوفل. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٣٦؛ البغوي، معجم الصحابة، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٣) عتبة ومعتب: وهما ابنا أبي لهب عم الرسول (ﷺ) اسلما عام الفتح ٨هـ، وشهدا حنين

بن الزبير بن عبد المطلب^(١)، وأيمن ابن أم اليمن^(٢).

وهذا يكون الرازي قد أقصى الإمام (عليه السلام) مع ثمانية من بني هاشم وایمن بن عبید تاسعاً لهم، وقد وردت أبيات شعرية تؤيد هذا الرواية فقد قال العباس بن عبد المطلب^(٣).

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا

وعاشرنا لاقى الحمام بسيفه لما ناله في الله لا يتوجع

وأراد بالعاشر الذي قتل هو أيمن ابن أم أيمن^(٤).

ونتيجة هذا فإن ما أورده الرازي في روايته سواء أكان قاصد الإقصاء للثابتين أم غير قاصد فإن الإقصاء قد وقع لأنه لم يورد الثابتين أولاً ليذكر فضلهم وفضيلتهم العظيمة، ولأنه جعل الثابتين في صفاف المنهزمين فوق الإقصاء الحقيقي الذي سلب فضيلة الثابتين مع رسول الله (ﷺ) حين انهزام المتخاذلين عنه

وثبتا فيها واصيبت عين معتب ذلك اليوم وقد بقيا في مكة بعد فتحها. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤، ص ٤٥.

(١) عبدالله بن الزبير بن عبد المطلب: ابن عم النبي محمد (ﷺ) أسلم وشارك في حنين وثبت إلى جوار النبي (ﷺ) فيمن ثبت استشهد في اجنادين سنة ١٣ هـ. ينظر: الطبري، ذخائر العقبى، ٢٤٨؛ الصالحى، سبل الهدى، ج ١١، ص ١٤٠.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٦٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٤١.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٦٤؛ القرطبي، الجامع، ج ٨، ص ٩٨؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٦٢؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج ٥، ص ٣٩٤؛ الصالحى، سبل الهدى، ج ٥، ص ٣٤٩.

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٢٣؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١، ص ٢٨٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٦٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٣٧.

خامساً: إقصاؤه عن فضله في جهاد المرتدين.

ان المتبع لسيرة الإمام علي (عليه السلام) يجد أنها مكمله وأستمرارية لسيرة المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأن الإمام علي (عليه السلام) كان متبعاً لخطى الرسول (صلى الله عليه وآله) في علمه وجهاده وسيرته ورسالته، فكان هو الممثل له (صلى الله عليه وآله) في غيابه عن أمته وكان هو الأمان من الضلال.

أما عن أثره (عليه السلام) في جهاد المرتدين فقد ذكر الله (عز وجل) لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله) أن أمته سوف تترد من بعده وأن الله سوف يأتي بقوم يجهلون ويحبونه فيجاهدون أعدائه المرتدين فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)، وقد ذكر الرازي في تفسيره هذه الآية فقال: «إنا ندعي أن هذه الآية يجب أن يقال إنها نزلت في حق أبي بكر والدليل عليه وجهان: الأول: إن هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين، وأبو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين، على ما شرحنا، ولا يمكن أن يكون المراد هو الرسول (صلى الله عليه وآله) لأنه تعالى قال ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ﴾ وهذا للأستقبال لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب، فإن قبل هذا لازم عليكم لأن أبا بكر كان موجوداً في ذلك الوقت قلنا: الجواب من وجهين

الأول: إن القوم الذين قاتل بهم أبو بكر أهل الردة ما كانوا موجودين في الحال، والثاني: إن معنى الآية أن الله تعالى قال: سوف يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذه الحرب، وأبو بكر وإن كان موجوداً في ذلك الوقت إلا أنه ما كان مستقلاً

ولا يمكن أن يكون المراد هو الرسول (ﷺ) ولا يمكن أن يكون المراد علي (عليه السلام) لأن علياً لم يتفق له قتال مع أهل الردة^(١).

وهنا سنناقش هذا الرأي ثم نكمل الآراء الأخرى المختصة بهذا البحث:

أولاً: إن الرازي يرى أن الناس الذين وعد الله بالإتيان بهم لقتال المرتدين لم يكونوا موجودين حال نزول هذه الآية أو لم يكن أبو بكر وهو الزعيم في هذه الحرب على رأي الرازي موجوداً في حال نزولها، كذلك قادة الحرب أمثال خالد ابن الوليد^(٢)، وغيره ممن خاض تلك الحرب، فإن كان يرى من حيث القدرة والتمكين، فإن رسول الله (ﷺ) لم يكن ناقص القوة والتمكين قتال من يخالفه وأرتد عن دين الله.

ثانياً: تجاهل الرازي ما ذكره الله من صفات أولئك القوم فحصر أشخاصهم بتلك الصفات، فلا بد أن يكون القوم الذين سيأتي الله بهم ممن حبهم ويحبونه، لا كما يراه الرازي أنهم متمكنون قادرين على قتال المرتدين، والظاهر أن تلك الصفات قد كانت معلومة لدى المسلمين فيمن يمتلكها ومن هو مصداق لها فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) أنه قال لعلي (عليه السلام) يوم خيبر^(٣): (لأعطين الراية

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٧٩.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، شهد بدرًا واحد والخنديق مع المشركين وأسلم عام ٨هـ، كان له أثر كبير في عصر أبي بكر وعمر فشارك في فتح العراق والشام وفي حرب أبي بكر مع مانعي الزكاة توفي عام ٢١هـ: للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٢٧٧-٢٧٩؛ ابن خياط، الطبقات، ص ٥١.

(٣) غزوة خيبر: وقعت هذه الغزوة عام ٧هـ، قادها رسول الله (ﷺ) ضد اليهود، وكانوا مقيمين في قلعتهم وهي من سبعة حصون وقد حاول المسلمون فتحها إلا أنها استعصت عليهم وأرسل رسول الله (ﷺ) أكثر من صحابي إلا أن محاولاتهم كانت من دون جدوى،

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله علي يديه) (١) والرازي يرى أن هذا الحديث من باب الآحاد فلا يجوز التمسك به، وإن إثبات هذه الصفة لا يعني انتفائها عن أبي بكر ويعلق بعدها: لو كانت هذه الصفات غير موجودة في أبي بكر وموجودة في علي (عليه السلام) حال نزول الآية فهذا لا يعني عدم حصولها البتة فربما حصلت تلك الصفات لأبي بكر حال قتاله لأهل الردة (٢).

فنقول: إن ادعاء الرازي الأول بأن الخبر من باب الآحاد، فهذا أمر مفترى ومغالطة من قبله لمن سبقه. فالخبر متواتر، وقد نقله عدد كبير جداً من أصحاب الحديث والسيرة وعن طرق مختلفة (٣).

أما المقطع الثاني من تعليق الرازي، فهو اعتراف صريح من قبل الرازي بأن هذه الصفات لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وانتفائها عن أبي بكر حال نزول الآية، إلا أنه يرى إمكانية حصولها فيما بعد دون وجود أي مبرر أو دليل.

كذلك فقد ورد على لسان رسول الله (ﷺ) أن علياً كان خشناً في ذات الله عزيز

فأرسل رسول الله (ﷺ) علياً (عليه السلام) ففتحها وقتل قادة اليهود. للمزيد: ابن حيان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٠١؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ١٦٩.

(١) ابن منصور، سنن، ج ٢، ص ٢١٤؛ ابن حنبل، فضائل، ج ٢، ص ٦٠٤، البخاري، صحيح، ج ٤، ص ٦٠؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٦٠٨؛ البزاز، المسند، ج ٣، ص ٢٨١؛ الثعلبي، تفسير، ج ٩، ص ٥٠؛ البغوي، تفسير، ج ٤، ص ٢٣١، وغيرها الكثير من المصادر

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٠

(٣) الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٦٥٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٣٣٤؛ ابن منصور، ج ٢، ص ٢١٤؛ ابن حنبل، الفضائل، ج ٢، ص ٦٠٤؛ البخاري، صحيح، ج ٤، ص ٦٠؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٩، ص ٥٠؛ الروياني، مسند، ج ٢، ص ٢٦١؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ١، ص ٦٢؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ١٩٨.

على الكافرين، فقد روي أنه (عليه السلام) قال: (ادفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله غير مدهن في دينه)^(١)، وهذه الصفة الثانية من الصفات التي وردت في وصف أولئك القوم، وهي من صفات أمير المؤمنين (عليه السلام) على لسان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) ولأن من وُصف بالآية لا بد أن يكون ثابت الجنان، قوي الإيمان وهذا لا يكون إلا في علي (عليه السلام)^(٢).

وقد وردت أحاديث عدّة تؤكد اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الآية، لا كما يروي الرازي، وعدد ممن سبقه من المفسرين على أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه في قتالهم لأهل الردة، وقد أوردوها عن الحسن البصري وابن جريج وحتى عن الإمام علي (عليه السلام)^(٣) فهم يحاولون أن يزيدوا من الاثبات ليكون القارئ أكثر تقبلاً لما أوردوا فهم ذكروها عن علي (عليه السلام) نفسه لتكون حججهم أكثر قوة من المقابل.

إلا أنه قد وردت في إثبات هذه الآية واختصاصها في علي (عليه السلام) عدة أدلة حديثة وتفسيرية منها ماورد عن أبي سعيد الخدري^(٤)، قال: (قال رسول الله

(١) المفيد، الإرشاد، ج ١، ص ١٧٣، الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٣٦؛ الحنفي، درر السمطين، ص ١١٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٣٨٥.

(٢) الشريف المرتضى، الشافي، ج ٢، ص ٢٤٦؛ السمعاني، تفسير، ج ٢، ص ٤٦؛ البغوي تفسير، ج ٣، ص ٦٩؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٢٠٧؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٧٧.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٤١١ - ٤١٣ - ٤١٤؛ الماتريدي، تفسير، ج ٣، ص ٥٤٢؛ السمعاني، تفسير، ج ٢، ص ٤٦؛ البغوي، تفسير، ج ٣، ص ٦٩؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٢٠٧؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٧٧.

(٤) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن عبيد النجاري، صحابي جليل من أصحاب بيعة الرضوان كثير الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله)، يروي عن علي (عليه السلام) وابن عباس وغيره من الصحابة توفي عام ٦٤ هـ. للمزيد: ابن حيان، الثقات، ج ٣، ص ١٥٠؛ الدار قطني، المؤلف، ج ٣، ص ١٢١٤

(عليه السلام): إن منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال لا ولكنه خاصف النعل وكان علي يخصف نعله^(١). والقتال على التأويل يعني وجود انحراف وارتداد عن المسار الذي خطه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند نزول القرآن فلم يجبر الرسول (صلى الله عليه وآله) بأن المخالفين هنا هم المرتدون بعده من قبائل العرب.

ومن الجدير بالإشارة هنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أُنذر قريشاً بأنه سوف يقاتلهم علي (عليه السلام) فعن علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يا معشر قريش ليعثن الله عليكم رجلاً امتحن الله به الإيمان، يضرب على الدين، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في المسجد، وكان ألقى إلى علي (عليه السلام) نعله يخصفها»^(٢).

إلا أن الرازي يرى أن من البراهين على عدم اختصاص هذه الآية بالأمام علي (عليه السلام)، أنه لم يأت الله بقوة لردع أبي بكر وأتباعه وإرجاعهم إلى الدين الصحيح، وبما أنه لم يحصل ذلك فإن منازعة علي (عليه السلام) واغتصاب حقه ليست ردة^(٣).

نقول: «إن علياً (عليه السلام) لم تكن لديه القوة الكافية لمواجهة الموقف، لأنه قد خذل من قبل أغلب الأمة، لذلك فإنه فضل الصبر رغم شدته وعظم أمره فقد

(١) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٦، ص ٣٦٧؛ ابن حنبل، مسند، ج ١٧، ص ٣٩١، الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ١٠، ص ٢٣٨؛ ابن حبان، صحيح، ج ١٥، ص ٣٨٥؛ ابن المغازلي، المناقب، ص ١٠٦؛ القيسراني، ذخيرة الحفاظ، ج ١، ص ٥١٠.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٦، ص ٣٦٧؛ ابن حنبل، فضائل، ج ٢، ص ٦٤٩؛ الترمذي، سنن، ج ٤، ص ٦٤٣؛ البزاز، المسند، ج ٣، ص ١١٨؛ الحاكم، المستدرک، ج ٢، ص ١٤٩؛ المفيد، تفسير، ص ١٨٠.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٧٨.

قال في خطبة له: «فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا»^(١)، وَطَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجِّي»^(٢). وبهذا فإن أمير المؤمنين كان قد اعلن صبره حتى ولي الأمر، فظهر أمر المرتدين على ظاهره، فقاتلوه وقد عمي على الناس أمرهم، وما تصدا احدا لقتالهم غيره فقال: «فَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْرَأَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي»^(٣). وقد علق ابن بطّة^(٤) في قتال الإمام علي (عليه السلام) للمنحرفين عنه فقال: فقد علم العقلاء من المؤمنين والعلماء من أهل التمييز أن عليًا (عليه السلام) قاتل في خلافته أهل التأويل الذين تأولوا في حروبهم عليه ومن عنده أخذت الأحكام في قتال المتأولين. وقد أخبره النبي (ﷺ) أنه سيقاتل ثلاثة أصناف من المرتدين أو المتأولين فقال: (تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين)^(٥).

وهذه الأحاديث تنبيه وإخبار مسبق لعلي (عليه السلام) من قبل الرسول (ﷺ) فلم يخبر النبي (ﷺ) أحدًا من الصحابة أنه سيقاتل مرتدا أو متأولًا إلا علي (عليه السلام) فلم يرد أو يثبت أن الرسول (ﷺ) أخبر أبا بكر بأنه سيقاتل المرتدين من العرب أو مانعي الزكاة.

(١) كشحًا: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، للمزيد: السراج، اللباب، ص ٢٧٦.

(٢) الإمام علي، نهج البلاغة، ج ١، ص ٣١.

(٣) الإمام علي، نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٢؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤٧٢.

(٤) ابن بطّة، الإبانة الكبرى، ج ٨، ص ٢١٩.

(٥) ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٤٣٩، البزاز، المسند، ج ٢، ص ٢١٥، الدولابي، الكنى والاسماء، ج ١، ص ٣٦٠؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٩١؛ الدار قطني، السنن، ج ٥، ص ١٤٨.

ومن الأدلة الأخرى في إثبات اختصاص هذه الآية بعلي (عليه السلام) وأنه سيقاتل المرتدين ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا نَذَبْنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ فقد ورد عن جابر بن عبد الله^(١) أن الرسول (ﷺ) قال: منهم بعلي بن أبي طالب^(٢).

وورد أيضاً عن علي (عليه السلام) قال بعد تلاوته للآية: قد ذهب نبيه (ﷺ) وبقيت نعمته في عدوه^(٣). وكان (عليه السلام) هو الأمان والأداة والوسيلة التي ردع الله بها أهل الضلال ووضحت الفتنة بقتاله واتضح الضلال من الهدى فكان هو الموضح للناس الشبهة بقتاله لمن ارتد في خلافته وكان مسيراً لأموار المسلمين بما يتناسب مع كتاب الله، فقد علق الماوردي على الآية فقال: فإما نقبض روحك إلينا فإننا منتقمون من أمتك فيما أحدثوا بعدك^(٤).

وورد أيضاً عن رسول الله (ﷺ) قال فيمن نزلت هذه الآية (فإنما نذهب بك) قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي^(٥).

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري من صغار الصحابة روى انه شهد ١٩ غزوة مع رسول الله (ﷺ) كان كثير الرواية عن النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) توفي عام ٧٨ هـ في المدينة للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص ١٧٢؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ٢٠٧

(٢) الكوفي، المناقب، ج ٢، ص ٣٢٣؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٣١٩؛ المفيد، تفسير، ص ١٨٠، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢١٧، ابن المغازلي، المناقب، ص ٣٤٤؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٥٦؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ١١٧؛ النيسابوري، غرائب القرآن، ج ٦، ص ٩٣؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٣٨٠.

(٣) ابن مردويه، المناقب، ص ٣١٨؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢٢٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٣٧٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٢، ص ٥٠١؛ الشوكاني، فتح القدير، ج ٤، ص ٦٣٩؛ القنوجي، فتح البيان، ج ١٢، ص ٣٥٧

(٤) المارودي، الكشف والعيون، ج ٥، ص ٢٢٧

(٥) ابن مردويه، المناقب، ص ٣١٩؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٣٧٧؛ القندوزي، يبايع

ورغم هذه الأدلة إلا أن الرازي أيضاً أقصى الإمام علي (عليه السلام) منها ولم يذكر نزولها واختصاصها في علي (عليه السلام)^(١).

ومن الأدلة الثابتة في أن علياً (عليه السلام) هو المخصوص في قتال المرتدين ماورد عن علي (عليه السلام) في قتاله لأهل البصرة قال بعد أن تلا الآية (ومن يرتد منكم....) والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم^(٢).

وهذا دليل كافٍ لإثبات اختصاص هذه الآية بعلي (عليه السلام) وإنه المقاتل للمرتدين وإنه المنتقم من أهل الضلال بعد الرسول (ﷺ) ولو كان هناك أدنى دليل ليثبت اختصاص أبي بكر بهذه الآية لعجت به المصادر ولقرعت له طبول الإعلام ليعطى علماً ومركزاً لا يناقش فيه.

ثم يستمر الرازي في طرح آراءه حول الآية ليثبت أنها في أبي بكر فقال: فإن قالوا: بل كان قتاله (يعني علياً) مع أهل الردة لأن كل من نازعه في الإمارة كان مرتداً قلنا: هذا باطل من وجهين: الأول: اسم المرتد إنما يتناول من كان تاركا للشرائع الإسلامية والقوم الذين نازعوا علياً ما كانوا كذلك في الظاهر... والثاني: إنه لو كان كل من نازعه في الإمامة كان مرتداً لزم في أبي بكر وفي قومه أن يكونوا مرتدين، ولو كان كذلك لوجب بحكم ظاهر الآية أن يأتي الله بقوم يقهروهم ويردونهم إلى الدين الصحيح، ولما لم يوجد ذلك علمنا ان منازعة علي (عليه السلام) في الإمامة لا تكون ردة وإذا لم تكن ردة، لم يمكن محل الآية على علي، لانها نازلة فيمن

المودة، ج ٢، ص ٢٣٩.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٦٣٤.

(٢) المفيد، الإفصاح، ص ١٢٥؛ الشريف المرتضى، الشافي، ج ٤، ص ٤٣؛ الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٥٥٦.

يحارب المرتدين^(١).

يحاول الرازي أن يفند فكرة أو عقيدة في الاصل هو متبنيها، فهو يتناقض مع نفسه لأنه يرى منازعة علي (عليه السلام) في إمامته ليست ردة، بينما من رفض بيعته أبي بكر ولم يؤد إليه الزكاة لأنه كان يرى هناك من هو أولى منه بالأمر ليدفعها إليه مرتداً وتاركا لشرائع الإسلام، ولو انا رجعنا إلى الآيات القرآنية التي انذرت الأمة من الردة لوجدناها صريحة في ذلك وهي تخاطب قوماً ممن كان مسلماً موحداً، فقوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...﴾^(٢) كذلك الآية المعنية في البحث فإن الله يخبر بها نبيه (صلى الله عليه وآله) أنه سيرتد من أمته قوم لقوله تعالى ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾^(٣). فالخطاب موجه إلى الصحابة كما أوردناه سالفاً عند بحث غزوة أحد فإن من ارتد وانقلب في غزوة أحد هم كبار الصحابة وكان الخطاب موجه إليهم وهو مقسوم على وضعيتين فهو يخبرهم بالانقلاب إن مات أو قتل وهو نذير لهم بالانقلاب بعد حصول أحد الأمرين لأنه قد وقع منهم الارتداد والانهزام والرجوع إلى دينهم الأول، لأن هناك من طلب الأمان للعودة إلى دين قريش، فكان هذا محض الارتداد.

فضلا عن هذا فإن هناك أحاديث رويت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تخبر الأمة بل تخبر أصحابه أنهم قد يرتدون بعده فقال: «ليرفعن لي ناس من أصحابي حتى إذا رأيتهم ورأوني احتجبوا ديني فلا أقولن: أي رب أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»^(٤).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٧٩

(٢) ال عمران، ١٤٤.

(٣) المائدة، ٥٤.

(٤) معمر، الجامع، ج ١١، ص ٤٠٧؛ ابن المبارك، الزهد، ج ٢، ص ١٢١؛ الطيالسي، مسند،

وهنا يتضح الإنذار والإخبار بوقوع الأحداث والتغيير من قبل الأصحاب ولو كان هناك خطر كبير من قبل المرتدين لأنذر به الرسول (ﷺ) ولأخبر به ولعمل على إعداد الأمة للتصدي له، لكنه كان يعلم بما هو أكبر من ذلك وهو التغيير والأحداث بعد وفاته، وإضافةً لحديث الرسول (ﷺ) فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) ما يؤكد ردة الصحابة بعد رسول الله (ﷺ) فقد قال في خطبة له: (حتى إذا قبض الله رسوله (ﷺ) رجع قوم على الاعقاب، غالتهم السبل، واتكلوا الولايج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء على رس أساسه فبنوه في غير موضعه)^(١).

وقد علق ابن أبي الحديد^(٢). على هذه الخطبة فقال: تركوا ما كانوا عليه واحلكهم اختلاف الآراء والأهواء، ووصلوا غير الرحم أي غير رحم الرسول (ﷺ) وهجروا البيت يعني أهل البيت (عليهم السلام).

وفضلاً عن هذا، فقد أوردنا أن رسول الله (ﷺ) قد أخبر قريشاً أن علياً سيقاتلهم بعد تغييرهم لشرائع دينه وثوابته فكان الأليق أن تكون في علي وليس في أبي بكر كما يراها الرازي كذلك فإن علياً (عليه السلام) يرى أن القوم قد رجعوا وارتدوا بغضبهم حقه وحق أهل بيت النبوة، فكان الارتداد المخبر به من قبل النبي (ﷺ) متمثلاً بأرتدادهم عن أهل بيته (عليه السلام) وعن الخط الذي رسمه إليهم قبيل وفاته^(٣).

ج ٤، ص ٣٦٢؛ ابن حماد، الفتن، ج ١، ص ٨٧؛ ابن أبي شينة، المصنف، ج ١، ص ١٦٣؛ ابن راهويه، المسند، ج ١، ص ٣٧٩؛ الطبري، جامع البيان، ج ٧، ص ٩٤؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٤، ص ١٢٥٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٢٦.

(١) الإمام علي، نهج البلاغة

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٩، ص ١٣٢.

(٣) وهذا متمثل بتبليغه في يوم الغدير وأخذه البيعة من المسلمين وسنوضحه في محله.

ويرى الرازي فيه رأياً آخر أنه حتى وإن افترضنا أن علياً قاتل المرتدين، إلا أن أبا بكر كان قتاله للمرتدين أكثر نصرة للإسلام لأنه كان في وقت ضعف وعلي^١ في وقت قوة^(١).

إن القرآن الكريم لم يخاطب رسول الله (ﷺ) ليبين له قوة الأجر في الحالات التي يكون فيها القتال، وإنما وضح له حالة واحدة وهي الارتداد، وبصفات واحدة لمن يقاتلهم وتلك الصفات لا يمكن أن تكون في شخص على وجه الأرض إلا في علي (عليه السلام) كذلك الإخبار الواقع من قبل الرسول له، يثبت أن علياً هو المخصوص، كذلك لو كان رسول الله (ﷺ) يعلم بخطورة المرتدين لجهز لهم جيشاً لقتالهم، خصوصاً إذا علمنا أنه قد ظهرت بوادرهم في عهده^(٢)، لكنه (ﷺ) ما كان مهتماً لأمرهم بل إنه جهز حملة لقتال الروم وكان مصراً على إنفاذها فلو كان أمر المرتدين له أهمية وخطورة كبيرة لأنفذ تلك الحملة لهم أو لجهزهم للقتال بدفع ذلك الخطر، كذلك فإن الرسول (ﷺ) كان قد أخبر الإمام (عليه السلام) بأهمية قتاله للطوائف الثلاثة التي يقاتلها فكان هو المصداق، كذلك فإن قتال الإمام (عليه السلام) للمرتدين خلال عهده، كان أكثر خطورة لأنه قد اشتبه الأمر على المسلمين ولو أنه ما قاتلهم لكان هذا الأمر سبياً في التعقيم على الحق وعدم وضوحه إلى الآن، وكما أشرنا إنه لم يجرأ عليها أحدٌ إلا هو فقد فقا عين الفتنة وأوضح الحق من الضلال، كذلك بما أن علياً (عليه السلام) هو المصداق فيها، فلا أهمية للقوة والضعف لأنه كان مصداقاً فيكفي هذا الأمر فضيلة ومنقبة كبيرة.

وبعد هذا يورد الرازي أحاديث يبين فيها أن أبا بكر هو الموصوف بأن الله

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٠٠؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٣٣١؛ الكلاعي، الاكتفاء، ج ٢، ص ٢٩.

يجبه وراضيا عنه حسب الآية فذكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة» و«ما صبَّ الله شيئا في صدري إلا وصبه في صدر أبي بكر»^(١).

ويقول الرازي: كل هذا يدل على أنه كان يجب على الله ورسوله ويحبه الله ورسوله^(٢) وبعد التدقيق في الحديثين أعلاه تبين أنهما من خبر الأحاد أو لا لأنه روي فقط عن جابر بن عبد الله الأنصاري ولم يرو عن غيره^(٣)، كذلك فإن الحديث الأول ضعيف وعد من الموضوعات الباطلة^(٤). أما الحديث الثاني فهو أيضا موضوع وقد صرح بذلك أكابر علماء المسلمين^(٥).

وخلاصة القول إن محاولة الرازي في إثبات أولوية أبي بكر بآية الردة وإنه المخصوص بها لا تصمد أمام النقد والبحث الموضوعي وإنما من الفضائل التي خصت أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أوردناها في المبحث الذي يخص أثره في الجهاد في المرحلة المدنية، لأننا نرى أن سيرة الإمام علي (عليه السلام) وحروبه هي امتداد لدعوة النبي (صلى الله عليه وآله) وسيرته ورسالته وإن ما قام به علي (عليه السلام) هو بأمر وإخبار من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله) فهو مكمل لسيرة النبوة الطاهرة.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨١.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٨١.

(٣) الدارقطني، رؤية الله، ص ١٦٠؛ المخلص، المخلصيات، ج ٤، ص ٢٠؛ الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ٨٣؛ أبو نعیم، حلیة الأولیاء، ج ٥، ص ١١.

(٤) ابن عدي، الكامل، ج ٦، ص ٣٧٠؛ القيسراني، التذكرة، ص ٧٦؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج ١، ص ٣٠٥؛ السيوطي، اللآلئ، ج ١، ص ٢٦٣.

(٥) ابن الجوزي، الموضوعات، ج ١، ص ٣١٩؛ أبو حفص، المغنى، ص ١٤٧؛ الطيبي، الخلاصة، ص ٩٧؛ الفيروز آبادي، الرسالة، ص ٢؛ الشوكاني، الفوائد المجموعة، ص ٣٣٥؛ العجلوني، كشف الخفاء، ج ٢، ص ٥١٦؛ القاري، الموضوعات الكبرى، ص ٤٧٦.

الفصل الثالث
الرازي وأثره في إقصاء
الإمام علي (عليه السلام)
عن الخلافة وإمامة الأمة

تعد مسألة الخلافة والإمامة^(١) والاختلاف فيها من أكثر المسائل التي تنازع المسلمون حولها وأصبح هذا الأمر سبباً ليصبحوا فرقا ومذاهب متعددة وكل كان له آراؤه الخاصة فيها من حيث فكرة الخلافة وشخص الخليفة وقد لخص لنا الشهرستاني^(٢) هذا الاختلاف بقوله: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سئل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الإمامة في كل زمان). ولم يكن هذا النزاع محصوراً في جانب أو مجال معين من العلوم الإسلامية كالمصنفات العقديّة والأصولية وإنما تعدى ليدخل إلى سائر العلوم الأخرى وقد كان التفسير أحد أهم تلك العلوم لما تضمنه القرآن الكريم من آيات تدل على الإمامة بصورة مباشرة أو غير مباشرة وأخذ المفسرون يجرون النار إلى قرصهم فكل مفسر يجعل من تلك الآيات حجة لصحة معتقده في الشخص الذي يراه إماماً فينسبها له ويقصي غيره عنها ولعل سائل يسأل فيقول هل هناك آيات صريحة في إمامة علي (عليه السلام) ليقصى عنها فلم يذكر اسمه جلياً ولم ترد تفاصيل كافية عن إثبات هذا في القرآن فنقول: إن أركان الدين لم تفصل كاملة بآيات القرآن وإنما جاء بها عاماً مثل الصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها وإنما وكل أمرها إلى

(١) الخلافة والإمامة: تشير أغلب المصادر اللغوية والعقدية إلى أن الخليفة والإمام واحد، إلا أن بينهما فرقا هو: أن الخليفة من استخلف بالأمر مكان من كان، أما الإمام: فمأخوذ من التقدم، فهو المتقدم فيما يقتضي، وجوب الاقتداء بغيره، وفرض طاعته فيما تقدم فيه. وقد عرفت الإمامة بعدة تعريفات متقاربة فقد عرفها الماوردي: **مَوْضُوعَةٌ لِحِلَافَةِ النَّبُوءَةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا**: وعرفها الأبيحي: هي خلافة الرسول (ﷺ) في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة. وترى الشيعة بأن الإمام لا يكون إلا معصوماً عن الخطأ وأنه موجود في كل زمان يحتاج به الله على خلقه. للمزيد: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٢٢؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ج ١، ص ١٥؛ المفيد، أوائل المقالات، ص ٤٠؛ الأبيحي، المواقف، ج ٣، ص ٥٧٤.

(٢) الملل والنحل، ج ١، ص ٢٢.

الرسول (ﷺ) ليوضحها لأمته وقد كانت الإمامة مما نزل به القرآن عامًّا وخاصًّا أي فكرة الإمامة وشخص الإمام فمنها ما كان الإمام علي (عليه السلام) سببًا في نزوله لإثبات إمامته وخلافته للرسول (ﷺ)، وقد أخبر النبي (ﷺ) أمته بهذا وبعضها حمل صفته (عليه السلام) فذكر النبي (ﷺ) الأحاديث الصريحة لينبه أمته إلى ذلك أيضًا.

كذلك كانت هناك آيات عامة ليس لها ارتباط بالخلافة لكن ما دار من أحداث عند تبليغها كان دليلًا على إمامته (عليه السلام) فكان (عليه السلام) يخاطب المسلمين بصورة صريحة وعلنية لينبئهم على امامة علي (عليه السلام) وإنه الخليفة من بعده لتكون حجته عليهم واضحة لأن كلامه ترجمان لكتاب الله (عز وجل) لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) وقوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢) فكان تبليغه الرسالي المتعلق بالإمامة شأنه شأن التبليغ بالأمر الأخرى من الرسالة وقد أورد المؤرخون وكتاب السيرة كيفية تعامل الرسول (ﷺ) مع كثير من الأخبار والأحاديث التي أطلقها لتثبت إمامته (عليه السلام).

أما عن موقف الرازي، من الإمامة فقد حظيت باهتمام كبير من قبله فتناول كثيرًا من مباحثها وكان تركيزه على ما يتعلق بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فكان متربصًا لما يدل على إمامته (عليه السلام) فتارة يقصيه عن الآية الصريحة والعامة وتارة يقصيه عن الحديث أو الموقف النبوي الدال على إمامته ويكون أسلوبه بالإقصاء تارة مباشرًا وأخرى ملتويًا وهذا ما سنوضحه خلال الفصل.

(١) النجم: ٣-٤.

(٢) الحشر-٧.

المبحث الأول

مواقف الرسول (ﷺ) المرتبطة بالتبليغ الدالة على إمامته (عليه السلام)

بما أن النبي الأكرم (ﷺ) لا ينطق عن الهوى وإنما ذلك وحي من الله فإن أقواله وأفعاله وتقريراته تعد أمراً واجب الطاعة وله من الحجية ما يقابل حجة القرآن دلالة وأحاديثه (ﷺ) فيما يخص الإمامة هي اثبات لإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ كان (ﷺ) مبلغاً لأمته عن طريق تلك المواقف بإمامة علي (عليه السلام) وأحقيقته بالخلافة دون غيره من الصحابة وفي بعضها كان معلناً أنه (عليه السلام) الإمام والخليفة من بعده (ﷺ) فكانت تلك المواقف تمثل جانباً مهماً لإثبات الأحقية وإبطال النظريات المخالفة لخط القرآن والنبوة وقد اقترن ارتباط تلك المواقف بالآيات القرآنية من حيث التبليغ أو الانذار فكانت امامته (عليه السلام) محوراً مهماً إلى جانب الآية التي تنزل على النبي الأكرم (ﷺ) ومن أهم تلك الأحداث والمواقف التي دلت على إمامته وأقصاه الرازي عنها هي:

أولاً: انذار الرسول (ﷺ) لعشيرته ونزول قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)

لعل سائل يسأل أو يستنكر إدراج هذه الحادثة والآية ضمن الآيات الصريحة في الإمامة مع أنها آية أمر الله بها نبيه (ﷺ) أن يبلغ عشيرته وينذرهم فالجواب: إن الحادثة المرتبطة بنزول هذه الآية من الأدلة الصريحة في إمامة علي (عليه السلام) إذ

(١) الشعراء - ٢١٤.

أفصح رسول الله (ﷺ) فيها عن التبليغ والدعوة إلى الإقرار بإمامة علي (عليه السلام) شأنه شأن الإقرار بالتوحيد والنبوة.

وقبل الخوض في هذه الحادثة لا بد من إيراد موقف الرازي من هذه الحادثة والآية فعند تفسيره للآية يذكر سبب نزولها كما ورد في كتب السيرة والتاريخ والتفسير لكنه اكتفى بذكر سبب النزول من دون أن يذكر الحادثة كاملة وإنما قطع ما يتعلق منها بالإمام علي (عليه السلام).

فذكر تبليغ النبي (ﷺ) لعشيرته مقطوعاً ولم يكمله إذ قوله (ﷺ): إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد^(١). دون أن يكمل التبليغ الشريف ويتضح لنا من أسلوب الرازي هنا هو التعمد في قطع الخبر، لأنه على ما يبدو لم يكن راغباً في الوقوع بالإحراج، بإيراد الخبر كاملاً والرد عليه بالنفي، أو يفعل كما فعلها غيره بقولهم عند الوصول إلى قول رسول الله في علي (عليه السلام) وقال: كذا كذا..^(٢).

ولعله لم يقدم على إيراد قول رسول الله (ﷺ) لأنه حديث نبوي صريح، فالآية القرآنية يستطيع أن يؤولها برأيه فيعدها عن معناها ثم يقصي أمير المؤمنين (عليه السلام) عنها أما الحديث فلا يكون من السهل التلاعب به لأنه صريح ومخصص.

وهنا خالف الرازي من سبقه ومن لحقه من المفسرين وكتاب السيرة لأن أغلبهم أورد الحادثة كاملة وأوردوا دعوة النبي (ﷺ) لعشيرته المقربين لطاعة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) بعد أن أحجموا عن إجابة دعوته، فقد ورد عن ابن عباس مسنداً إلى علي ابن أبي طالب: انه جمع بني عبد المطلب وصنع لهم طعاماً ثم قال

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٤، ص ٥٣٦.

(٢) فعل هذا الكثير من الذين تعمدوا إقصاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخفوا فضائله أمثال الطبري، جامع البيان، ج ١٩، ص ٤١٠؛ ابن كثير، تفسير، ج ٦، ص ١٦٩.

(عليه السلام) لهم: «إني قد جئتم بخيري الدنيا والآخرة وقد أمرني الله ان أدعوا إليه، فأياكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ ويكون أخى ووصى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا فقال (عليه السلام): هذا أخى ووصى وخليفتى فيكم فقام القوم وهم يضحكون ويقولون لأبى طالب أطع ابنك فقد أمر عليك»^(١).

وهذا الخبر متفق عليه عند المفسرين والمحدثين كما أوردنا لكن الفخر الرازي لم يأبه لذلك الاتفاق فاقصى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن فضيلة وحجة ودليل قاطع على الإمامة والخلافة التي نصبه بها الله ورسوله وقد اشهد على ذلك التنصيب بنى عبد المطلب ليكون حجة عليهم أولاً كي لا يحتج محتج بالقرابة والنسب لأنه قد أمره ونصبه حتى على والده أبى طالب وسائر أعمامه رغم صغر سنه وعلى الرغم من كون الدعوة في بداية أمرها ولم تكتمل دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا يقودنا إلى أن الدعوة إلى الإمامة وتنصيب الخليفة جاء مقترنا مع الدعوة إلى توحيد الله والإقرار بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لما لها من أهمية وضرورة في سير الرسالة وإرساء قواعد

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١، بص ٦٥٠؛ النسائي، خصائص، ص ٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٧، ص ١٧٢؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٩، ص ٢٨٢٧؛ الخصبي، الهداية الكبرى، ص ٤٨؛ الفرات، تفسير، ص ٣٠٢؛ الشريف المرتضى، الشافي، ج ٢، ص ٧٧؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٨٦؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٩٠؛ البغوي، تفسير، ج ٣، ص ٤٧٩؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٨، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ١٣، ص ٢١١؛ أبو الفداء، المختصر، ج ١، ص ١١٦؛ الخازن، تفسير، ج ٣، ص ٣٣٣؛ النعماني، اللباب، ج ١٥، ص ٩٣؛ الهيثمي، غاية المقصد، ج ٣، ص ٣٦٢؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج ١، ص ٨٠؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٦٢٨؛ الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١٣٣؛ الحلبي، السيرة النبوية، ج ١، ص ٤٠٦؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٣، ص ٣٤. وقد ورد الخبر بصيغ مختلفة لكن جميعها تشير إلى المعنى نفسه في الوصاية والوزارة والخلافة.

الإسلام. كذلك تكرر النبي (ﷺ) لقوله ثلاث مرات يدل على تأكيده لهذا الأمر ليرسخ في الأذهان ويبقى دائما في تفكيرهم لا ينسونه.

ثانياً: موقف النبي عند تبليغ قوله تعالى ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

إن هذه الآية المباركة لا يختص نزولها ولا معناها بالإمامة أو الخلافة، لأنها إعلان من الله بالبراءة من المشركين فلا ربط بين هذا الإعلان وموضوع الإمامة إلا أن الحادثة التي اقترنت مع تبليغ هذه الآية إلى المسلمين كانت إشارة وتنبية على إمامة علي (عليه السلام) وخلافته، وإنه أحق الناس بها بلا منازع بل إن رسول الله (ﷺ) قد فعل مع علي (عليه السلام) في أمر تبليغ هذه الآية ما يقطع به الطريق أمام الذين في قلوبهم مرض فكان فعله حجة دامغة عليهم، لأن الاعتقاد يكون إما بنص قرآني أو سنة نبوية، وما فعله رسول الله (ﷺ) عند تبليغ هذه الآية هو بيان صريح للأمة يدعوهم فيه إلى الالتزام بإمامة علي (عليه السلام) الذي أصبح بعد نزول الآية هو محور الربط بين النبي والأمة.

أما عن الرازي وموقفه من هذه الآية وما حدث بعد نزولها فهو يورد أن رسول الله (ﷺ) جعل أبا بكر أميراً على الحج في سنة ٩هـ / ٦٣١م وهي السنة التي نزلت فيها الآية «فلما نزلت هذه السورة أمر علياً أن يذهب إلى أهل الموسم ليقرأها عليهم فقبل له بعثت بها أبا بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني، فلما دنا علي (عليه السلام) سمع أبو بكر صوت الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقه رسول الله (ﷺ) فلما لحقه قال: أمير أم مأمور قال: مأمور ثم ساروا فلما كان قبل التروية

خطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر»^(١).

وهنا عدة ملاحظات حول طريقة أو أسلوب الرازي في إيراد الخبر.

إن الآية أرسلها رسول الله (ﷺ) مع أبي بكر ليلغها للمسلمين عند وصوله إلى مكة ثم نزل عليه الوحي يأمره أن يمنع أبا بكر عن تبليغها ويرسل عليا (عليه السلام) ليلغها مكانه^(٢)، وهذا ماورد عند المسلمين لكن الرازي يذكر أن رسول الله (ﷺ) أرسلها مباشرة مع علي (عليه السلام) من دون أن يرسلها مع أبي بكر ويرى الباحث أن الرازي يتبغي من وراء هذا ألا يذكر منع الرسول لأبي بكر من تبليغها، لأنه يرى في هذا منقصة لمقام أبي بكر كما أنه يرى في هذا رفعا لمقام علي (عليه السلام) على مقام أبي بكر وفيه حجة على عدم صحة خلافة أبي بكر وحجة على أنه (عليه السلام) أولى بالنبي (ﷺ) لقربته منه.

رجوع أبي بكر إلى رسول الله (ﷺ) للاستعلام عن سبب إرسال علي (عليه السلام) ليلغها دونه وقد وصل إلى (ذي الحليفة)^(٣)^(٤)، وهذا ما لم يذكره الرازي ليجعلها مسألة عادية ليس لها أهمية إلا أن أبا بكر قد رجع لأنه كما يرى الباحث قد وجد في ذلك الأمر خسارة لشرف كبير ومنقبة عظيمة وإشارة لمنصب الولاية والإمامة

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٥٢٣.

(٢) مقاتل، تفسير، ج ٢، ص ١٥٤؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ١٠٨؛ الماتريدي، تفسير، ج ٥، ص ٢٨٧؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج ٢، ص ١٩٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٨؛ الواحدي، التفسير الوسيط، ج ٢، ص ٤٧٨؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ج ٢، ص ٢٣٢؛ السيوطي، الدار المنشور، ج ٤، ص ١٢٤.

(٣) مقاتل، تفسير، ج ٥، ص ٢٤٩؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ١٠٩؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٨؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٤٧؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ص ١٩٨؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣، ص ٣٩٧.

(٤) ذي الحليفة، ميقات أهل المدينة على بعد ستة أميال منها للمزيد: المقدسي، احسن التقاسيم، ج ١، ص ٧٨؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ٣، ص ٩٥٤.

فرجع مستعلماً من رسول الله (ﷺ) عن سبب إرجاعه.

ولم يكتفِ الرازي بالتلاعب في إيراد الخبر وإنما أخذ يعلل السبب الذي من أجله بعث الرسول (ﷺ) علياً (عليه السلام) للتبليغ من دون أبي بكر فهو يرى: أن عادة العرب أن لا يتولى تقرير العهود ونقضها إلا رجل من الأقارب فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا: هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود فربما لم يقبلوا فأزيجت علتهم بتوليه ذلك علياً (عليه السلام) ولما خص أبا بكر (رضي الله عنه) بتوليه أمير الموسم خص علياً بهذا التبليغ تطيباً للقلوب ورعاية للجوانب^(١).

وأيضاً يرى أن قول رسول الله (ﷺ) (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني) ما هو إلا مصداق لما اعتادت عليه العرب فلا يحل عقد العهد أو نقضه إلا من سيد القوم أو من رجل من أقاربه المقربين كالأخ أو العم فلهذا قال النبي (ﷺ) ذلك^(٢). وهنا لابد من النظر في:

إن الآية القرآنية جاءت للإعلان عن البراءة ممن نقضوا العهود والمواثيق من المشتركين وإن إرسال الإمام علي (عليه السلام) لتبليغها لا يعني أن رسول الله قد عامل العرب بعاداتهم في نقض العهد أو عقده لأنه (ﷺ) كان قد أرسل أبا بكر ليبلغها أولاً ثم نزل عليه الوحي يأمره بإرسال علي (عليه السلام) فقال الرسول (ﷺ) ما قاله في سبب الإرجاع فهل هذا يدل على أن رسول الله (ﷺ) كان لا يعلم تقاليد الجزيرة العربية وقواعدها في عقد العهد ونقضه حتى نزل عليه الوحي يعلمه ذلك فإن وافقنا على قول الرازي يكن ذلك جهل من رسول الله (ﷺ) وقصور في التعامل وخطأ في سياسته وحاشا أن يصدر ذلك عن رسول الله (ﷺ).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٥٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٥٢٤.

إلا أن الأصح هو أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتصرف بأي أمر في أمور الدعوة والتعامل مع المشركين إلا بوحى لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم ٣-٤] فكما أرسل علياً عليه السلام بوحى لقوله صلى الله عليه وآله عندما سأله أبو بكر عن سبب منعه عن التبليغ: لا ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.^(١) وهذا يقودنا إلى الأقرار بأن إرسال أبي بكر أيضاً بوحى من الله وإن هناك غاية من وراء ذلك، فليس من المعقول أن يكون حصول هكذا أمر نابع عن قصور في علم الرسول صلى الله عليه وآله بما تسير عليه القبائل فهو صاحب العهود والاتفاقيات والحروب وفتح الحصون والتعامل مع مختلف القبائل، فكيف لا يعلم بسنة العرب في عهودها وإنما كان إرسال علي وإرجاع أبي بكر عن التبليغ وقوله صلى الله عليه وآله: (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني) ليوضح للناس وعلى رأسهم أبي بكر أن الله عز وجل لم يقبل أمر النيابة في تبليغ آيات من القرآن إلا علي عليه السلام فأرجع أبو بكر عن ذلك فكيف بالنيابة الكبرى وهي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد صلى الله عليه وآله أن يرسخ في أذهان الناس أحقية الإمام علي وأهليته وأولويته لتولي أمر الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وأنه عليه السلام هو الأولى بالنبي ولا أحد ينازعه في ذلك بأمر من الله بعد أن أعلن لهم نزول وحى الله يأمره بإرسال علي عليه السلام وإرجاع غيره.

ورسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يقطع الطريق أمام المدعين أنهم أحق بالخلافة لقرابتهم منه صلى الله عليه وآله وأنهم أولى بالرسول صلى الله عليه وآله فلو كانوا أقرب من علي عليه السلام رحماً لأمره الله أن يرسل أحداً أقرب من علي عليه السلام وأولى به منه، لكن إرسال علي عليه السلام بأمر من الله كان بمثابة بيان من الله ورسوله إلى الناس بولاية علي عليه السلام وحجة على الناس بأنه الأولى والأحق فتبطل بموجب قول رسول الله

(١) مقاتل، تفسير، ج ٥، ص ٢٤٩؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٦٩؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ١٢٢.

(عليه السلام) وتصرفه مع أبي بكر (عليه السلام) أي حجة احتج بها أصحاب السقيفة تخص القرابة والرحم أو الأحقية في الأمر بأبي بكر كان.

يرى الباحث أن في إرسال النبي (عليه السلام) لعلي (عليه السلام) وإرجاع أبي بكر وقوله (عليه السلام) لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ما هو إلا تدريب لنفوس المسلمين على تقبل أمر الإمامة وأن علياً هو الإمام والقائد بعده (عليه السلام) وليزرع في نفوسهم الاستعداد لتقبل هذا التنصيب في يوم الثامن عشر من ذي الحجة^(١).

وقد ورد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في التفسير المنسوب له، عن رسول الله (عليه السلام) إن جبرائيل (عليه السلام) قال له (عليه السلام) في موضوع تبليغ براءة: «ما أمرك ربك بدفعها إلى علي (عليه السلام) ونزعها من أبي بكر سهواً، ولا شكاً، ولا استدراكاً على نفسه غلطاً ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي (عليه السلام) لن يقومه غيره سواك يا محمد وإن جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من أمتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته»^(٢).

كذلك فإن أوامر رسول الله (عليه السلام) في الأمر والنهي والإرسال والإرجاع لم تكن لتطيب الخواطر ورعاية الجوانب فلو كانت كذلك كما يراها الرازي لما كان قد منع أبا بكر عنها وأمر علياً في ذلك فإن في هذا كسرًا لقلب أبي بكر لأنه قد استنكر هذا التصرف ورجع مستفسراً من رسول الله (عليه السلام) عن سبب ذلك وقد أخبره الرسول (عليه السلام) أن هذا ما كان منه وإنما من الله أمره بإرسال رجل منه (عليه السلام) فيكون هذا التصرف في إرجاع أبي بكر وإرسال الإمام علي (عليه السلام) بعد

(١) المقصود به يوم الغدير وستناوله فيما يأتي.

(٢) الحسن العسكري، التفسير، ص ٥٥٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢٩٧؛ البحراني، البرهان، ج ١، ص ٣١٢.

أن أرسلها مع أبي بكر ليلبغها ما هو إلا تنبيه وإرشاد إلى مقام الإمام علي (عليه السلام) ومنزلته وأولويته^(١). ولم يكتفي الرازي بما أورده من رأي في السبب الذي من ورائه أرسل رسول الله (ﷺ) عليًا للتبليغ فهو يورد «حتى يصلي علي خلف أبي بكر ويكون ذلك جاريًا مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر والله أعلم»^(٢).

للرد على رأي الرازي نقول:

أ- إذا كانت إمارة الحج دليلًا على إمامة ذلك الشخص فإن عتاب بن أسيد^(٣) كان قد أرسله النبي (ﷺ) أميرًا على الحج في السنة التي سبقت إمارة أبي بكر فهل هذا يدل على أن عتاب بن أسيد هو الإمام بعد رسول الله (ﷺ) وأن كل من سار معه تلك السنة فهو مؤتم به ومطيع له حتى بعد عودته من الحج حسب قول الرازي.

ب- إن أمير الحج مسؤول عن تنظيم الحج وسلك الطريق السليم بالحجيج وتنظيم الحراسة وتنظيم الركب وغيرها من متعلقات الحج^(٤)، فهو ليس مسؤولًا عن إمامة الصلاة وليس له دلالة على أي علاقة بالإمامة والخلافة لأنه كما أوردنا قد تولى هذا الأمر عتاب بن أسيد في السنة السابقة فيلزم أن يكون عتاب هو الإمام لأنه الأسبق في هذا الأمر.

(١) الميلاني، الإمامة في أهم الكتب الكلامية، ص ٦٨-٧٢.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٥٢٤.

(٣) عتاب بن أسيد الأموي، أسلم يوم الفتح، أقام الحج سنة ٨هـ وكان عامل رسول الله (ﷺ) على مكة وتوفي بها سنة ١٣هـ ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ص ٤٤٦، ابن خياط، الطبقات، ص ٤٨٥.

(٤) الطرطوسي، تحفة الترك ص ٩٤، كرمي، الإدارة في عصر الرسول، ص ١١٥.

فضلاً عن هذا لم نجد في المصادر التي اطلعنا عليها رواية واحدة تشير إلى صلاة علي (عليه السلام) خلف أبي بكر ولم نجد أن من واجبات أمير الحج أن يكون إماماً للصلاة وإنما إمامة الصلاة قد تكون لأي فرد مسلم يراه المسلمون صالحاً لهذا مستوفياً لشروط الإمامة في الصلاة^(١) وهل إن كل من حضر الموسم صلى خلف أبي بكر ليكون أبو بكر إماماً عليه وقد حضر الموسم أعداد كبيرة من الحجاج. كذلك ماورد في سؤال أبي بكر لعلي (عليه السلام) يدل على عدم وجود أي ارتباط وصلة بين عمل كل واحد منهم فقد قال له: أمير أم مأمور فقال (عليه السلام): بل أرسلني رسول الله (ﷺ) براءة اقراها على الناس^(٢). فلم يكن (عليه السلام) داخل ضمن مسؤولية أبي بكر كأمير للحج وقوله (عليه السلام) دليل على أنه أرسل للتبليغ وليس للحج أو لغيره من الأمور التي يكون بها تحت مسؤولية أبي بكر.

ج- ان ما حصل في تلك الحادثة ما كان دالاً على أي فضيلة لأبي بكر فكيف يكون تنبيها على إمامة أبي بكر بل هي دالة على امامة علي (عليه السلام) ومن الأدلة في ذلك هو احتجاج ابن عباس على عمر بن الخطاب عندما قال لابن عباس إن المانع من خلافة علي (عليه السلام) هو صغر سنه فقال له ابن عباس فقد علمت أن الله حيث أنزل (براءة من الله ورسوله، وجه النبي ﷺ) صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله أن لا يبلغ عنه إلا رجل من أهله، فوجهه به، فهل استصغر سنه؟ فقال عمر لابن عباس: امسك علي واكتم فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيتها^(٣).

(١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٦٢؛ كرمي، الإدارة في عصر الرسول، ص ١١٢.
 (٢) ابن حبان، السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٨٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٨؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ج ٢، ص ١٤١.
 (٣) اللكي، نسخة نبيط، ص ١٢٥؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ١٣٣؛ الحموي، فرائد السمطين؛ ص ٣٣٥؛ البحراني، غاية المرام، ص ٤٤؛ المحقق البحراني، الشهاب الثاقب، ص ٢٢؛ لكهنوي،

كذلك ورد احتجاج الإمام الحسين (عليه السلام) بها في فضل أبيه (عليه السلام)^(١)، وورد ذكر فضل علي (عليه السلام) في ذلك اليوم على لسان سعد بن أبي وقاص أيضًا^(٢).

فضلاً عما تقدم فإن رسول الله (ﷺ) كان يشير كثيراً إلى اختصاص علي (عليه السلام) بأنه الأولى به من دون الأمة، ففي غزوة أحد (٣هـ/ ٦٢٤م) عندما ثبت مع الرسول (ﷺ) وقاتل دونه وحيداً نزل جبرائيل على النبي (ﷺ) وقال له: إن هذه هي المواساة فقال (عليه السلام) علي مني وأنا منه، فقال جبرائيل: وأنا منكم^(٣).

وكذلك في حجة الوداع قال (عليه السلام): علي مني وأنا منه^(٤) واختصاصه من قبل النبي (ﷺ) بأنه لا يؤدي عنه إلا علي فقال: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي^(٥) وحتى في مسألة الدين فقد ورد أنه (عليه السلام) قال: لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي^(٦) وهذا الاختصاص لعلي (عليه السلام) يدل على أن قول رسول الله عندما سأله أبو بكر عن سبب إرجاعه عن تبليغ براءه وإرسال علي (عليه السلام) محله لا يبلغ عني إلا أنا

تشديد المطاعن، ص ٢٠٠.

(١) الهلالي، كتاب سليم، ص ٣٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٢؛ الصدوق، الخصال، ص ٣١١؛ ابن شاذان، الفضائل، ص ١٣٩.

(٣) ابن حنبل، مسند، ج ٢، ص ٦٥٦؛ الطبراني، تاريخ، ج ٢، ص ٥١٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١، ص ٣١٨؛ المغازلي، المناقب، ص ١٧٠؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٦٦؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٦٨.

(٤) أبو يعلى، المسند، ج ١، ص ٢٩٣؛ الكوفي، المناقب، ج ١، ص ٤٥٨؛ الصدوق، الأمالي، ص ١٤٩؛ المغازلي، المناقب، ص ١٨٥؛ الطيوري، الطبوريات، ج ٢، ص ٧١٥.

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٢، ص ٣٤٢؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٩٤؛ ابن ماجه، سنن، ج ١، ص ٤٤؛ ابن أبي عاصم، الآحاد والمناقب، ج ٣، ص ١٨٣؛ النسائي، سنن، ج ٧، ص ٣١٠.

(٦) ابن حنبل، مسند، ج ٢٩، ص ٤٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤، ص ٤٢٤.

أو رجل مني ما كان إلا لقاعدة ثابتة عند رسول الله (ﷺ) بأمر من الله (عز وجل)،
وإن رسول الله (ﷺ) قد زرع في نفوس المسلمين أنه لا ينوب عني في كل أمر إلا علي
(عليه السلام) وكرر هذا في أكثر من موضع كما أوردنا فكان (ﷺ) ينيب أمة علي ولاية
علي وإمامته على الأمة.

المبحث الثاني

الآيات التي كان الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزولها لإثبات إمامته (عليه السلام)

هناك كثير من الآيات القرآنية التي أكدت الإمامة والولاية للإمام علي (عليه السلام) وأولاده من بعده، وقد شهد بذلك المخالف والموالف لارتباط سبب نزولها بالإمام (عليه السلام) فيكون نزولها مرتبطاً بفعل قام به أمير المؤمنين (عليه السلام) أو إن شخصه الشريف كان محور نزولها وسببه، إلا أن الفخر الرازي كان متربصاً لهذا في تفسيره فكان شديد الحرص باذلاً الجهد لإقصائها عن غايتها وإبعادها عن مرمى الإمام (عليه السلام)، بجعلها تارة في شخص غيره (عليه السلام) وأخرى يجعلها عامة المضمون لا تخص إمامته وليس لها أي ارتباط بإمامته وهي كالاتي:

أولاً: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

تعد هذه الآية الكريمة من الآيات الصريحة بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) لاقتران سبب نزولها بفعل الإمام علي (عليه السلام)، ولأنها نزلت بأمر صادر من الله إلى المؤمنين يأمرهم بأن يوالوا الله والرسول والشخص المعني بكلمة المؤمنين وهو الذي كان سبباً لنزول هذه الآية كما سنوضحه في أثناء البحث.

أما عن موقف الرازي تجاه هذه الآية وفيمن اختصت فهو يرى إشكالية في نسبتها إلى الإمام علي (عليه السلام) ويرى عدم اختصاصه (عليه السلام) بها، فهو أورد أقوالاً

(١) المائدة، ٥٥.

عدّة في تفسيرها وسبب نزولها فيذكر أنها نزلت بعد أن تبرأ عبادة بن الصامت (١) من اليهود كما يورد رأياً آخر في أن نزولها كان بعد أن شكى عبد الله بن سلام (٢) الوحدة، لأن اليهود قاطعوه ومنازل المسلمين بعيدة عنه فشكى ذلك للرسول (ﷺ) فأنزل الله هذه الآية (٣).

كذلك يورد الخبر المروي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) حول سبب نزول الآية وهو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يصلي خلف رسول الله فدخل المسجد سائلاً يسأل، فلم يعطه أحدٌ وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) راکعاً فاوحى إلى السائل بخنصره الأيمن وكان فيه خاتم فأخذ السائل بمرآى النبي فقال (عليه السلام) اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي... وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (٤). فأنزلت قرآنا ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ (٥) اللهم وأنا نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري قال أبو ذر: فو الله ما أتم رسول الله (ﷺ) الكلمة حتى نزل جبرائيل فقال: يا محمد اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

(١) عبادة بن الصامت: بن قيس الخزرجي شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الإثنا عشر شهد بدرًا واحدًا والخندق والمشاهد كلها توفي سنة ٣٤ هـ وقيل توفي في خلافة معاوية في الشام، مزيد من التفاصيل: ابن سعد، الطبقات، ج ٣، ص ٤١٣؛ ابن خياط، الطبقات، ص ٥٥٤.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث من يهود بن قينقاع اسمه الحصين، سماه الرسول (ﷺ) عبد الله له روايات وأخبار في كتب السيرة والحديث توفي في المدينة سنة ٤٣ هـ للمزيد من التفاصيل: البغوي، معجم الصحابة، ج ٤، ص ١٠٤-١٠٦؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص ٣٦.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٢.

(٤) طه ٢٥-٣٢.

(٥) القصص-٣٥

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾.

أما عن اختصاص الآية في قوله: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فهو يورد آراء غيره فالقول الأول يرى أنهم كافة المؤمنين الذين كانوا يصلون ويذكرون إبان نزول الآية، والقول الثاني يرى أنها تخص شخص معين ويورد فيه رأيين الأول عن عكرمة^(٢) يرى أنها نزلت في أبي بكر. والثاني عن ابن عباس يرى أنها نزلت في علي عليه السلام عند ما تصدق بخاتمه^(٣) ولم يعلق الرازي على هذه الآراء إلا أنه بعد إيراده لها أورد قول الشيعة في الآية بأنها نازلة في علي عليه السلام ودالة على إمامته وولايته^(٤). غير أنه يرفض هذا التفسير ويرد عليه بمحاور عدّة لإقصاء الإمام علي عليه السلام (عليه السلام) عن الآية:

١- التلاعب في دلالة الولاية الواردة في الآية، إذ يرى الرازي أن حمل لفظ الولي على الناصر والمتصرف معاً غير جائز لما ثبت في أصول الفقه أنه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معاً ويرى أن الولي الواردة بالآية المعنية لا تعني إلا الناصر والمحب فقال: إن اللائق بما قبل هذه الآية وما بعدها ليس إلا هذا المعنى لأنه قال في آية سابقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥). والولاية المنهية عنها هنا هي النصرة فكانت الولاية المأمور بها

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٣

(٢) عكرمة، مولى عبد الله بن عباس، عرف عنه الكذب، وكان يرى رأي الخوارج الصفرية، له رواية في الحديث، توفي سنة ١٠٩ هـ للمزيد: ابن عدي، الكامل، ج ٦، ص ٤٧١

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٢

(٤) المصدر نفسه، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٣.

(٥) المائة - ٥١.

النصرة ايضاً وإن الولي في قوله: (إنما وليكم) ليس الا الناصر والمحب ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام^(١) ويرى أن الموصوف بالآية الكريمة، ما هو إلا لفظ يدل على الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لاحقيقة والأصل حمل الكلام على الحقيقة^(٢).

وهذه أهم آراء الرازي المتعلقة بلفظة الولاية الواردة في الآية التي تبين منها أن آراءه مبنية على التشدد والتعصب في اثبات المعنى الذي يرومه ولا يرى أي مجال في المعاني الاخرى للولاية الواردة في الآية: من الطاعة أو التصرف والإمامة، وهذا ما يتعارض مع القرآن فقد ورد في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣) أي انه أولى بالتصرف بهم من تصرفهم بانفسهم فقد كان يقول: (انا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيا رجل مات وترك ديناً فإلي ومن ترك مالا فهو لورثته)^(٤).

وأورد التفزازاني^(٥) في معاني الولي: كما جاء بمعنى الناصر فقد جاء بمعنى الأولى واللاحق بذلك يقال: أخو المرأة وليها والسلطان ولي من لا ولي له، وفلان ولي الدم.

كذلك أورد التستري^(٦) في بيان معنى الشكر لله فقال: الشكر لله هو الطاعة لله، والطاعة لله هي الولاية من الله تعالى كما قال ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٤

(٢) المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٣٨٤

(٣) الاحزاب - ٦

(٤) الصنعاني، تفسير، ج ٣، ص ٣١؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٨، ص ٩؛ المالكي، الهداية، ج ٩، ص ٥٧٨٦.

(٥) شرح المقاصد، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٦) التستري، تفسير، ص ٢٣.

إن الرازي حصر لفظة (الولي) في معنى واحد فهو يرى أن كلمة الولي مشتركة ولا يمكن حملها إلا على معنى أو مفهوم واحد وحصره في معنى الناصر أو المحب فقط، وسحب عنه المعاني الأخرى بينما يرى علماء اللغة أن للولي معاني عدّة منها (الولي)، قيل ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفأيته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح، ويقال فلان أولى بهذا الأمر من فلان أي أحق به^(١) ومن الفاظ الولي تأتي بمعنى المتولي بالتصرف فيجوز أن يقال الله ولي المؤمنين بمعنى أنه يلي حفظهم وكلائتهم كولي الطفل المتولي شأنه^(٢). كما ان من معانيها أنه الأولى بالشيء^(٣) كما يأتي الولي بمعنى الأولى ودليله قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾^(٤) أي هي أولى بكم (أحق بكم)^(٥).

كذلك فقد أورد النحاس قول أبو عبيد^(٦) في معنى الآية المعنية بالبحث قال أبو عبيد: وهذا يبين لك قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه فالمولى والولي واحد والدليل على هذا قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٧).

(١) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٣٢٣.

(٢) العسكري، الفروق اللغوية، ص ٢٨٤

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٤

(٤) الحديد - ١٥

(٥) ابن فتوح، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٢٢.

(٦) أبو عبيد: القاسم بن سلام الهروي الأزدي بالولاء من كبار علماء الحديث والادب والفقهاء تنقل بين العراق وهرات ومصر حتى توفي سنة ٢٢٤هـ: مزيد من التفاصيل: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٩، ص ٦١؛ الذهبي، سير الاعلام، ج ١٠، ص ٤٩١.

(٧) البقرة - ٢٥٧

كذلك فقد رد الحلبي^(١) على معنى الولي بانه الولاية فهو يرى أن من الأدلة على اختصاص كلمة ولي هنا بمعنى الولاية أنه (عز وجل) بدأها ب(انما وليكم) خطاب لكل مكلف بر وفاجر وكونه خطاباً عاماً يمنع حمله على المحبة والنصرة، ولان حرف (انما) يثبت الحكم لما اتصل به وبنفية عما انفصل عنه بغير تنازع كقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢) و﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾^(٣) ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾^(٤).

ولم يكتفِ الرازي بالتلاعب بمعنى الولاية بل تعدى إلى قوله: لانسلم أن الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولانسلم أن كلمة (إنما) للحصر، والدليل قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٥) ولاشك أن الحياة لها أمثال أخرى سوى هذا المثل^(٦).

أما عن قوله إنها عامة في جميع المؤمنين فقد ناقش الشريف المرتضى^(٧) هذا الرأي قبله فقال: قد ثبت أن المراد ب(الذين آمنوا) ليس جميعهم على العموم بل بعضهم وهو من كانت له الصفة المخصوصة التي هي إيتاء الزكاة في حال الركوع لأنه تعالى وصف بالإيمان من أخبر بأنه ولينا بعد ذكر نفسه وذكر رسوله (عليه السلام) كذلك وصفه بإيتاء الزكاة في حال الركوع فيجب أن يراعي ثبوت الصفتين

(١) تقريب المعارف، ص ١٨٤

(٢) الأنبياء ١٠٨.

(٣) النمل - ٩١.

(٤) الرعد - ٧.

(٥) يونس - ٢٤.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٦

(٧) الشافي، ج ٢، ص ٢١٩.

معاً، كما اجاب الزمخشري عن سؤال في هذا المجال: كيف صح أن يكون لعلي عليه السلام واللفظ لفظ جماعة؟ قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب ان تكون على هذه الغاية^(١).

وقد مال إلى قول الزمخشري عدد من مفسري المسلمين^(٢) كما أن القرآن خاطب أفراداً بلفظ الجمع وتكلم (عز وجل) عن نفسه بصفة الجمع فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٤) وعن الفرد بصيغة الجمع قوله ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(٥). والمراد بالناس هنا نعيم بن مسعود الأشجعي^{(٦)(٧)}.

فضلا عما تقدم فقد أشار أغلب المفسرين إلى أن الآية نزلت في علي عليه السلام^(٨)،

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٤٩.

(٢) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٢، ص ٣٢؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ٤٥٦؛ أبو السعود، تفسير، ج ٣، ص ٥٢.

(٣) الحجر، ٩.

(٤) القدر- ١

(٥) آل عمران - ١٧٣

(٦) نعيم بن مسعود الأشجعي صحابي جليل هاجر إلى الرسول ﷺ في الخندق وكان له اثر في خذل المشركين ويهود قريضة سكن المدينة ومات في خلافة عثمان وقيل في معركة الجمل ٣٦ هـ. للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٥٠٩؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج ٥، ص ٣٢٨.

(٧) مقاتل، تفسير، ج ١، ص ٣١٦؛ الطبري، جامع البيان، ج ٤، ص ١٩١؛ الثعلبي، الكشاف والبيان، ج ٢، ص ١١٣.

(٨) مقاتل، تفسير، ج ١، ص ٤٨٦؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٤٢٦؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٤، ص ١١٦٣؛ الماتريدي، تفسير، ج ٩، ص ١٨١؛ الخضاص، أحكام القرآن، ج ٤، ص ١٠٢؛ السمرقندي، بحر العلوم، ج ١، ص ٤٠٠؛ ابن أبي زمني، تفسير، ج ٢، ص ٣٤؛ الثعلبي، الكشاف

ومنهم من قال بأنه متفق عليه بأنها في علي^(١) وإذا كان السبب في نزولها هو الإمام علي (عليه السلام) وإنه صاحب الصفات المذكورة فيها وليس هم طائفة أو جماعة معينة، كانت الولاية المعينة هنا حصراً لله والرسول ولصاحب تلك الصفات^(٢). فتكون كلمة (إنما) حصر لتلك الولاية وقد أشار عدد من المفسرين إلى (إنما) الواردة في الآية هي أداة حصر وتخصيص أي حصر الولاية فيمن ورد ذكرهم في الآية فلا ولي غير هؤلاء^(٣).

فضلاً عن هذا فإن عدد من المفسرين يرون أن قوله تعالى: «وهم راعون» تدل على أداء الزكاة حال الركوع أي إن الصفات الواردة في الآية هي جميعها

والبيان، ج ٤، ص ٨٠؛ المالكي، الهداية، ج ٣، ص ١٧٨٧؛ السمعاني، تفسير، ج ٢، ص ٤٨؛ الاصفهاني، تفسير، ج ٤، ص ٣٨٣؛ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٤٩، ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٢٠٨؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٣، ص ١٠٥؛ أبو السعود، تفسير، ج ٣، ص ٥٢. الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠٩؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٢٠٨؛ الحنفي، حجج القرآن، ص ٥٥؛ الثعالبي، جواهر، ج ٢، ص ٣٩٦؛ الايجي، المواقف، ج ٣، ص ٦١٤؛ الألوسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٣٣٤.

(١) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠٩؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٢٠٨، الحنفي، حجج القرآن، ص ٥٥؛ الثعالبي، جواهر، ج ٢، ص ٣٩٦؛ الايجي، المواقف، ج ٣، ص ٦١٤؛ الألوسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٣٣٤.

(٢) أشار إلى المعنى نفسه: الشريف الرضي، الشافي، ج ٢، الحلبي، تقريب، المعارف، ص ١٨٤.
 (٣) الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٤٢٤؛ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٤٨؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٢٠٨؛ العكبري، التبيان، ج ١، ص ٤٤٦؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ١، ص ٤٥٦؛ الزركشي، البحر المحيط، ج ٣، ص ٢٤٦؛ الثعالبي، جواهر، ج ٢، ص ٣٩٦؛ المظهر، تفسير، ج ٣، ص ١٣٢؛ السعدي، تفسير، ص ٢٣٦؛ الخراط، المجتبى، ج ١، ص ٢٣٤؛ أبو زهرة، تفسير، ج ٥، ص ٣٢٥٦؛ الابياري، الموسوعة القرآنية، ج ٤، ص ١٢٠؛ حوى الاساس، ج ٣، ص ١٤٣٠.

لشخص قام بها في آن واحد فيكون الوصف هو وصفاً حاليًا^(١).

٢- انكاره لدلالة الآية على الإمامة لعدم احتجاج علي (عليه السلام) بها. فبعد أن اجتهد الرازي بالتلاعب في معنى الولاية ومحاولته جعلها عامة في جميع المؤمنين اخذ يجتهد في حجج اخرى فهو يرى « ان علي بن أبي طالب كان اعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض فلو كانت الآية دالة على امامته لاحتج بها في محفل من المحافل وليس للقوم ان يقولوا انه تركه للتقية فانهم ينقلون عنه انه تمسك بيوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الآية وذلك يوجب قول هؤلاء الروافض لعنهم الله^(٢) .

ان الرازي يرى ان علياً (عليه السلام) لم يحتج بهذه الآية لعدم دلالتها على إمامته نقول: ان علياً لم يحتج بكل سيرته وكل فضائله وانما احتج يوم الشورى بالأحداث التي شهدها جميع الأمة عياناً وكان موقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها امام جميع المسلمين امثال يوم المباهلة واجتماع المسلمين لرؤية المباهلة ويوم الغدير الذي شهدته الاف الحجاج فعندما يحتج به يكون حجة دامغة لان المسلمين جميعهم قد شهدوها، اما عن ادعائه ان علياً لم يحتج بها لامامته فقد ورد في مصادر الشيعة احتجاج علي (عليه السلام) بها واحتجاج الأئمة من بعده بها ايضاً لإثبات إمامتهم على الأمة، فقد ورد أن علياً (عليه السلام) قال للصحابه محتجاً عليهم فيما قال: (نشدتكم بالله هل فيكم احد نزلت فيه هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ

(١) السمرقندي، بحر العلوم، ج ١، ص ٤٠١؛ القيرواني، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣٠؛ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٤٩؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٣٢؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ٤٥٦؛ الطيبي، فتوح الغيب، ج ٥، ص ٤٠٠؛ الأنجيري البحر المديد، ج ٢، ص ٥٢؛ اليباري، الموسوعة القرآنية، ج ٤، ص ١٢٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٥.

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ غيري؟ قالوا: لا (١) كذلك ورد احتجاج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآية لإثبات الإمامة لهم على الأمة (٢).

وهذه المحاججات والاثباتات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ماهي الادليل على اختصاص الآية بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإنه أمام الأمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله). ويرى الرازي رأياً آخر في هذا المجال فيقول: «هب أنها دالة على إمامة علي، لكننا توافقنا على انها عند نزولها ما دلت على حصول الإمامة في الحال لأن علياً ما كان نافذ التصرف في الأمة حال حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) فلم يبقى الا ان تحمل الآية على أن علياً سيصير إماماً بعد ذلك ومتى قالوا ذلك نقول بموجبه، ونحمله على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان اذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت (٣).

يظهر من قول الرازي أعلاه أنه يفترض فرضية في دلالتها على إمامة علي (عليه السلام)، إلا أنها غير مفوضة إليه بالتصرف حال وجود الرسول (صلى الله عليه وآله) ولم يتول الإمامة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) فيكون متصرفاً حال توليه الخلافة نقول: ان الإمامة هي خلافة النبوة فمتى ما كان النبي (صلى الله عليه وآله) موجوداً يكن هو المتصرف لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ...﴾ (٤) ولقوله: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

(١) الهاللي، كتاب سليم، ص ١٩٨؛ الخصبي، الهداية الكبرى، ص ١٤٤؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٢٧٦؛ ابن مردويه، المناقب، ص ١٣٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٢١٣؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٤٦.

(٢) الكوفي، المناقب، ج ٢، ص ٤٣٩، الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٨٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج ١، ص ٢١٩، ص ٢١٩، الصدوق، الأمالي، ص ١٨٦؛ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٥٨؛ القتال، روضة الواعظين، ص ١٠٢، ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٠٩.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٥.

(٤) الاحزاب - ٦.

فَأَنْتَهُوَا... ﴿١﴾ إذن فهو سيد الأمر والتصرف، إلا ان هناك أدلة على حصول الخلافة للإمام علي (عليه السلام) حال وجود النبي وبتفويض منه (عليه السلام) فعندما غزا رسول الله في تبوك خلف عليا في المدينة وقال له: «انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لاني بعدي»^(٢)، ونحن نعلم كما هو وارد في القرآن أن هارون هو خليفة موسى في قومه وهو المتصرف بهم بتحويل من موسى لقوله تعالى على لسان موسى: ﴿... وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣) وهذا تفويض من قبل النبي موسى لأخيه هارون بالتصرف.

وهذا يقودنا إلى أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام علي (عليه السلام) عندما خلفه في المدينة وذهب هو إلى تبوك على انه خوله في التصرف في قومه وأهله وإنه النائب عنه وهو القائد بعده وأثبت له ما أثبت موسى لهارون فكان بذلك دليلاً على حصول التفويض بالتصرف في الأمة وإعطاء الولاية دورها حال وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل أن الدليل على أن آية الولاية المعنية في البحث دالة على إمامته ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما علم بأن علياً قد تصدق بخاتمته فسأل ربه بما سأل موسى ربه من قبل بأن يجعل له وزيراً من أهله علياً أخاه فنزل إليه جبرائيل بالجواب من ربه^(٤).

(١) الحشر - ٧.

(٢) معمر، الجامع، ج ١١، ص ٢٢٦؛ الطيالسي، المسند، ج ١، ص ١٦٧؛ الحميدي، المسند، ج ١، ص ١٨٩؛ أبو الجعد، المسند، ص ٣٠١، ابن راهوية، المسند، ج ٥، ص ٣٦؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٥٦٦.

(٣) الاعراف - ١٤٢.

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٤، ص ٨١؛ الواحدي، التفسير البسيط، ج ٧، ص ٤٣٥؛ ابن المغازلي، المناقب، ص ٣٩٤؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج ٣، ص ١١٨؛ النيسابوري، غرائب التفسير، ج ٢، ص ٦٠٦.

أما عن تصرفه المطلق في حياة النبي (ﷺ) فهذا ما لا يمكن وقوعه في حياة النبي (ﷺ) لأنه هو القائم بالامر ولا يكون ذلك الا بعد ان ينتقل النبي إلى ربه أما عن امامته انها كانت بعد أبي بكر وعمر وعثمان كما يرى الرازي فهذا الرأي كما يتضح مبني على قاعدة سياسية فهو يرى ان الإمامة مرتبطة بتولي الحكم وان كل من تولى الحكم كان إماماً وان علياً لما لم يتول الحكم لم يكن إماماً حتى تولى. إلا أن هذا يخالف ماورد في الآية ودلالاتها فهي دالة على الإمامة ومتمى ما دلت هذه الآية على إمامته فإنها تلغي وقوع الإمامة وتمنعها لأحد غيره حتى وان تولى الحكم غيره لان نصها لم يشمل أحداً سواه (عليه السلام) وقد قال الحلبي: ان حرف (إنما) في الآية يثبت الحكم لما اتصل به وينفيه عما انفصل عنه بغير تنازع^(١).

ادعاءؤه ان الآية لم تنزل بعلي (عليه السلام). فبعد ان ناقش الرازي الآية من حيث دلالة المعاني والغاية التي وراء نص الآية اتجه إلى الإفصاح عن رأيه الصريح المتمثل بنفي نزول الآية في علي (عليه السلام) فقال: اما استدلالهم بأن هذه الآية نزلت في حق علي فهو ممنوع فقد بينا ان أكثر المفسرين زعموا أنه في حق الأمة والمراد ان الله تعالى أمر المسلم ان لا يتخذ الحبيب والناصر إلا من المسلمين ومنهم من يقول إنها نزلت في حق أبي بكر^(٢).

وهنا يتضح مدى تزمّت الرازي برأيه رغم مخالفته للمفسرين والمحدثين وزعمه أن المفسرين قالوا إنها نزلت بحق الأمة فقد ذكرنا المفسرين الذين ذكروا نزولها في علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الصفحات السابقة إضافة إلى تصريح القسم

(١) الحلبي، تقريب المعارف، ص ١٨٤.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٦.

الآخر منهم على أنها متفق على نزولها في علي (عليه السلام)^(١)

فهنا يكون رأي الرازي مبنياً على وجهة نظر فردية قائمة على قاعدة الإطلاق في الكلام من دون التحديد فهو لم يرشد حتى إلى مفسر واحد يرى أنها عامة في جميع المؤمنين ويتضح أنها نزلت في حق أبي بكر وأنه يريد ان يحول الآية إلى فضائل أبي بكر ويمنع ان تكون في حق علي (عليه السلام) رغم تظافر الروايات في نزولها بحق الإمام علي (عليه السلام) فلم يرد ذكر نزولها في حقه (عليه السلام) في التفاسير فقط، بل هناك شبه إجماع بين مصادر الحديث والتاريخ^(٢). وقد كانت أبيات حسان بن ثابت^(٣) شاهداً واعلاماً لذلك الحدث اذ ورد انه انشد شعراً بعد نزولها في علي (عليه السلام) منه:

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعياً فدتك نفوس القوم ياخير راعياً^(٤)

(١) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٠٩؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ٣٩٦؛ الايجي، المواقف، ج ٣، ص ٦١٤، الألويسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٣٣٤.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج ٢، ص ١٥٠؛ الاسكافي المعيار والموازنة، ص ٢٢٨؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٢١٨؛ الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص ١٠٣؛ ابن مردويه، المناقب، ص ١٣٣؛ المغازلي، المناقب، ص ٣٧٧؛ الخلعي، الخلعيات، ج ٢، ص ١٠؛ الشجري، الأمالي، ج ١، ص ١٨٠، الخوارزمي، المناقب، ص ٢٦٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٥٠؛ ابن الاثير، جامع الأصول، ج ٨، ص ٦٦٤؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في حق علي، ص ٤٩؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٣٩، ابن طلحة، مطالب السؤول، ص ١٧٢؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ٢٤؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٨١؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج ١، ص ٧٦؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ٢، ص ١٧٧.

(٣) حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر رسول الله (ﷺ) ومن المخضرمين فقد عاش ستين سنة قبل الإسلام وستين اخرى في الإسلام لم يشهد مشهداً واحداً مع الرسول (ﷺ) فقد عرف عنه الجبن توفي سنة ٥٠ هـ مزيد من التفاصيل: البغوي، معجم الصحابة، ج ٢، ص ١٥٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٥١.

(٤) الشجري، الأمالي، ج ١، ص ١٨٢؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج ٦، ص ٤٣٦؛

وقول حسان هذا شاهد على نزول الآية في علي (عليه السلام) فكان الجانب الأدبي دليلاً سانداً إلى جانب التفسير والحديث. ويرى الرازي أسباباً عدة تمنع نزول الآية بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)^(١).

أ- إن لفظة الزكاة الواردة في الآية هي اسم للواجب فلو أنه أخرج أداء الزكاة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان أخرج أداء الزكاة وذلك عند العلماء معصية ولا يجوز اسناده إلى علي (عليه السلام) وحمل الزكاة على النافلة خلاف الأصل، لأن كل ما كان زكاة فهو واجب.

ب- اللائق بعلي أن يكون مستغرق القلب بذكر الله (عز وجل) حال ما يكون في الصلاة، والظاهر أن من كان كذلك لا يستمع لكلام الغير

ج- أن دفع الخاتم في الصلاة للفقير عمل كثير واللائق به (عليه السلام) أن لا يفعل ذلك.

د- المشهور أن علياً (عليه السلام) كان فقيراً وليس له مال تجب فيه الزكاة.

وهنا تخالف الرازي مع غيره من المفسرين الذين لم يروا أي اشكال في فعل الإمام (عليه السلام) ولم يعطوا مبرراً واحداً مما أعطاه الرازي كمانع لنزول الآية فيه فمشهور المفسرين يرون أن اسم الزكاة الوارد بالآية هو اسم عام يشمل الزكاة الواجبة والتطوع وأن صدقة التطوع تسمى زكاة^(٢).

الطبري، بشارة المصطفى، ص ٤١٠؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ٨٨؛ المصري، حاشية الشهاب، ج ٣، ص ٢٥٦؛ الألوسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٣٣٤.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٣٨٦.

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ج ٤، ص ١٠٢؛ الواجدي، التفسير البسيط، ج ٧، ص ٤٣٦؛ الأصفهاني، تفسير، ج ٤، ص ٣٨٣؛ الكيا الهراسي، أحكام القرآن، ج ٣، ص ٨٤؛ ابن عطية،

وهم يرون أن هذا التصديق كان نافلة كما استدلوا على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها ولا يخل فيها^(١) وهذا يتخالف مع رأي الرازي ويفنده بل إن القرطبي يورد قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾^(٢)، كدليل على أن اسم الزكاة اسم عام ولا مانع في إيتائها أثناء الصلاة^(٣).

أما عن قوله أن عليًا كان فقيرًا ولا تجب عليه الزكاة الواجبة فهذا ينتفي بإثبات معنى الزكاة وهو أن الزكاة الواردة في الآية هو اسم يشمل صدقة التطوع وكل عمل خير فتكون هذه الزكاة هي صدقة تطوع ولم تكن زكاة واجبة. كذلك فإن الرازي يستنكر أن يكون علي قد تصدق أثناء الصلاة؛ لأنه من اللائق به الاستغراق بالصلاة وعدم الانتباه، وهنا قد أجاب ابن الجوزي على هذا السؤال وقد نظم أبياتًا من الشعر فقال^(٤).

المحرر، ج ٢، ص ٢٠٨؛ القرطبي، الجامع، ج ٦، ص ٢٢١؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٣٢؛ السمرقندي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ٤٥٦؛ الثعالبي، الجواهر، ج ٢، ص ٣٩٦؛ السيوطي، الأكليل، ص ١١٣.

(١) الواحدي، التفسير البسيط، ج ٧، ص ٤٣٦؛ الجصاص، أحكام القرآن، ج ٤، ص ١٠٢؛ الأصفهاني، تفسير، ج ٤، ص ٣٨٣؛ الكيا الهراسي، ج ٣، ص ٥٢؛ الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٦٤٩؛ القرطبي، الجامع، ج ٦، ص ٢٢١؛ البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٢، ص ١٣٢؛ النسفي، مدارك التنزيل، ج ١، ص ٤٥٦؛ الثعالبي، الجواهر، ج ٢، ص ٣٩٦؛ السيوطي، الأكليل، ص ١١٣.

(٢) الروم - ٣٩.

(٣) القرطبي، الجامع، ج ٦، ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٤) وردت هذه الأبيات عند المصنفين على أنها لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) للمزيد من التفاصيل: النباطي، الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٦٤؛ الماحوزي، الأربعين، ص ١٨٦؛ الآلوسي، روح المعاني، ج ٣،

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا أوحد الناس

فضلا عن هذا فإن علياً التفت إلى أمرٍ مهمٍ يصب في طاعة الله كالصلاة والغاية هي مرضاة الله في كلا العملين وقد علق الجزائري قائلاً: إنه (عليه السلام) قد انتقل عن طاعة العبادة إلى طاعة الصدقة فهو في الخدمة دائماً^(١).

وبهذا فهو قد نال درجة عالية من الطاعة أنزل الباري بسببها هذه الآية.

٤- تجاهله للوزارة الواردة في رواية سبب النزول

ورد في ذيل الرواية التي ذكرها الرازي وغيره من المفسرين عن أبي ذر (رضي الله عنه) وهي سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لربه (عز وجل) بقوله (اللهم إن أخي موسى سألك) فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي... وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(٢) فأنزلت قرأنا ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾^(٣) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري قال أبو ذر: فو الله ما أتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه حتى نزل جبرئيل فقال: يا محمد اقرأ إنما وليكم الله... إلى آخرها^(٤).

ص ٣٣٦؛ الميانجي، مواقف الشيعة، ج ٣، ص ٢٥٣.

(١) الجزائري، زهر الربيع، ص ٢٥.

(٢) طه، ٢٥-٣٢.

(٣) القصص - ٣٥.

(٤) ابن حنبل، فضائل، ج ٢، ص ٦٧٨ ح؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٤، ص ٨١؛ الاسكافي، المعيار والموازنة، ص ٧١؛ فرات، تفسير، ص ٢٤٩؛ ابن شاهين، جزء من حديث ابن شاهين، ص ٣٣٨؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٧٧، المفيد، تفسير، ص ٣٤٥؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٦؛ الواحدي، التفسير البسيط، ج ٧، ص ٤٣٥؛ النيسابوري، غرائب التفسير، ج ٢،

وعلى الرغم من إيراد الرازي لهذه الرواية وتعليقه على الرواية والآية ودفعها عن علي (عليه السلام) إلا أنه لم يتطرق إلى موضوع الوزارة عند تفسيره للآية إلا أنه في موضع آخر عند تفسيره للآيات ٢٥-٣٢ من سورة طه أعرب عن آرائه في موضوعه وزارة النبي (صلى الله عليه وآله) فأورد حديثاً يستشهد به فأورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: «ان لي في السماء وزيرين، وفي الارض وزيرين فاللذان في السماء جبرائيل وميكائيل، واللذان في الارض أبو بكر وعمر»^(١) وأورده بأسلوب الاستشهاد على وزارتهما رغم أنه لم ترد أحاديث موثقة حول هذا الأمر بل على العكس منه هناك أدلة نقلية كثيرة على أن علياً (عليه السلام) هو وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أوردنا الرواية السابقة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سال ربه ان يجعل له وزيراً من أهله فكان ذلك علياً (عليه السلام) إلا أن الرازي استبدل تلك الفضيلة والمنصب الكبير وأحل محله أبا بكر وعمر، ليعطي مقدمة على احقيتها بالخلافة لأنه يورد أن الوزير مع النبي يعاونه على الأمر والتظاهر عليه مع مخالفة الود وزوال التهمة^(٢). إذن من ثبت أنه وزير لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو ظهير له ومساعد له في أمره.

وهذا الأسلوب الذي اتبعه الرازي ذو شقين شق تجاهل للرواية، وشق إقصاء ونسبة فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لغيره، وهذا ما يخالف النقل والعقل فقد ورد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم انذاره لبني هاشم قائلاً: فأيكم يؤازرنى على أمري هذا؟ على ان يكون اخي و وصيي وخليفتي فيكم؟ فسكتوا واجاب عليٌّ

ص ٦٠٦؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٥٢؛ الطيوري، الطيوريات، ج ٤، ص ١٣٩١؛ الطبري، الرياض النضرة، ج ٣، ص ١١٨؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ٨٧؛ السيوطي، الدر المشور، ج ٥، ص ٥٦٦.

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ٤٥.

(عليه السلام) فقال (عليه السلام) ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم^(١).

فكانت الوزارة والخلافة للنبي (عليه السلام) من الأمور التي انيطت بعلي (عليه السلام) منذ الأيام الأولى للدعوة كذلك قوله (عليه السلام) لعلي (عليه السلام) يوم غزوة تبوك «انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(٢) وهذا تذكير آخر من رسول الله (عليه السلام) لأمته وقد قال الاسكافي في هذا الصدد: فاشهد أنه أجابه وشفع مسألته ثم أمره بأن يشهر ذلك لأمته في حجة الوداع تأكيداً وإظهاراً لأمر الله لتقوم بذلك الحجة على الخليقة^(٣).

وكذلك فإن سؤاله (عليه السلام) بأن يكون له وزيرٌ كما كان هارون (عليه السلام) وزيراً لموسى فكان ذلك علياً (عليه السلام) فهو قد أثبت له جميع مراتب هارون من موسى فإذاً هو وزير رسول الله (عليه السلام) وشاذاً ازره ولولا أنه خاتم النبيين لكان شريكاً له في أمره^(٤).

وهذا يثبت لدينا ان وزير رسول الله هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) اما الحديث الذي أورده الرازي فهو حديث غير متواتر^(٥). وهو حديث ضعيف متنا ورجالا^(٦).

(١) ابن حنبل، فضائل، ج ١، ص ٦٠؛ النسائي، خصائص، ص ٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٣؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٧، ص ١٧٢؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٩٠.

(٢) معمر، الجامع، ج ١١، ص ٢٢٦؛ الطبالسي، المسند، ج ١، ص ١٦٧؛ الحميدي، المسند، ج ١، ص ١٨٩.

(٣) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص ٧١.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح المنهج، ج ١٣، ص ٢١١.

(٥) أبو الجعد، مسند، ص ٢٩٨؛ البزاز، المسند، ج ١١، ص ١٧٨.

(٦) البزاز، المسند، ج ١١، ص ١٧٨؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢، ص ١٥٩؛ ابن عدي،

فضلا عن هذا فالحديث عقلاً مرفوض، اذ كيف يتخذ رسول الله (ﷺ) وزيرين يفران من الحرب ولا يشاركاه في أي شيء من أمره وحتى في المشورة الواردة في القرآن فإنهما قد حرما منها لفرارهم من الحرب فغضب عليهم رسول الله (ﷺ) حتى أمره الله بالعفو عنهم بقوله: ﴿... فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾^(١) وهي فيمن فر يوم احد.^(٢) إذن فليس من المعقول أن تكون لهما الوزارة من دون من نصبه الله ورسوله وزيراً وأنزل بهذا آيات بينات وكان ذلك على رؤوس الأشهاد واضحاً وبيناً لكل مسلم.

ثانياً: إقصاؤه عن تنصيبه (عليه السلام) يوم الغدير إماماً على الأمة:

يعد يوم الغدير من أعظم الأحداث والوقائع التي أكدت للأمة الإسلامية إمامة علي (عليه السلام) وقطعت السبل أمام المشككين في إمامته (عليه السلام) فكانت تلك الحادثة هي يوم إعلان الإمامة والتنصيب لعلي (عليه السلام) إماماً للأمة وقائداً للمسلمين وقد تمسك أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بهذا اليوم والآيات التي نزلت فيه كدليل على أحقية الإمام (عليه السلام) ووجوب اتباعه لأن الأدلة الواردة فيه ليست فقط رواية وتاريخية بل إن أغلب مفسري المسلمين أكدوا ارتباط الآيات النازلة في ذلك اليوم بالبلاغ الذي ورد على لسان النبي (ﷺ) في علي (عليه السلام) ووجوب موالاته واتباعه وستتناول هذه الآيات في الاتي:-

الكامل، ج ٢، ص ٢٨٤- ج ٦، ص ٦٢؛ أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٨، ص ١٦٠؛ القيسراني، ذخيرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج ٢، ص ٩٦١؛ الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ص ٢٨٦، الأمير، التنوير، ج ٢، ص ٤٢٦؛ الكويتي، أنيس الساري، ج ١٠، ص ٨٣٥.

(١) ال عمران - ١٥٩.

(٢) مقاتل، تفسير، ج ١، ص ٣١٠؛ التستري، تفسير، ص ٥١؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٨٨؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٩، ص ٤١٠.

١- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١).

يتضح لمن يقرأ الآية الكريمة أن الخطاب الرباني الوارد في الآية يأمر النبي الأكرم (ﷺ) أن يبلغ أمراً يعادل الرسالة بأكملها وإن لم يقم بذلك كان كمن لم يبلغ الرسالة ولم يتحمل مشاق ذلك وأعباه فما هو ذلك الأمر العظيم في نظر الرازي.

أورد الرازي آراء عدّة في الآية منها: أنها نزلت في قصة الرجم والقصاص وقيل في سبب سكوت النبي (ﷺ) على عيب اليهود واستهزائهم بالدين، والآخر امتناع النبي (ﷺ) عن تبليغ نسائه آية التخيير (٢٨-الأحزاب)، والآخر في أمر زيد بن حارثة وزوجته زينب بنت جحش، والآخر نزلت في الجهاد فكان يمسك أحياناً عن حثهم على الجهاد لكرههم إليه، والآخر سكوته عن عيب الهتهم بعد نزول قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢) والآخر: إنه كان يهاب قريش فأزال الله تلك الهيبة بهذه الآية، والآخر إنها لما نزلت اخذ بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقبه عمر فقال له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي [يعني الباقر (عليه السلام)]^(٣).

وإلى هنا كان الرازي موضوعياً في طرحه فهو يورد الآراء التي قيلت بالآية إلا أنه يفصح عن الرأي الذي يتبناه فقال، «واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت

(١) المائدة-٦٧.

(٢) الانعام-١٠٨.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢، ص ٤٠١.

إلا أن الأولى حملته على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها»^(١).

وبتبنى الرازي لهذا الرأي فهو ينفي أن تكون قد نزلت لتأمر الرسول (ﷺ) أن يبلغ المسلمين تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) إماماً وخليفة له عليهم، وهذا ما خالف به أكابر المفسرين، فقد ورد عن طرق مختلفة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وابن عباس وأبو سعيد الخدري والبراء بن عازب أن هذه الآية نزلت عند عودة الرسول (ﷺ) من الحج عام ١٠ هـ / ٦٣٢ م، أي حجة الوداع وكان قد نزل عليه الوحي يأمره ان يبلغ المسلمين امر تنصيب علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً للمؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين فتوقف النبي (ﷺ) بغدير خم، وحبس من معه ليبتظروا من تأخر عنهم حتى اجتمع المسلمون ونصب له منبر واخذ بيد علي (عليه السلام) ونادى: الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يارسول الله (ﷺ) قال: الست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى يارسول الله (ﷺ) قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم من ولاه وعاد من عاداه فلقية عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(٢).

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٢، ص ٤٠١.

(٢) العياشي، تفسير، ج ١، ص ٣٣٢؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٤، ص ١١٧٢، الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٤، ص ٩٢؛ فرات، تفسير، ص ١٢٤؛ المفيد، تفسير، ص ١٨٥؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٥١؛ الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٠٢؛ القتال، الزمخشري، الكشف، ج ٢، ص ٦٣٠؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ٥٤؛ النيسابوري، غرائب التفسير، ج ٢، ص ٦١٦؛ السيوطي، الدر المشور، ج ٣، ص ١١٧؛ رضا، تفسير المنار، ج ٦، ص ٣٨٤؛ الألوسي، روح المعاني،

كذلك وردت الروايات في اختصاص هذه الآية بالتبليغ بولاية علي (عليه السلام) في مختلف المصنفات الإسلامية^(١) كما ورد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته^(٢).

إلا أن الرازي لم يعتد بهذا الأمر وإنما اعتمد رأيه، ويرى أنها نزلت لإظهار التبليغ من دون مبالاة لليهود والنصارى وإن الله عاصمه منهم وهذا ما لا يصلح لعدة أمور:

إن الآية مدنية وقد نزلت في السنة العاشرة من الهجرة في حجة الوداع^(٣) والرسول (صلى الله عليه وسلم) كان قد بلغ وجاهد وحارب اليهود والمشركين في مختلف غزواته، وقد بلغهم أمر دين الله وحاجتهم وسفه آراءهم وعقائدهم وكان قد أظهر تبليغه منذ أيام الضعف وقلة الناصر فكيف بعد أن عظم أمره وكثر أنصاره وأصبح

ج ٣، ص ٣٥٩؛ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٦٩.

(١) الكوفي، المناقب، ج ١، ص ١٧٢؛ ابن عقدة، الولاية، ص ٥، ابن مردويه، المناقب، ص ٢٤٠؛ المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٧٥؛ الشافعي، ج ٢، ص ٢٥٩؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٣٧؛ الفتال، روضة الواعظين، ص ٩٠؛ ابن طلحة، مطالب السؤول، ص ٩٥؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص ٢٠٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٢٦٢؛ الاستر ابادي، تأويل الآيات الطاهرة، ص ١٥٨؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٥٩.

(٢) ابن مردويه، المناقب، ص ٢٤٠؛ الاربلي، كشف الغمة، ج ١، ص ٣٢٦؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ١٩؛ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٦٩؛ القنوجي، فتح البيان، ج ٤، ص ١٩؛ الآلوسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٣٥٩.

(٣) الصنعاني، تفسير، ج ٢، ص ٤؛ الطبري، جامع البيان، ج ٩، ص ٥٢٨؛ المازودي، النكت والعيون، ج ٢، ص ١٤؛ ابن عطية، المحرر، ج ٢، ص ١٥٥

لا يهاب المشركين بل واصبحوا يدخلون في دينه خشية قوته كذلك فقد حاجج النصارى وفند عقائدهم الخاطئة وفرض عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون^(١) فأى خشية بقيت منهم وأي تبليغ يخشى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعلنه سيما أن ذلك التبليغ يعادل الرسالة بأكملها.

إن الآيات السابقة للآية المعنية والآيات اللاحقة لها صريحة في خطابها لليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا...﴾^(٢).

واللاحقة ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٣) وهذه الآيات صريحة في خطابها لأهل الكتاب وإنذاره لهم بالإيمان والتقوى والتصديق بالدعوة.

ج- إن الآية نزلت في السنة العاشرة ولم يبق بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله إلا مدة قليلة والرازي يرى ان الآية نزلت لتطمئن الرسول بأن الله قد امنه مكر اليهود فلماذا لم ينزل هذا الأمر منذ بداية الدعوة ليكون الرسول أكثر طمأنينة وعلى أي شيء يطمئنه من مكرهم فهم قد فعلوا الكثير وقد امنه الله من ذلك.

د- يتضح من ألفاظ الآية أمران: الأول هو أن الله أمر نبيه أن يبلغ أمته أمرًا معينًا وهذا الأمر يعادل الرسالة وكل ما تحمله الرسول صلى الله عليه وآله من اتعاب ومشاق، والثاني: موقف الرسول صلى الله عليه وآله وخوفه من أن يبلغ هذا الأمر لعلمه بقومه ومكرهم وإخبار الله له بأنه عاصمه من أعدائه فليس من المعقول أن يكون ذلك الأمر هو

(١) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٣٨٤-٣٨٩؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٥، ص ٥؛

الكلاعي، الاكتفاء، ج ١، ص ٣١١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٢) المائة-٦٦.

(٣) المائة-٦٨.

الأمان من مكر أهل الكتاب بل إنه ورد في الخبر: أن الوحي نزل على رسول الله (ﷺ) يأمره بالتبليغ ورسول الله يخشى ذلك حتى نزل الإنذار للنبي بالإبلاغ وإلا فما كان له من الأجر شيئاً وكأنه لم يبلغ وكان (ﷺ) يقول: يارب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي، فنزلت الآية، ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(١) وفي خبر آخر قال (ﷺ) إن قومه حديثي عهد بجاهلية ويخشى أن يخبرهم أمر تنصيب ابن عمه^(٢).

فنزل الوحي يطمئنه بالعصمة من شر قريش ومكرهم به وقد أكد أغلب المفسرين نزولها في حجة الوداع السنة العاشرة للهجرة وهذا ينفي رأي الرازي ويبطل حجته لأن النبي (ﷺ) لم يبلغ أهل الكتاب بعد نزول هذه الآية بأمر عظيم وإنما كانت حياته بعدها قصيرة لم تتجاوز عدة أشهر ولم نجد في المصادر ما يرشدنا إلى تبليغ الرسول (ﷺ) لأهل الكتاب بعد هذه الآية أمراً يساوي الرسالة باكملها كما ذكر الله بالآية، فكان ذلك الأمر إمامة علي (عليه السلام) وتنصيبه على الأمة وقد علق الاسكافي على التبليغ بقوله: فقوله ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه: أي من كنت سيده فعلي سيده ورئيسه وإمامه^(٣) فكانت إمامة علي (عليه السلام) عدل تلك الرسالة والاعتقاد بها هو الاعتقاد بالرسالة.

فضلا عما تقدم فإن حديث الغدير متواتر عند فرق المسلمين وقد ملئت بطون الكتب برواية خبره^(٤)، وقد نُصِّب أمير المؤمنين (عليه السلام) خليفة لرسول الله (ﷺ)

(١) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٤، ص ١١٧٣؛ الواحدي، التفسير البسيط، ج ٧، ص ٤٦٩؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ج ١، ص ٥٦٨؛ ابن كثير، تفسير، ج ٣، ص ١٥١.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٩٠؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٤٠.

(٣) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص ٢١٥.

(٤) المدني، حديث، ص ٢٥٦؛ ابن حنبل، فضائل، ج ٢، ص ٥٨٥؛ البزاز، المسند، ج ١٠، ص ٢١٢،

وقائداً للأمة في ذلك اليوم حتى قال حسان بن ثابت في ذلك أبياتاً من الشعر^(١).

يناديهم يوم الغدير نبينهم بخم وأكرم بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
اهك مولانا وأنت ولينا لن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

وهذه الأبيات شهادة من قبل حسان بن ثابت لتلك الحادثة وليكون شعره بمثابة إعلام وإشاعة للخبر وتخليداً وتذكيراً للأمة الإسلامية ما بقي الدهر، وكذلك ما ورد على لسان استاذ الفخر الرازي وهو الغزالي (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) إذ قال معلقاً على قول رسول الله ﷺ يوم الغدير: (اسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال عمر بن الخطاب يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا أغلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى في قعقعة الآيات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار»^(٢).

وهذه الشهادة من الغزالي اكبر رد على الرازي لأنه من كبار علماء الاشاعرة

النسائي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ٤٤٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٤، ص ١٦؛ ابن شاهين، شرح المذاهب، ص ١٠٣.

(١) الكوفي، المناقب، ج ١، ص ١٢٢؛ المفيد، الفصول المختارة، ص ٢٥٩؛ ابن مردويه، المناقب، ص ١٢١؛ الفتال، روضة الواعظين، ص ١٠٣؛ الخوارزمي، المناقب، ص ١٣٦؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ١١٣.

(٢) الغزالي، سر العالمين، ص ٤.

ورأيه يمثل حجة على الرازي ومن لحقه من علماء الأشاعرة.

٢- إتمام التبليغ ونزول قوله تعالى ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾^(١)

تعد هذه الآية من الثوابت التي تمسك بها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في اعتقادهم بإمامة علي (عليه السلام) وإن الله قد أكمل دينه وتمت نعمته بولاية علي (عليه السلام) وورد أن هذه الآية نزلت بعد تنصيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) يوم الغدير فنزل عليه الوحي مباشرة بعد التبليغ بها، إلا أن الرازي يرى خلاف هذا الرأي ويحاول جاهداً إبعاد أي شيء يتصل بإمامة علي (عليه السلام). فالرازي يورد عدة آراء للمفسرين في قوله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، منها:

إظهار القوة على الأعداء والقدرة عليهم، ومنها أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكاليفكم، ومنها أن الدين كاملاً لكن الله كان عالماً في أول وقت المبعث بأن ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلاح فيه فالمراد أن الأول كمال إلى زمان مخصوص والثاني كمال إلى يوم القيامة وقد أيد الرازي هذا الرأي بقوله (وهو المختار)^(٢).

وأسلوب الرازي بطرحه الآراء يعد أسلوباً موضوعياً لا إشكال فيه لأن المفسرين كل له رأيه عند تفسيره للآية وهو يتبنى الرأي الأخير كراي في معنى الآية إلا أنه يعرج إلى آراء الشيعة في الآية وهنا يطرح رأيه الإقصائي لفكرة الإمامة والبيعة لعلي (عليه السلام) فقال: قال أصحابنا^(٣): «وهذه الآية دالة على بطلان قول

(١) المائة-٣.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ٢٨٧.

(٣) يعني الأشاعرة.

الرافضة وذلك لأنه تعالى بين ان الذين كفروا يؤسوا من تبديل الدين واكد ذلك بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾ فلو كانت إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) منصوبًا عليها من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله (صلى الله عليه وآله) نصًا واجب الطاعة لكان من أراد اخفائه وتغييره آيسًا من ذلك بمقتضى هذه الآية فكان يلزم أن لا يقدر أحد من الصحابة على انكار ذلك النص وعلى تغييره واخفائه ولما لم يكن الأمر كذلك بل لم يجر لهذا النص ذكر ولا ظهر منه خبر ولا أثر علمنا أن إدعاء هذا النص كذب وأن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما كان منصوبًا عليه بالإمامة^(١).

وهنا يتضح موقف الرازي إزاء الآية واختصاصها وإزاء إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الإقصاء المباشر القائم على المراوغة في الطرح وللرد على رأي الرازي هذا نقول:

يرى الرازي أنه لو كان هناك نص بإمامة علي لما قدر أحد على اخفائه وتغييره لأنه تعالى قال ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ فهو يرى أنه ادعاء كاذب، نقول: إن هذا اليأس ورد فيه عدة آراء منها عن ابن عباس: يعني أن ترجعوا إلى دينهم أبدأ، وعن مجاهد: يعني يعوودا كما كانوا، وقال الطبري: من دينكم ان تركوه فتردوا عنه راجعين إلى الشرك^(٢)، إذن فاليأس الوارد هنا هو اليأس من العودة إلى الشرك والجاهلية الأولى فما هو ذلك الأمر الذي وقع ليمنع الارتداد والرجوع إلى الوثنية وهنا يجيب الرازي براهه قائلاً: «لأنكم الان صرتم بحيث لا يطمع أحد من أعدائكم في توهين أمركم نظيره قوله: كنت بالأمس شابًا واليوم قد صرت شيخًا» إذن فالخطاب باليأس موجه على نحو العلم بما وقع في قلوب أعداء

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ٢٨٨.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ٩، ص ٥١٦.

الإسلام وهو الشعور باليأس ساعة نزول تلك الآية وما تبعها من فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع علي (عليه السلام) بتنصيبه إماماً وخليفة من بعده فهو قد رسم خط القيادة والرئاسة ووضع أمته أمام الواقع فلا يدعي مدعي خلافة الأمة وقيادتها وإن وقع هذا فهو لا يلغي منصب الإمامة الموكول لعلي (عليه السلام) ولا يعد هذا تغييراً لما وقع من امر الغدير وتنصيب أمير المؤمنين وقوله: لما قدروا على تغييره واخفائه فهم لم يغيروا شيئاً من إمامة علي (عليه السلام) ولم يخفوها بل أن الأمة كانت على علم بأن علي هو الإمام وهو الخليفة وكما سنذكر ذلك في المطلب التالي، أضف إلى هذا، إن ما فعله القوم هو اغتصاب للحق. وليس تغيير للفكر فعلي (عليه السلام) إمام قد تم تنصيبه بأمر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) سواء ولي الحكم الصوري أم لم يتولاه.

فضلاً عن هذا، إن الدين لم يحصل به تغيير من حيث الأصل في التشريع وإنما كان التغيير فقط بالشخص المعين والمنصب للخلافة وهذا يعد مخالفة لأمر الله ورسوله وليس إلغاء للإمامة التي شرعها الله وبلغ بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالرازي يرى لو أن إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان منصوباً عليها بنص واجب للنزوم ألا يقدر الصحابة على تغييرها ونقول:

إن إمامة إبراهيم (عليه السلام) وردت بنص صريح بالقرآن الكريم ﴿.. قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) فالسؤال هل إن إبراهيم تولى الحكم المتمثل بالخلافة والرئاسة وهل أن عدم توليه لها يدل على عدم إمامته وأن تولى النمرود للسلطة يدل على إمامة النمرود وهذا قياسه مع علي ابن أبي طالب أولى، فهو وإن لم يتولَّ خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ظاهراً إلا أنه إمام بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما اسلفنا وإن تولى الخلافة غيره من الصحابة، لا يعني هذا

إلغائهم لإمامته (عليه السلام) بل يدل على اغتصابهم لحقه في الأمر وقد أثبت الغزالي^(١) هذا الرأي باعترافه السابق الذكر وإن تنصيب الإمام علي يوم الغدير اتفق عليه الجميع وأولهم الصحابة فقال فيما نصه «... ثم بعد هذا أغلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود النبوة وخفقان الهوى...».

ولعل سائل يعترض فيقول إن الآية نزلت بالتحريم ولم تنزل بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) لأنها ذكرت التحريم نقول: إذا كان نزول هذه المحرمات في السنة العاشرة للهجرة فهل قبل هذا التاريخ كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون يجلون هذه المحرمات فما هذه المفاجئة بالتحريم المباشر إلا أن الأصح إن التحريم قد وقع قبل هذا التاريخ وقد نص الباري على هذا في سورة البقرة بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾^(٢) وقوله: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤) إذن فتحريم تلك الأصناف كان قد نزل به الوحي قبل نزول سورة المائدة وإن إيرادها كان من باب التأكيد والتذكير على التشريع وإن من التشريع الإلهي هي الإمامة التي تبلورت للمسلمين بصورتها النهائية بتنصيب الإمام علي (عليه السلام) يوم الغدير فكان بها كمال الدين وتمام النعمة.

(١) الغزالي، سر العالمين، ص ٤.

(٢) البقرة - ١٧٣.

(٣) الانعام، ١٤٥.

(٤) النحل - ١١٥.

إنكار الرازي ومدرسته الفكرية كما يدعي بأن تكون هذه الآية قد نزلت بعد تنصيب الإمام علي (عليه السلام) يوم الغدير وإنكارهم لوجود أي نص يثبت إمامة علي (عليه السلام) وهذا يعد رأياً مطلقاً وغير مبني على أي دليل وذلك لأسباب عدة:

ورد عند كثير من المصنفين (مفسرين ومحدثين ومؤرخين) ان الآية نزلت بعد تنصيب الرسول (ﷺ) لعلي (عليه السلام) في غدير خم وبعد أن بايعه المسلمون فهي خاصة بولايته وبيعته^(١).

كذلك ورد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله (ﷺ) استبشر بنزول الآية فقال: الله أكبر على إكمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي^(٢) وهذه شهادة من الله ورسوله على أن علياً إمام وخليفة بعد رسول الله (ﷺ) وهذا نص واضح جداً في هذا الأمر.

يرى الرازي أن ولاية علي وإمامته غير منصوص عليها من قبل الله تعابى ورسوله (ﷺ) وهذا افتراء وادعاء باطل فقد أوردنا في ما سبق من البحث أدلة كثيرة حول نص القرآن والرسول (ﷺ) على امامته منها يوم انذار عشيرته:

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٩؛ الكليني، الكافي، ج١، ص١٩٩؛ ابن عقدة، الولاية، ص١٩٩؛ الفرات، تفسير، ص١١٧؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١، ص١٩٥؛ ابن مردويه، المناقب، ص٢٣١؛ الكرمانى، المصابيح، ص٣٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج٨، ص٢٨٤؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٢٠٣؛ المغازي، المناقب، ص٣٧؛ مقاتل، المناظرات، ص١٥٥؛ الفتال، روضة الواعظين، ص٣٥٠؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٣٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٢٣٣؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٥٧؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص٣٢٨؛ السيوطي، الدر المشور، ج٣، ص١٩؛ الاستر ابادي، تأويل الآيات الظاهرة، ص١٤٥؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٣٤٧.

(٢) ابن مردويه، المناقب، ص٢٣٢؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٢٠١؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص٢٧٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٣٤٧.

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) وآية الولاية والتبليغ بولايته يوم الغدير وأحاديث الرسول لا تعد ولا تحصى في هذا المجال وأشهرها قوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)^(٢) وقوله لبريدة^(٣) عندما وقع في علي عليه السلام: لا تقمع يا بريدة في علي فإن علياً مني وأنا منه وهو وليكم بعدي^(٤).

معرفة الصحابة وإدراكهم لحديث الغدير والتبليغ الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بولاية علي عليه السلام وتسليمهم عليه بالولاية وإمرة المؤمنين وتهنئتهم له^(٥) يبطل حجة الرازي بعدم علم الصحابة بإمامة علي وبالخصوص يوم الغدير وما جرى فيه من التنصيب وقد قال الغزالي في سلام الصحابة على علي عليه السلام بالولاية: فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا أغلب الهوى^(٦) وعلى القول

(١) الشعراء، ٢١٤.

(٢) ابن حنبل، فضائل، ج٢، ص٥٦٩؛ ابن ماجه، سنن، ج١، ص٤٥؛ الترمذي، سنن، ج٥، ص٦٣٣؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج٢، ص٦٠٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٤، ص٩٢؛ الماتريدي، تفسير، ج٣، ص٥٤٦؛ السمعاني، تفسير، ج٥، ص١٣٠؛ القرطبي، الجامع، ج١، ص٢٦٧.

(٣) بريدة بن حصيب الاسلمي، اسلم قبل بدر واحد ولم يشهدهما ثم قدم على النبي محمد صلى الله عليه وآله فيما بعد سكن البصرة بعد فتحها ثم انتقل إلى مرو وتوفي بها في خلافة يزيد. للمزيد من التفاصيل: معرفة الصحابة، ابن منده، ص٢٩٦.

(٤) ابن حنبل، مسند، ج٣٨، ص١١٨؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٧، ص٤٤١؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٠٩؛ القسطلاني، إرشاد الساري، ج٦، ص٤٢١.

(٥) ابن أبي شيبه، المصنف، ج٦، ص٣٧٢؛ ابن حنبل، فضائل، ج٢، ص٥٩٦؛ الاجري، الشريعة، ج٤، ص٢٠٥؛ ابن مردويه، المناقب، ص١٤٨؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٢٠٠؛ المغازلي، المناقب، ص٤٦؛ الشجري، الامالي، ج١، ص٥٦؛ الخوارزمي، المناقب، ص٨٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٢٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٨٦؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٩.

(٦) الغزالي، سر العالمين، ص٤

الذي تبناه الرازي بأنه إذا كان النص بالإمامة واقع فإنه لا يقدر أحد من الصحابة على تغييره واخفائه وبما أنه وقع هذا بشهادة الغزالي فإن من غير وبدل أو حاول ذلك يكون ممن وصفهم الله بقوله ﴿الْيَوْمَ يَنْسَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ وبما أنهم حاولوا التغيير لما بلغ به الرسول إذن فهم ممن وصفوا باليأس في الآية.

كذلك فقد شهد الاسكافي^(١) وهو من كبار علماء المعتزلة على أن رسول الله (ﷺ) قد بلغ بإمامة علي (عليه السلام) يوم الغدير فقال: فهذا الحديث يؤكد بعضه بعضاً ويشهد بشهادة واحدة وينفي تحريف الشاكين والمقصرين، ويوجب أهل العلم واليقين ويرى الاسكافي انه ما أراد الله ورسوله بهذه الولاية إلا الرئاسة والإمارة.^(٢)

احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) بتنصيبه يوم الغدير لاثبات أوليته وأحقيته^(٣) كذلك شهادة حسان بن ثابت التي أوردناها في الآية السابقة التي كانت شهادة ادبية خالدة على تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة لرسول الله (ﷺ) وإماماً على العالمين وقد قال المظهري^(٤) وهو من علماء الحنفية، عند تفسيره للآية الكريمة وإيراده لحديث الرسول (ﷺ) يوم الغدير: وقد بلغ هذا الحديث مبلغ التواتر، رواه جمع من المحدثين في الصحاح والمسانيد برواية نحو ثلثين من أصحاب رسول الله (ﷺ).

(١) الاسكافي، المعيار والموازنة، ص ٣١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣١٥.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢، ص ١٥٦؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٦٠٢؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ٤٣٨؛ الدولابي، الكنى والأسماء، ج ٣، ص ٩٢٨؛ الصدوق، الأمالي، ص ١٨٤؛ ابن المغازلي، المناقب، ص ١٧٠؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٢، ص ٢٨٨؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص ٦٧.

(٤) المظهري، تفسير، ج ٣، ص ١٣٤.

٣- البرهان على صدق التبليغ بالإمامة، وانه من عند الله ونزول قوله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١).

بعد أن أتم رسول الله (ﷺ) التبليغ الذي أمره الله أن يبلغه لأمته الذي كان يعدل الرسالة بما حملته من مشاق واتعاب، تناقل المسلمون هذا الخبر بين بلدانهم وقبائلهم فشاع امر تنصيب الإمام علي (عليه السلام) خليفة لرسول الله (ﷺ) الا انه كان هناك من اعترض على هذا الأمر وكان ذلك المعترض هو (الحارث بن النعمان)^(٢) وقيل أيضاً (النضر بن الحارث)^(٣)، فقد جاء إلى رسول الله (ﷺ) وهو في أصحابه فقال له: يا محمد امرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك وأمرتنا بالحج فقبلنا.. ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فهذا شيء منك ام من الله تعالى؟ فقال (عليه السلام): والذي لا إله إلا هو هذا من الله فولى الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب إليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبرة فقتله، وانزل الله سبحانه هذه الآية، وقد وردت هذه الرواية عن سفیان بن عيينة^(٤) وعن الإمام

(١) المعارج - ١.

(٢) الحارث بن النعمان الفهري، لم نجد له ترجمة كاملة.

(٣) النضر بن الحارث بن كلدة الذي كان مع المشركين يوم بدر ٢هـ وقد أسر وقيل قتله الإمام علي (عليه السلام) للمزيد من التفاصيل: الواقدي، المغازي، ج ١، ص ١٤٩، ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٧١.

(٤) سفیان بن عيينة الكوفي ثقة ثبت الحديث، سكن مكة وكان مولى بني هلال، وعرف بعلمه بالتفسير، توفي في سنة ١٩٨هـ، للمزيد: العجلي، الثقات، ص ١٩٥؛ ابن أبي حاتم.

الصادق (عليه السلام) (١).

إن الرواية أعلاه دليل كبير على بطلان الرأي الذي أورده الرازي في عدم وجود نص على إمامة علي (عليه السلام)، وإنما لو كانت من الله ورسوله لما قدر الصحابة على تغييرها واخضاعها فقد كان جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للشخص المستنكر على تنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير، ان ذلك التنصيب كان من الله وليس منه وكما أوردنا أن سبب نزولها قد أورده كبار علماء المسلمين.

أما عن رأي الرازي في سبب نزول الآية المعنية فعندما ذكر سبب نزولها أورد رواية النضر بن الحارث لكنه لم يذكر أن سبب اعتراض النضر هو تنصيب الإمام علي (عليه السلام) وإنما ذكرها بقوله: إن النضر بن الحارث لما قال «اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» (٢) انزل الله تعالى هذه الآية [الآية الأولى من المعارج] «وهذا الرأي كان هو المعتبر عند الرازي في تفسيره للآية (٣) إذ علق عليه ليوضح ما هو العذاب الذي أصاب النضر فقال: ان النضر طلب العذاب.. وقد وقع عليه في الدنيا لأنه قتل يوم بدر» (٤).

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ١٠، ص ٣٥؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٤٧؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٣٨١؛ القرطبي، الجامع، ج ١٨، ص ٢٧٨؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢٦٨؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٥٨؛ مرآة الزمان، ج ٦، ص ٤٤٢؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ٩٣؛ الحموي، فرائد السمطين، ص ٩٣؛ الشربيني، السراج المنير، ج ٤، ص ٣٨٠؛ النعماني، اللباب، ج ١٩، ص ٣٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٢٤٢؛ أبو السعود، تفسير، ج ٩، ص ٢٩؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ٢، ص ٣٧٠؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٤، ص ١٦٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٣٧؛ الألوسي، روح المعاني، ج ١٥، ص ٦٢.

(٢) الأنفال-٣٢.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٣، ص ٦٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ٣٠، ص ٦٣٨.

وعلى الرغم من محاولة الرازي تغيير الحقائق إلا أن الرأي الذي ذكره كان متفقاً عليه والسبب الذي من أجله سأل أن ينزل عليه العذاب ولم يكن الرازي أول من أورد هذا الرأي وإنما سبقه عدد من المفسرين الكبار^(١).

وبعد التدقيق في الخبر المروي وجدنا أن النضر بن الحارث قتله الإمام علي عليه السلام يوم بدر (٢هـ / ٦٢٤م)^(٢)، وكذلك وجدنا رواية ذكرت أن المعتز هو جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي^(٣)، وقد أيد هذا الخبر عدد من الباحثين المحدثين^(٤) وقد عللوا سبب تأييدهم، لأن الإمام علي عليه السلام قتل والد جابر في بدر فكان قلبه مليء بالحقد والحسد لعلي عليه السلام ولما سمع بتنصيبه إماماً عليهم استشاط غضباً لهذا، وجاء معترضاً على أمر الله ورسوله^(٥).

وبهذا تكون الرواية التي نقلها الرازي مقطوعة وغير كاملة ومن دون أن يذكر السبب الرئيسي للاعتراض فهي مرفوضة من حيث الحقيقة التاريخية لسبب نزول الآية.

كذلك من المؤآخذات على رأي الرازي بالآية أنه يرى أن سؤال النضر كان في سورة الأنفال المدنية (آية - ٣٢) والجواب كان في سورة المعارج المكية النزول فكيف يصح هذا الأمر.

-
-
- (١) مقاتل، تفسير، ج ٤، ص ٤٣٥؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٣، ص ٥٠٦؛ ابن أبي الحاتم، تفسير، ج ٥، ص ١٦٩٠؛ وقد أورد هذا الرأي عن قتادة وابن عباس ومجاهد.
 - (٢) الواقدي، المغازلي، ج ١، ص ١٤٩؛ ابن حبان، الثقات، ج ١، ص ١٧١.
 - (٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٣٧٧؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٢٤٢.
 - (٤) الأميني، الغدير، ج ١، ص ٢٤١؛ العاملي، الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ج ٧، ص ٢٦١؛ الكوراني، ألف سؤال وإشكال، ج ٢، ص ٣٧٧.
 - (٥) الكوراني، آيات الغدير، ص ٤٠٢؛ العاملي، مختصر مفيد، ج ١، ص ١٥٩.

ولعل سائلاً يرد بنفس السؤال فيقول: كيف تقولون إنها مكية وتستدلون بها على أمر الغدير وعذاب من اعترض وهي حادثة مدنية الوقوع؟ نقول إن هناك سوراً مكية في مجموعها لا في جميع آياتها^(١) فمثلاً سورة العنكبوت مكية إلا عشر آيات من أولها^(٢) وسورة الكهف مكية إلا سبع آيات من أولها^(٣) وسورة المطففين مكية إلا ثمان آيات منها^(٤) وهناك سور مدنية وفيها آيات مكية مثلاً: سورة المجادلة ورد أن فيها آيات مكية^(٥).

وعلى هذا فيمكن أن يكون نزول الآيات الأول من سورة المعارج متعلقة بحادثة الغدير والاعتراض الذي وقع بعد تنصيب الإمام علي (عليه السلام) أو أنها مكية وإن رسول ذكرها بعد اعتراض ذلك الشخص وبعد أن سأل العذاب إن كان حقاً ما يقوله (ﷺ) فذكرها الرسول (ﷺ) للتذكير والتوضيح أو الاستشهاد بآياتها لتشابه الأمر الذي وقع بعد اعلان التنصيب مع أمر الاعتراض الذي واجهه النبي (ﷺ) الوارد ذكره في سورة الأنفال (٣٢) فكان حال الشخص الذي اعترض بعد يوم الغدير كحال الشخص المعترض على توحيد الله ونبوة محمد (ﷺ).

كذلك فإن صاحب (تفسير الميزان) يرى أن الآية محتمل أن تكون مدنية لأن الشخص المعترض جاء بكلام يدل على اعتناقه للتوحيد ومعرفته بأن الأمور جميعها راجعة إلى الله (عز وجل) ثم يتوقف بالشك والارتياب أمام أمر معين مما جاء به ذلك النبي (ﷺ) كما يرى أن في السورة آيات ذات مضامين مدنية مثل

(١) العاملي، مختصر مفيد، ج ١، ص ١٦٥.

(٢) القرطبي، الجامع، ج ١٣، ص ٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٩، ص ٢٥٠.

(٥) الماوردي، النكت والعيون، ج ٥، ص ٤٨٧؛ ابن عطية، المحرر، ج ٥، ص ٢٧٢.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾^(١) وهذه الآية تخص الزكاة وهي لم تشرع الا في المدنية فيحتمل ان تكون الآيات الحافة بها مدنية أيضا وهي أربع عشرة آية وان وصف القرآن لمن يحيط بالنبوي عليه السلام بالذين كفروا فيحتمل أن يكون قاصداً للمنافقين الحافين بالرسول عليه السلام كما ورد وصفهم بهذا في سورة التوبة الآية (٩٠)^(٢).

(١) المعارج: ٢٤.

(٢) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٢٠، ص ٦.

المبحث الثالث

إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن الآيات العامة في إمامته

درسنا في المباحث الأنفة الإقصاء الذي اتبعه الرازي في الآيات الصريحة التي كان الإمام علي (عليه السلام) سببا في نزولها لتكون بمثابة إعلان أو بيان رسمي لإمامته أما في هذا المبحث فستكون الآيات غير الصريحة في الإمامة هي محل الدراسة ونقصد بغير الصريحة أي التي لم يكن الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزولها، وهي التي دلت على إمامته عن طريق القرائن العقلية والنصوص الحديثية التي أوردها المفسرون والمحدثون نقلاً عن النبي (ﷺ) والأئمة في اختصاص تلك الآيات بالإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليه السلام).

أولاً: قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(١).

بعد أن ذكرنا في المبحث السابق اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بالإمامة من بعد رسول الله (ﷺ) ووجوب اتباعه والانقياد والطاعة له، وكان ذلك بأمر الله ورسوله (ﷺ) فكان هذا مانعاً من أي طاعة لغير الله ورسوله ومن أمر الله بطاعته ممن يكن أمره ونهيه معصوماً من الزلل والخطأ لاقتران ذلك بطاعة الله ورسوله، وقد وردت هذه الإشارات والامارات في آية الولاية بقوله تعالى:

(١) النساء-٥٩.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١)، فكانت هذه الآية دليلاً على وجوب الخضوع والطاعة والاذعان لمن ورد وصفه وذكر حاله فيها، كذلك فقد أوردنا أحاديث نبوية دلت على وجوب طاعة الإمام (عليه السلام) وكان هذا الأمر بالطاعة منذ الأيام الأولى للدعوة فكان أولها يوم الانذار ونزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢).

أما عن موقف الرازي من دلالة الآية المعنية في البحث فهو يورد آراء عدة للمفسرين في دلالة قوله: «وأولي الأمر منكم» منها أمراء السرايا^(٣)، ومنها العلماء^(٤)، وينقل قول الشيعة فيها: أما الروافض فانهم يرون ان أولي الأمر هم الأئمة المعصومون^(٥). أما عن رأي الرازي الخاص فهو يرى ان المراد بأولي الأمر هم أهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة^(٦).

ولم يقف الرازي مسلماً لرأي الشيعة دون ان يرد عليه فقال معقبا عليه: (أما حمل الآية على ما تقوله الروافض ففي غاية البعد لوجوه: أحدها إن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم فلو اوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم كان هذا تكليف ما لا يطاق ولو اوجب علينا طاعتهم اذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار هذا الايجاب مشروطاً وظاهر قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يقتضي الإطلاق وأيضا ففي الآية ما يدفع هذا الاحتمال وذلك

(١) المائة - ٥٥.

(٢) الشعراء - ٢١٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١١٣؛ هذا رأي سعيد بن جبير وابن عباس.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١١٣؛ هذا رأي مجاهد بن جبير.

(٥) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١١٣.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١١٣.

لأنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولي الأمر في لفظة واحدة وهو قوله: واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم واللفظة الواحدة لا يجوز ان تكون مطلقة ومشروطة معاً، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حق الرسول وجب ان تكون مطلقة في حق أولي الأمر الثاني: «انه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر وأولو الأمر جمع وعندهم [الشيعة] لا يكون في الزمان إلا إمام واحد وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر، وثالثها: أنه قال: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم لوجب ان يقال: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الإمام فثبت ان الحق تفسير الآية بما ذكرنا»^(١)

يتضح من رأي الرازي الآنف الذكر أنه ينفي أن يكون المقصود بأولي الأمر أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام فهو يرى ان الآية في الإجماع وليس في الأئمة المعصومين، وهذا ما لا يكون لأن إجماع الأمة أمر مستعسر الوقوع لتعدد علمائها واختلاف مذاهبها في أكثر امورها، وإذا كان أمر الله في طاعة العلماء فإن طاعة الكل مع الاختلاف لا يمكن واطاعة البعض لا مرجح لها على البعض الآخر ولو قصرنا الطاعة على الأفضل تكون الأمة قد وقعت في حيرة أخرى أما لجهلها بمن هو أفضل أو لتساوي المختلفين فلا يكون هناك دليل للطاعة ولو قلنا بالتخير في طاعة الإجماع لجهة معينة من أولئك العلماء فإن هذا يكون مفسدة، وتعيين المختار في الطاعة في زمان معين ولزوم طاعته لا دليل لها لا من عقل ولا نقل^(٢).

فضلاً عن هذا، فإن الله أمر بطاعة أولي الأمر على وجه الاطلاق أي في جميع

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٠، ص ١١٤.

(٢) عباس، رسالة في الإمامة، ص ٧٨

الأزمنة والأمكنة وفي جميع الامور ولم يُفقد وجوب تلك الطاعة بشيء^(١)، فلو كان إجماع الأمة كما يراه الرازي فالوجوب حصول الإجماع أولاً ثم الاستمرارية في وقوع الإجماع لأنه تعالى أورد الطاعة لله وللرسول وأولي الأمر دون تحديد زمان أو مكان أو حال. وإنما جعلها مطلقة وغير محددة.

ويرى الرازي ان الله تعالى امر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ومن امر بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا بد ان يكون معصوماً عن الخطأ اذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير اقدمه على الخطأ يكون قد امر الله بمتابعته فيكون ذلك امراً بفعل ذلك الخطأ فثبت ان أولي الأمر المذكورين لا بد وان يكونوا معصومين^(٢)، إلا أنه يرى بعد هذا ان هؤلاء المعصومين هم إجماع الأمة وهنا يظهر ابتعاده عن خط أهل البيت (عليهم السلام) وهي النظرية التي أوجدها الله ورسوله (ﷺ) لاتباع أهل البيت المعصومين، وأنهم أولي الأمر وللرد عليه نقول:

١- هناك أدلة نقلية تؤكد اختصاص الأئمة (عليهم السلام) وعلى رأسهم علي (عليه السلام) بقوله « وأولي الأمر منكم » وقد ورد هذا عن الإمامين الصادقين (عليهم السلام) وجابر بن عبد الله وابن عباس ومجاهد^(٣).

كما ورد ذلك عن الإمام الرضا (عليه السلام) وقد سأله رجل في من تجب الإمامة

(١) السبحاني، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، ص ٣٩٢.

(٢) الصدوق، الاعتقادات، ج ١، ص ٥٨؛ الخزاز، كفاية الأثر، ص ٥٤؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٣٠، المفيد، الاختصاص، ص ٢٧٧؛ الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٢٣٦؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٩١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ١٣٥.

(٣) الخزاز، كفاية الأثر، ص ٥٤؛ ابن عقدة، الفضائل، ص ١٦٤؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٣٩؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٢٣٠؛ المفيد، الاختصاص، ص ٣٧٧؛ الطوسي، التبيان، ج ٣، ص ٢٣٦، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٩١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ١٣٥.

فقال (عليه السلام): للذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، المفروض الطاعة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ الموصوف بقوله (عز وجل) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ والمدعو إليه بالولاية المثبت له الإمامة يوم غدير خم...»^(١)

٢- يرى الرازي اذا كانت الآية دالة على عصمة أولي الأمر وجب التعرف عليهم ويرى ان هذا الأمر مستحيل الحصول (اي التعرف عليهم) وهنا يقع التساؤل: هل ان الاستحالة في التعرف عليهم تخص زمان الرازي، ام زمان نزول الآية؟ فهل ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوضح لهم من هم أولي الأمر؟ ويكون الجواب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وضح لأمته من هم ولاة أمرهم ومن تجب طاعتهم بل ومن هو أولى بهم من انفسهم فكان تعريف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بولي الأمر من بعده، منذ يوم الدار وقد علم بهذا التأمير وعقله حتى أبو لهب فقالوا لأبي طالب: قد أمرك ان تسمع لإبنك وتطيع^(٢).

وفي هذه الحادثة حتى المشركين علموا من هو الإمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك نزول قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣) كان مختصاً بعلي وقد أقر هذا جمع من المفسرين^(٤)، فكان (عليه السلام) هو الولي والمتصرف بالمؤمنين وكذلك قول رسول الله

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ١٣٩

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٣؛ الخنصي، الهداية الكبرى، ص ٤٨، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٨٦.

(٣) المائة ٥٦.

(٤) مقاتل، تفسير، ج ١، ص ٤٨٦؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٠، ص ٤٢٦؛ ابن أبي حاتم،

(صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم: الست أولي بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى: قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه^(١). وهذه الاخبار وغيرها مما أوردناه في الآيات الصريحة واخبار استنزاره من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألا يعد تعريفاً للأمة بإمامها وقائدها بعده (صلى الله عليه وآله) وقد أورد الرازي هذه الاخبار لكنه لم يؤمن بها وحاول ان يبعدها عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان القصور من قبل الرازي في التعرف على أئمة وولادة أمره. كذلك ليس من المنطق ان يأمر الله بطاعة شخص أو فئة دون ان يحددها ويعرف الناس عليها وإذا لم يكن هناك تعريف لأولي الأمر من قبل الله ورسوله كان ذلك قصوراً وحاشى أن ينسب ذلك لله وللرسول^(٢)، كذلك فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهلية)^(٣)، والطاعة هنا لله ورسوله ولاولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم وعرف الأمة بهم منذ بداية الإسلام وقيام النبي (صلى الله عليه وآله) بدعوة الأقرين.

فضلا عن ذلك فإن هناك من فقهاء المسلمين من أكد الوجوب على وجوب معرفة الأمة لإمامها بجهدٍ منها، كقول سليمان بن جرير^(٤): **وَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ بَعِينَهُ وَاسْمَهُ، كَمَا عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ رَسُولِهِ^(٥)**. وعليه

تفسير، ج ٤، ص ١١٦٣؛ الماتريدي، تفسير، ج ٩، ص ١٨١
(١) ابن مردويه، المناقب، ص ٢٣٩؛ الشجري، الامالي، ج ١، ص ١٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٢٣٧.

(٢) السبحاني، عقائد الشيعة الإمامية، ص ٣٩٣.

(٣) ابن تيمية، منهاج السنة، ج ٦، ص ٤٦١

(٤) سليمان بن جرير أحد رجالات الزيدية وهو صاحب الفرق السليمانية ويرى أن الخلافة شورى بين المسلمين ويعترف ببيعة أبي بكر لكنه يكفر عثمان وطلحة وعائشة. للمزيد: الصفدي، الوافي، ج ١٥، ص ٢٢٣؛ الايجي، المواقف، ج ٣، ص ٦٧٨.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية، ج ١، ص ٣٩.

فالأمة يجب عليها البحث عن إمامها كوجوب البحث عن ربها ونبينا.

٣- يرى الرازي أن (أولي الأمر) هم أهل الحل والعقد والمتمثلون بإجماع الأمة وينسب العصمة لهم وإذا كان يرى أن العصمة ثابتة للأمة فهناك من يرى العصمة ثابتة لجماعة من الأمة فابن تيمية عند ما ورد قول الشيعة بأن الإمام حافظ للشريعة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: الشرع إذا نقله أهل التواتر كان ذلك خيراً من نقل الواحد فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه والمحدثون معصومون في حفظ الأحاديث وتبليغها والفقهاء معصومون في الكلام والاستدلال^(١). وكتب القراء والمحدثون ملئت بالاختلافات الكثيرة والكبيرة فاين الإجماع فيها فكيف يكون إجماع للأمة وقد اختلف علماءؤها في أهم عقائدها فلا وجود للإجماع بالصورة التي يراها الرازي^(٢)، فعلماء الأمة مختلفون مذاهبَ وفرق فإن طاعة الكل مع الاختلاف غير ممكن وإطاعة البعض لا مرجح له^(٣)، لأنه تعالى قد قرن طاعة أولي الأمر بطاعته وطاعة الرسول وقال في وجوب تلك الطاعة ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...﴾^(٤)، وبما أنه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر بعد الله ورسوله اذن لا تكون الخيرة للمؤمن في أمر قد قطعه أما إذا كان أولي الأمر هم أهل الحل والعقد كما يراه الرازي فكيف يمكن للمؤمن أن يتبع أمرهم وهم فرق مختلفة والعلماء مختلفون في آرائهم فهنا سيقع العبد في حيرة الاتباع لأحدهم وبهذا يرتفع القول عن إجماع الأمة لتعسر وقوعه.

(١) أبو الجعد، المسند، ص ٣٣٠، ابن حنبل، مسند، ج ٢٤، ص ٤٦١؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٥٠٤.

(٢) السبحاني، عقائد الشيعة الإمامية، ص ٣٩٤.

(٣) عباس، رسالة في الإمامة، ص ٧٨.

(٤) الاحزاب - ٣٦.

٤- إن الإمام عند الشيعة واحد في كل زمان وإن المراد بأولي الأمر جمع نقول: إن الإمام وإن كان في كل عصر شخصاً واحداً لا أكثر إلا أن الأئمة المتعديدين في العصور المختلفة يشكلون جماعة والآية لا تحدد وظيفة الناس في عصر واحد^(١) ولم يقتصر ذكر أولي الأمر في هذه الآية فقط وإنما ورد ذكرهم وبيان طاعتهم في أمور الدين والدنيا في آية أخرى فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢)، وهنا قد بين الله لعباده من يرجعون إليه في أمور الدين والدنيا لأنه أورد الأمن والخوف ولا يكون الرجوع إلى الرسول وأولي الأمر في هذا إلا لأمر قيادي وحكمة، والاستنباط لا يكون إلا لعالم عارف ورجوع الناس إليهم دليل على أنهم قادة الأمة وولاة أمرها كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائداً لها^(٣).

٥- إن آراء المفسرين في قوله « وأولي الأمر منكم » كانت تدور ما بين: أمراء السرايا، أو أولي العلم والفقهاء، والأمراء والولاة^(٤)، وقد رد الشيخ المفيد^(٥) على هذه الآراء بقوله ألم يكن علي من العلماء؟ ألم يكن علي (عليه السلام) من أمراء السرايا؟ أليس علي (عليه السلام) قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا: بلى صار علي (عليه السلام) معنياً بهذه الآية باتفاق الأمة وإجماعها فوجب أن يكون

(١) الشيرازي، الأمثل، ج ٣، ص ٢٩٥

(٢) النساء - ٨٣

(٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢١٨

(٤) مجاهد، تفسير، ص ٢٨٥؛ تفسير، ج ١، ص ٣٨٢-٣٨٣؛ ابن وهب، الجامع، ج ١، ص ١٠٠؛

الصنعاني، تفسير، ج ١، ص ٤٦٤.

(٥) المفيد، الفصول المختارة، ص ١١٨.

إمامًا لهذه الآية ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق، وبهذا فيكون علي عليه السلام هو مصداق لما قدمه المفسرون من آراء حول (أولي الأمر) فتكون هذه الآية دليلاً على إمامته وإمامة الأئمة من ولده عليه السلام وقد وقف الماتريدي^(١) متحيراً عند تفسيره للآية فصرح بقوله: فليس يخلو أولو الأمر من أحد ثلاثة أوجه: إما أن يكون الأمراء أو الفقهاء أو الإمام الذي تدعيه الرافضة.

وهذا تصريح واضح من قبل الماتريدي لأنه رأى أن فحوى الآية ينسجم مع فكر ونظرية الشيعة في أئمة أهل البيت عليهم السلام كذلك ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع « اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم »^(٢).

وهذا الحديث يعطي دلالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضح لهم من هو ولي أمرهم وهذا قد حصل فعلاً فهو قد قال لهم في غدير خم: ألسنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه^(٣) فهو قد أرشدهم وعرفهم على ولي أمرهم وإمامهم ومن تجب طاعته من بعده في تلك الحجة نفسها.

فضلا عن هذا، إن هناك ردوداً عقلية تمنع من أن يكون المخصوص بالآية فئة واحدة ممن ذكرها المفسرون لأن الله وصف أولي الأمر بصفة لم يجعلها للأمراء السرايا والسلاطين لأن طاعة أمراء السرايا مختصة بالمأمورين لهم بزمان

(١) الماتريدي، تفسير، ج ٣، ص ٢٢٨

(٢) ابن حنبل، المسند، ج ٣٦، ص ٤٨٧؛ الترمذي سنن، ج ٢، ص ٥١٦؛ ابن خزيمة، صحيح، ج ٢، ص ١٠٧٨؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٨، ص ١٥٤.

(٣) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٤، ص ١١٧٢؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٤، ص ٩٢؛ المفيد، تفسير، ص ١٨٥؛ الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٠٢.

ولايتهم وبما كانوا ولاة فيه فطاعتهم خاصة بولايتهم وما تضمنه الآية طاعة عامة مطلقة فضلا عن أن الله أخبر عن قدرة أولي الأمر على الاستنباط والعلم في ما يقع من تنازع وخلاف وحال أغلب أمراء السرايا عكس هذا ما خلا أمير المؤمنين (عليه السلام) (١).

كذلك، إن الله تعالى قد قرن طاعة أولي الأمر بطاعته وطاعة نبيه (ﷺ) فهذا دليل على عصمة أولي الأمر وقد أشار الرازي إلى ذلك. ولم ترد العصمة إلا لرسول الله (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليه السلام) وقد ورد النص القرآني بتطهيرهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢) وقد ذكر المفسرون الروايات في اختصاص رسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين (عليه السلام) بهذه الآية وفي أكثر من موضع (٣) وقد أشار الرازي إلى هذا بقوله: واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث (٤) وأشار علماء اللغة والقرآن إلى أن المعنى بالرجس: كل مستنكر ومستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة (٥) وقال الطحاوي (٦) في بيان هذا المعنى:

(١) الحلبي، تقريب المعارف، ص ١٩٠.

(٢) الاحزاب - ٣٣

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ٢٠، ص ٢٦٣؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٩، ص ٣١٣١؛ الماتريدي، تفسير، ج ٨، ص ٣٨٢؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج ٣، ص ٣٩٩؛ ابن فورك، تفسير، ج ٢، ص ١٠٥؛ الثعلبي، تفسير، ج ٤٢؛ الواحدي، التفسير الوسيط، ج ٣، ص ٤٧٠ وغيرها.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٢٤٧

(٥) الزجاج، معاني القرآن، ج ٤، ص ٢٢٦؛ السمرقندي، تفسير، ج ٣، ص ٦٠؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج ٣، ص ٣٩٨؛ الأصفهاني، تفسير، ج ١، ص ١٢٧.

(٦) أحكام القرآن، ج ١، ص ١٣٠

التطهير من الذنوب ومن سائر الأشياء التي تدينس بني آدم وقال العسكري^(١):
(إن الله وفقكم لمجانبة الذنوب فتجنبتموها وكنتم طاهرين).

وهذا دليل كافٍ لإثبات عصمتهم (عليهم السلام) وبشوت هذا فإن «أولي الأمر» هم
أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم مصداق ذلك.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢).

قبل البحث في ارتباط هذه الآية بالأئمة (عليهم السلام) وعلى رأسهم الإمام علي
(عليه السلام) لابد من التطرق إلى أسباب نزولها كذلك لابد من معرفة الآية التي سبقتها
وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ
رُؤُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

قد أشار جملة من المفسرين إلى أن الآيتين أعلاه نزلتا في غزوة تبوك (٨هـ / ٦٣٠م)
وقد خاطب الله نبيه والمسلمين من مهاجرين وأنصار بخطاب التوبة عليهم وفي
الآية الثانية خص ثلاثة من المسلمين وهم المتخلفون عن رسول الله (ﷺ) في غزوته
وهم كعب بن مالك^(٤)،

(١) الوجوه والنظائر، ص ٣٠٥؛ وأشار الكيا هراسي إلى هذا المعنى نفسه: أحكام القرآن، ج ٣،
ص ٥٩.

(٢) التوبة - ١١٩

(٣) التوبة ١١٧-١١٨

(٤) كعب بن مالك السلمى الأنصارى، شهد العقبة مع السبعين الذين بايعوا رسول الله (ﷺ)
وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله (ﷺ) يوم تبوك (٨هـ) توفي أيام معاوية. للمزيد:

ومرارة بن ربيعة^(١)، وهلال بن أمية^(٢) (٣).

ثم أعقب هذه الآيات بآية أخرى أوجب فيها على المسلمين اتباع الصادقين والكون معهم دون الإخبار عن شخصهم.

أما عن الرازي وموقفه من هذه الآية فرأيه أكثر حداثة وملائمة للخطاب القرآني من غيره من المفسرين لأنه حلل الآية وأعطاه أبعاد مستقبلية ولم يقصرها على وقت النزول، لوجود قوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كل وقت وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل، ومتى امتنع الكل على الباطل وجب إذا اطبقوا على شيء أن يكونوا محقين فهذا يدل على أن إجماع الأمة حجة^(٤)، ثم يعقب بقوله: كونوا مع الصادقين امر بموافقة الصادقين ونهى عن مفارقتهم وذلك مشروط بوجود الصادقين وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب^(٥) ثم يرى الرازي أن الآية تدل على أن من كان جائز الخطأ عليه أن يكون مع المعصوم عن الخطأ حتى يكون مانعاً له، وهذا قائم في كل الأزمان، وإن ذلك المعصوم هو مجموع الأمة وأنتم (الشيعة) تقولون ذلك المعصوم واحد منهم وهذا باطل لجهل المأمور بمعرفة ذلك المعصوم

البغوي، معجم الصحابة، ج ٥، ص ١٠٩.

(١) مرارة بن ربيعة من بني عمرو بن عوف وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا وتاب الله عليهم.

للمزيد: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٨٣.

(٢) هلال بن أمية الواقفي كان قديماً للإسلام وهو الذي كسر أصنام بني واقف وكانت معه

رايتهم يوم الفتح عاش بعد النبي (ﷺ) مدة: أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج ٥، ص ٢٧٤٩.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ٥٥٦؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٦، ص ١٩٠٧؛ الماوردي،

النكت والعيون، ج ٢، ص ٤١٤. أورده كرأي من الآراء التي قبلت في الآية.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ١٦٦.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٦، ص ١٦٧.

وتكليفه ما لا يطاق فالأصوب أن يكون مجموع الأمة هم المأمور باتباعهم^(١).

وهنا نرد على الرازي بمحاور عدّة:

١- إن رأي الرازي حول ضرورة وجود المعصوم في كل زمان إلى يوم القيامة لحفظ الأمة من الزلل ولمنع الوقوع في الخطأ رأيٌ ينسجم مع السنة القرآنية والنبوية لأن الله أمر في آية سابقة: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) فكان هناك فئة تجب طاعتها والرجوع إليها والكون معها، إلا أن الرازي يرى ذلك هو إجماع الأمة وهذا ما لا يمكن وقوعه لأن الأمة تضم فرقاً ومذاهب متعددة وعلماهم لم يكن بينهم اتفاق على قضية معينة بل إن علماء المذهب الواحد تجدهم مختلفين في آرائهم ولا يوجد إجماع مطلق بل إن ابن تيمية مع تعصبه فهو يرى أن إجماع الأمة لا ينعقد إلا بإجماع العترة التي هي جزء لا يتجزأ من الأمة فقال: «اجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة، والإجماع، والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة»^(٣).

وهنا وضع ابن تيمية شرطاً لوقوع الإجماع وهو إجماع العترة، وهذا ما لم يكن يتحقق لأن أهل البيت عليهم السلام وعلماء مذهبهم قد أقصوا وحُوربوا، وقد جعله بعض علماء الأمة مستحيلاً فقال أبو بكر الباقلاني^(٤): «لا ينعقد الإجماع مع مخالفة

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٦، ص١٦٧.

(٢) النساء-٥٩.

(٣) ابن تيمية، منهاج السنة، ج٧، ص٣٩٧.

(٤) الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. فقيه بارع، ومحدث حجة، ومتكلم على مذهب أهل السنة والجماعة وطريقة الأشعري. انتهت إليه رئاسة المالكية بالعراق في عصره من مؤلفاته الكثيرة: شرح الإبانة؛ شرح اللمع؛ الإمامة الكبرى والإمامة الصغرى توفي سنة ٤٠٣هـ. للمزيد: الخطيب البغدادي، تاريخ

العوام»^(١) وقال ابن قدامة^(٢): «وهذا القول يرجع إلى إبطال الإجماع إذ لا يتصور قول الأمة كلهم في حادثة واحدة وأن تصور فمن الذي ينقل قول جميعهم مع كثرتهم وتفرقهم في البوادي والأمصار والقرى».

فضلاً عن هذا فإن هناك من يرى إجماع الأمة يعني إجماع أهل السنة والجماعة ومنهم ابن حزم^(٣) فقال: «إن صفة الإجماع ما تيقن أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء الإسلام وإنما نعني بقولنا العلماء من حفظ الفتيا من الصحابة والتابعين ولسنا نعني [جملة من مذاهب المسلمين]... ولا أهل الرافض فإن هؤلاء لم يعتنوا من تثقيف الآثار ومعرفة صحيحها من سقيمها» وهنا ابن حزم يخرج الشيعة من الإسلام ولا يعد لهم رأياً في الإجماع فأين يكون محل الإجماع وقد اخرجت منه طوائف متعددة وبهذا فالخلاف وقع حتى في كيفية الإجماع ومتى ينعقد وهذا دليل على استحالة وقوع الإجماع ومن ثم فإنه لا يمثل المقصود بقوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ لعدم حصول الإجماع ولعدم عصمته لاختلاف الآراء ومنها ما يصيب ويخطأ.

٢- إن قول رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا

بغداد، ج ٣، ص ٣٦٤؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤، ص ٢٦٩.

(١) الآمدي، الأحكام، ج ١، ص ٢٢٦؛ نقل قول الباقلاني.

(٢) روضة الناظر، ج ١، ص ٤٣٧.

(٣) ابن حزم، مراتب الاجماع، ج ١، ص ٤٣٧: يرى أن المعتزلة والشيعة غير معتبرين في إجماع الأمة.

كيف تخلفوني فيها»^(١).

والحديث واضح بأن وجود العترة متزامن مع وجود القرآن وإنيهما باقيان حتى قيام الساعة وهما الثقلان الواجب التمسك بهما كتاب الله والكون مع العترة، وعندما يأمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بجماعة معينة فهذا يدل على أنهم لا يهدون إلى ضلال وإنيما هم الأمور بالمعروف الناهون عن المنكر المعصومون عن الخطأ الذين اذا تمسك بهم المؤمنون نجوا من الضلال وقد ورد عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٢)، وهنا دليل كبير على الأمر النبوي بالتمسك والكون مع أهل البيت عليهم السلام للنجاة من الهلاك والضلالة لاستمرار هذه السفينة بحمل المؤمن إلى بر الأمان وهذا ما ينسجم مع نظرية الرازي بوجود الصادقين على مر الأزمان لكنه لا يرى أنهم الأئمة المعصومون.

٣- الأدلة النقلية على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام هم المخصومون بقوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: مع علي بن أبي طالب وأصحابه^(٣) وعن الباقر عليه السلام قال:

(١) ابن أبي الجعد، المسند، ص ٣٩٧؛ ابن حنبل، المسند، ج ١٨، ص ١١٤؛ الكشي، المنتخب، ص ١٠٧؛ الترمذي، سنن، ج ٥، ص ٦٦٢؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج ٢، ص ٣٥١؛ النسائي، السنن الكبرى، ج ٧، ص ٣١٠؛ الماتريدي، تفسير، ج ٨، ص ٣٨٢؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٣، ص ١٦٣؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٣١١؛ الخازن، تفسير، ج ١، ص ٤، ابن كثير، تفسير، ج ٧، ص ٢٠٣.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٧٨٥؛ الفاكهي، أخبار مكة، ج ٣، ص ١١٢؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٩، الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ١٦٣؛ ابن المغازلي، المناقب، ص ١٨٧؛ الشجري، الأمالي، ج ١، ص ١٩٩؛ الكعبي، أحاديث الشيوخ الثقات، ج ٢، ص ٣٩٣.

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ١٠٨؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٤٢؛ ابن

«آل محمد (عليهم السلام)»^(١).

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: يعني محمداً وعلياً^(٢)، كما ورد عن ابن عباس أنه قال: علي سيد الصادقين^(٣). كذلك أورد القندوزي^(٤) مناشدة الإمام علي (عليه السلام) للصحابة في اختصاصه بالآية اذ قال (عليه السلام) «انشدكم الله أن تعلمون ان الله أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فقال سلمان: يا رسول الله هذه عامة ام خاصة؟ فقال (عليه السلام): أما المأمورون فعادة المؤمنين واما الصادقون فخاصة في علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة».

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٥).

تعد هذه الآية من الآيات القرآنية التي خصت أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا أن الأيدي المغرضة امتدت لإقصائهم عن منصبهم ومراتبهم وجعلها عامة في الأمة، وتناولها الرازي لكنه لم يتطرق إلى الأخبار الواردة في اختصاص الأئمة بها، وقد أورد روايات تدل على أن المخصوص بها هم الأمة بصورة عامة منها عن ابن عباس قال: يريد أمة محمد (عليه السلام) المهاجرين والأنصار^(٦)، إلا أنه يرى أن المعني بها هم «إجماع الأمة» الذي يصدر عن كبار

عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٦١؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ٧٧؛ الحنفي،

نظم الدرر، ص ٩١؛ السيوطي، الدر المشور، ج ٣، ص ٢٨٩؛ الألوسي، روح المعاني، ج ١١، ص ٤٥.

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ١٠٨؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٤٢.

(٢) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٤١.

(٣) الخوارزمي، المناقب، ص ٢٨٠؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص ٤١.

(٤) ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٤٨.

(٥) الأعراف- ١٨١.

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤١٧.

الأمة، معتمداً بهذا على رأي الجبائي الذي أورده في تفسيره على أن الآية تدل على عدم خلو الزمان عمّن يقوم بالحق ويعمل به ويهدي إليه، وإنهم لا يجتمعون على باطل سواء زمان النبي صلى الله عليه وآله أو أي زمان من الأزمنة^(١).

وقبل مناقشة رأي الرازي لابد من الرجوع إلى سيرة الأنبياء والرجوع إلى السنن التاريخية في القرآن الكريم فإن الله لم يجعل أمة محمد صلى الله عليه وآله بعيدة عن سنن أولئك الأنبياء صلى الله عليهم وآله فقد ورد في كتاب الله اختصاص لبعض أمة موسى صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) وهذا يدل على السنة التاريخية القرآنية التي وجدت في قوم موسى صلى الله عليه وآله ووجدت في أمة محمد صلى الله عليه وآله فكان هناك من يهدي ويقتدى به ويأمر بالعدل وكان في أمة محمد صلى الله عليه وآله مثله أيضاً وقد أشار الرسول صلى الله عليه وآله إلى ذلك فقال: «هذه لكم (يعني الآية) وقد اعطيت القوم بين أيديكم مثلها» ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٣). وهذا دليل على استمرارية هذه السنة وللرد على رأي الرازي الذي اعتمده نقول:

ان الآية تدل على استمرارية وجود الهادي والقائد الذي باتباعه تكون النجاة من الضلال وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن من امتي قومًا على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم^(٤) أي انهم مستمرون في ملازمة الإسلام حتى نزول

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤١٧-٤١٨.

(٢) الاعراف - ١٥٩

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١٣، ص ٢٨٦؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج ٢، ص ١٥٥، السمعاني، تفسير، ج ٢، ص ٢٣٦، البغوي، تفسير، ج ٢، ص ٢٥٤.

(٤) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٣، ص ٦١٧؛ الثعلبي، تفسير، ج ٤، ص ٣١١؛ الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ١٨١، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥، ص ٤١٧.

المسيح (عليه السلام) وقال الماتريدي^(١)، أي يهدون الخلق بالحق الذي عندهم وهو القرآن والكتب التي عندهم، وهذا القول يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض»^(٢) فأهل البيت هم ترجمان القرآن الذي تهدي به الأمم ويصلح به الفاسد وإشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى وجود قوم من أمته على الحق ويهدون به إلى نزول عيسى (عليه السلام) قريبة جداً من قوله (صلى الله عليه وسلم) في استمرارية الكتاب والعترة حتى الورود على الحوض، وقد عقب القرطبي^(٣)، على حديث الرسول الذي أشار به إلى وجود هؤلاء القوم حتى نزول عيسى (عليه السلام) دلت هذه الآية على أن الله (عز وجل) لا يخلي الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق.

وقال الاستنبولي^(٤) وهو من كبار علماء الحنفية بعد مروره بهذه الآية: اعلم أن الله تعالى كما جعل من قوم موسى أئمة هادين مهدين.. سيجعل من هذه الأمة المرحومة، وورد أيضاً في المضمون نفسه عند أبي السعود^(٥). كذلك أشار النيسابوري في تفسيره^(٦) إلى أن المخصوص بالآية هم: أئمة الهدى وأعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدي في الذهاب إلى الله، وهذا القول أيضاً يدل على وجود

(١) تفسير، ج ٥، ص ١٠٠

(٢) ابن الجعد، المسند، ص ٣٩٧؛ ابن حنبل، المسند، ج ١٨، ص ١١٤؛ الترمذي، سنن،

ج ٥، ص ٦٦.

(٣) الجامع، ج ٧، ص ٣٢٩

(٤) روح البيان، ج ٣، ص ٢٨٦

(٥) أبو مسعود، تفسير، ج ٣، ص ٢٩٧

(٦) غرائب القرآن، ج ٢، ص ٥١.

أئمة حتى الورود على رسول الله صلى الله عليه وآله).

لم يقتصر معنى الأمة على (الجماعة أو الفئة) وإنما ورد لفظ الأمة في القرآن وقد أراد الله به معنى الإمام، فقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) الإمام الذي يقتدي به^(٢).

والإمام هو أحد معاني كلمة (الأمة) كما أشار إلى ذلك المفسرون وهذا اقرب إلى الآراء التي ذكرت أن الآية في أئمة أهل البيت عليهم السلام لانهم هم الهداة المهديون وهم أئمة الأمة الإسلامية وقد وردت في القرآن الكريم آية تشير إلى ان الله قد جعل أئمة يهدون بأمره فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ...﴾^(٣) أي ان الله جعلهم أئمة هادين وقد كان مصداق هذا الأمر عندما أمر الله نبيه أن ينصب عليا إمامًا للأمة في غدير خم بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾ فكان تنصيبه وجعله إمامًا بأمر الله ولم يقتصر الأمر عليه وحده عليه السلام وإنما كان ذلك ساريًا في الأمة من ولده كما سنذكر.

٣- فيما يخص رأي الرازي بأن المعنى بالأمة التي تهدي بأمر الله هو إجماع الأمة فإن هذا ما بحثناه في الآية السابقة وهو أمر قد خالفه أكابر العلماء، فضلًا عن ذلك فإن المتبع لسيرة الأئمة عليهم السلام يجد الإجماع واضح في جميع المسائل وإن آراءهم متطابقة كابر، عن كابر وروي عن الإمام الصادق عليه السلام كان يقول «حديثي حديث أبي وحديث جدي وحديث جدي حديث أمير

(١) النحل-١٢٠

(٢) السمعاني، تفسير، ج ١، ص ٢١٣؛ ابن الجوزي، زاد الميسر، ج ٢، ص ٥٩١؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٦٠٩؛ ابن كثير، ج ٤، ص ٦١١؛ القاسمي، تفسير، ج ٧، ص ٢٢١.

(٣) الأنبياء-٧٣.

المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ﷺ) وحديث رسول الله قول الله (ﷻ)^(١) وورد أيضا انه (ﷻ) سأله رجل عن مسألة فأجابها فيها فقال الرجل: رأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله (ﷺ) لسنا من رأيت في شيء^(٢).

وهذه الأحاديث شواهد بارزة حول إجماع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذي تحقق بمباركة رسول الله فهم يعتمدون على الرسول (ﷺ) في كل مسارات حياتهم ويرجعون إلى سنته في كل قضية وهذا ما لم يكن متحقق عند علماء الأمة فالإجماع عندهم امر مستعسر الوقوع وان خلا فهم يقع حتى في ابسط القضايا كجزئيات الصلاة ومرتكب الكبيرة الذي خرجت بسببه فرق إسلامية محتدمة الصراع الفكري والخلاف العقائدي.

٤- الأدلة النقلية التي وردت في اختصاص الآية المعينة بالبحث بأئمة أهل البيت (ﷻ) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (ﷻ) فقد روي عن الإمام الباقر (ﷻ) انه قال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال هم الأئمة (ﷻ)^(٣)

وورد عن ابن عباس أن المعني فيها هو علي بن أبي طالب (ﷻ)^(٤) كما ورد

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٣؛ الفتال، روضة الواعظين، ص ٢١١؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٨٩٥.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٨، الكاشاني، الوافي، ج ١، ص ٢٥٨، البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ١، ص ١٤.

(٣) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٦؛ العياشي، تفسير، ج ٢، ص ٤٣؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٦٩؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٧٠.

(٤) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٢٦٩.

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه هو المعني بالآية المباركة^(١). وهذه الأدلة لم ترد في أحد من الأئمة إلا في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أبعدهم الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

رابعاً: قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢)

إن الدين الإسلامي دين حق وعدل وتسامح فمن هُدي إليه فقد هُدي إلى صراط مستقيم يؤدي بصاحبه إلى النجاة والخير وهناك مجموعة في الأمة الإسلامية هي مصداق هذا الصراط الذي ندعو الله في كل صلاة وفي كل قراءة لهذه الآية أن يوفقنا لصراطهم المنزه من الخطأ والزلل والضلال أي صراط المعصومين علماً وعملاً وقد وصفهم القرآن منعماً عليهم وغير مغضوب عليهم وليسوا ضالين ولم يرد في شخص من الأئمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه على هذه الصفات إلا في علي والأئمة من ولده (عليه السلام) كما أوردنا في المباحث السابقة ولم يرد أمر العصمة في أحد من الأئمة إلا في علي وولده وفاطمة فإنهم مصداق للصراط المستقيم الذي ورد في الآية.

أما عن الفخر الرازي فهو يرى في تفسيره رأياً آخر فبعد أن يطرح الآراء التي وردت فيها، والتي جميعها يدل على ان المراد هو الحق الذي سار عليه السابقون. وبعد تفسيره لمعنى الصراط، وكيف يهدى إليه الناس يعرج على تفسير قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فقال: يدل على إمامة أبي بكر لأننا ذكرنا ان تقدير الآية: اهدنا صراط الذين انعمت عليهم، والله تعالى قد بين في آية أخرى ان الذين أنعم الله عليهم من هم فقال ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

(١) ابن مردويه المناقب، ص ٢٤٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٣٣١؛ ابن شهر آشوب، المناقب،

ج ٢، ص ٢٧٠؛ النباطي، الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٩٦.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٢١٧-، ص ٢١٩

النَّبِيِّنَّ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١﴾ ولا شك ان راس الصديقين ورئيسهم أبو بكر فكان معنى الآية ان الله امرنا بطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر و سائر الصديقين ولو كان أبو بكر ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر (٢).

يتضح من تفسير الرازي هذا أنه يسوق الآية في إمامة أبي بكر وهذا ما يخالف آراء المفسرين التي لم تحصرها في إمامة أبي بكر ولم يوردوا أي رأي بشأن ارتباطها بإمامته بل انهم رأوا العموم في المعنى دون التخصيص (٣).

وبعد التدقيق في رأي الرازي اتضح لنا انه قد أخذ جزءاً من رأي الطبري (٤) الذي يرى في معناها الهداية إلى ما هدى إليه الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق إلى الإسلام واتباع منهج النبي (ﷺ) ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل عبد صالح وكل ذلك صراط مستقيم. الا ان الرازي حصر رأي الطبري في امامة أبي بكر وجعل الهداية إليها فقط وللرد على الرأي الاقصائي الوضعي للرازي فهو يضع الفضيلة بطريقته ويقصي عنها أهلها نقول:

إن الرازي يرى أن أبا بكر هو الرأس و الرئيس في الصديقين الذين أنعم الله عليهم ولهذا كانت الهداية إلى الصراط تعني الهداية إلى ولايته وقد تناولنا في الفصل الثاني السابق إلى الإسلام ومن هو الصديق والفاروق وذكرنا الأحاديث المتواترة في ذلك ومنها قول رسول الله (ﷺ): الصديقون ثلاث حبيب النجار مؤمن آل ياسين

(١) النساء - ٦٩

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١، ص ٢٢١

(٣) مقاتل، تفسير، ج ١، ص ٣٦-٣٧؛ الطبري، جامع البيان، ج ١، ص ١٧١؛ الزجاج، معاني القرآن، ج ٥، ص ١٢؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ١، ص ٣٠.

(٤) جامع البيان، ج ١، ص ١٧١

ومؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو افضلهم^(١) وهذه شهادة نبوية برأس الصديقين ورئيسهم، وإنه أول المسلمين إيماناً وإسلاماً ولا داعي هنا لتكرار ما أوردناه فيما سبق فقول رسول الله (ﷺ) قاطع في اثبات راس الصديقين وهذا ردُّ على الرازي فيما يراه من أن الذي أمر الله بالهداية إلى ولايته هو الرأس في الذين أنعم الله عليهم من الصديقين.

إن الرازي يرى أن الله أمر بالاعتداء بأبي بكر، وأنه لو كان ظالماً لما أمرنا بالاعتداء به، وهو بهذا يجزم على ان المعني أبو بكر وان الطريق المستقيم المعني بالآية هو امامته، فنقول: ان الله تعالى عندما اختار ابراهيم إماماً خاطبه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) فأخرج من الإمامة كل ظالم والظلم في الآية يشمل صغيره وكبيره، فمن اقترف ذنبا بحياته كان ذلك ظلماً، فمن ظلم نفسه بذنوب الشرك وعبادة الاصنام؟ فيكون الجواب بقوله تعالى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)، وهذا يدل على ان من ارتكب ذنوب الشرك كان ظالماً بل وعظيماً الظلم ومن ارتكب الظلم لا يمكن له أن يكون إماماً حسب الآية، أما من لم يسجد لصنم قط فيدخل في ذرية إبراهيم الذين خولهم أو سمح لهم الباري بأن يجعلهم أئمة فقد قال مجاهد في تفسيره هذه الآية: لا اجعل من كان من ذريتك ظالماً إماماً لعبادي يقتدى به^(٤) وورد عن ابن عباس قال: «يخبره أي انه كان في ذريته ظالم لا ينال عهده ولا ينبغي ان يوليه شيئاً

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٢٧؛ الشجري، الامالي، ج١، ص١٨٢؛ الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص٥٠٩؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٧، ص٥٣.

(٢) البقرة - ١٢٤

(٣) لقمان - ١٣

(٤) الطبري، جامع البيان، ج٢، ص٢٠.

في امره وان كانوا من ذرية خليله، ومحسن ستنفذ فيه دعوته ويبلغ فيه ما ارب من مسالته»^(١) كما أورد الماوردي^(٢) رأياً أقرب إلى ما ذكرناه فقال: «انه قال ذلك استخباراً عن حالهم هل يكونون أهل طاعة فيصيروا أئمة؟ فأخبره الله تعالى ان فيهم عاصياً وظالماً لا يستحق الإمامة».

وبهذا فمن ثبتت معصيته لله وظلمه لنفسه بارتكاب الشرك جهلاً أو علماً في ذلك فهو غير مؤهل للإمامة فيخرج من هذا كل من فعل معصية قبل إسلامه وبعده فلا يكون هو المعني بالصرط المستقيم وليس المراد امامته.

ان الأولى بالاتباع هو صراط رسول الله (ﷺ) وعترته الطاهرة لما ورد من أدلة نقلية في إثبات هذا فقد ورد عن بريدة قال: اهدنا الصراط المستقيم قال: صراط محمد وآله (ﷺ)^(٣).

كذلك ورد عن ابن عباس قال: فستعلمون من أصحاب الصراط السوي هو والله محمد وأهل بيته (ﷺ)^(٤)، وورد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ): «ان الله جعل علياً وزوجته وابناءه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أمتي من اقتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم»^(٥).

وكما ورد عن الإمامين الصادقين (عليهما السلام) صراط الذين انعمت عليهم وهديتهم

(١) ابن أبي حاتم، تفسير، ج ١، ص ٢٢٢

(٢) النكت والعيون، ج ١، ص ١٨٥ .

(٣) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ١، ص ١٢٠؛ ابن البطريق، العمدة، ص ٤٣

(٤) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٧٥؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج ٢، ص ٢٧١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ١٩٩ .

(٥) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٧٦ .

بالإسلام وبولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

كذلك ورد عن الإمامين الصادقين (عليهما السلام) قال: الصراط المستقيم الإمام، ولا تتبعوا السبل يعني غير الإمام.^(١)

وورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) وعن ابن عباس أيضاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام) انت الصراط المستقيم وانت امام المسلمين وامير المؤمنين^(٢).

وهذه الأدلة تكاد تكون دليلاً واضحاً في اثبات من المعني بـ الصراط المستقيم فضلاً عن ذلك فقد أرشد النبي كما اسلفنا امته إلى التمسك بالثقلين الكتاب والعترة للهداية وعدم الانزلاق في مهاوي الضلال والجهل فالعترة هم الذين يمثلون الصراط المستقيم إلى جانب كتاب الله فقد أورد البغوي في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، عن زيد بن ارقم حديث الثقلين كمصدق لهذا الصراط^(٣) كما ورد في معنى الصراط الوارد في الآية أعلاه أنه ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٤).

فكانت ولاية الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من ولده هي الصراط المستقيم الذي أراد الله لعباده أن يهتدوا إليها لأن اتباعهم يعني النجاة والسير على الجادة السليمة المرتبطة بالباري (عز وجل) ورسوله (صلى الله عليه وآله) ارتباطاً حقيقياً بنص الرسول (صلى الله عليه وآله) كما أوردنا.

(١) القندوزي، ينباع المودة، ج ١، ص ٣٣٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٣

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٩؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٧٦؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص ٩٦؛ ابن جبر، نهج الحق، ص ٥٤٢؛ القندوزي، ينباع المودة، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٣) البغوي، تفسير، ج ١، ص ٤٧٩

(٤) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٤٨؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ٦٥.

الفصل الرابع

إقصاده للإمام علي (عليه السلام)

عن جملة من فضائله

لم يقتصر الرازي في إقصائه للإمام علي (عليه السلام) على الفضائل التي تعلقته بالسبق إلى الإسلام والجهاد والفضائل التي ارتبطت في أولويته وأحققته بالخلافة وإنما تعدى كل فضيلة ارتبطت بعلي (عليه السلام) فاخذ الرازي يدقق ويمحص في كل آية أو منقبة ترفع من شان علي (عليه السلام) ولم تأت تلك الفضائل عن فراغ وإنما أفعاله (عليه السلام) كانت على مستوى من الايثار والرقي مما جعل الباري (عز وجل) ينزل في ذلك آيات بينات ذاكراً فيها عظيم ذلك الفضل، إذ ورد في مقام أمير المؤمنين بانه الشاهد والشهيد على الرسالة وانه المخصوص بعلم الكتاب وانه وارث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما أورد عظيم انفاقه وتصدقه وإيثار غيره على نفسه فكانت فضائله عامة في كل مجال له فضل ومنقبه وستناول في هذا الفضل تلك الفضائل العامة التي اقصاه الرازي عنها بأساليبه المختلفة.

المبحث الأول

إقصاصه للإمام علي (عليه السلام) عن فضله في الشهادة على الرسالة وعلمه بالكتاب

بعد أن صدع رسول الله (ﷺ) بدعوته الشريفة واجه رفضاً وتكذيباً من قبل المشركين وقريش خاصة فنعتوه بالشاعر والكاذب والمجنون وغيرها من الألقاب الضالة فكان رسول الله (ﷺ) يحاول جاهداً هدايتهم وجعلهم يصدقون دعوته ونبوته فما كان منهم إلا الرفض والتكبر فكان رسول الله (ﷺ) يخبرهم بأن هناك شاهداً على رسالته ونبوته وهذا الشاهد هو من عنده علم الكتاب وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أخبر القرآن عن ذلك وأكد ذلك كثير من المفسرين كما سنورد ذلك لكن الرازي له رأي آخر في هذا المجال، والآيات هي كالآتي:

أولاً: قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾^(١).

يشير الباري (ﷻ) إلى إنكار الكافرين لنبوة محمد (ﷺ) ويورد شهادتين على رسالة النبي (ﷺ) الأولى: هي شهادته (ﷻ) والثانية: هي شهادة « الذي عنده علم الكتاب ». وقد ورد في الشخص المخصوص بعلم الكتاب آراء عدة

منها انه (عبد الله بن سلام)، ومنها إنهم « (أهل الكتاب من اليهود النصارى) والثالث هو الله (ﷻ)^(٢) والرابع هو (علي بن أبي طالب) وقد ورد هذا عن أئمة

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) مجاهد، تفسير، ج ٩، ص ٤٠؛ الطبري، جامع البيان، ج ١٦، ص ٥٠؛ السمرقندي، بحر

أهل البيت (عليهم السلام) ومحمد بن الحنفية^(١).

أما عن الرازي فقد ذكر الآراء الثلاثة ولم يذكر الرأي القائل إن الذي عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا يعد إقصاءً للإمام علي (عليه السلام) عن مقامه في هذه الآية وإن كانت هذه الآية مدنية، وأيضاً إثبات النبوة بقول الواحد والإثنين مع كونها غير معصومين عن الكذب لا يجوز وهذا السؤال واقع^(٢). كذلك أبطل الرأي الثاني بأنه الله (عز وجل) إذ قال: هذا القول مشكل لأن عطف الصفة على الموصوف وإن كان جائزاً إلا أنه خلاف الأصل، لا يقال: شهد بهذا زيد والفقيه، بل يقال: شهد به زيد الفقيه^(٣). ولم يورد أي رأي في ما يخص الإمام علي (عليه السلام) غير ذكره هذه الآراء التي فندها ولم يذكر رأيه فيمن يختص قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. وهذا يعد إقصاءً لمن عتته الآية لأن هناك كثيراً من مفسري المسلمين ممن اعتمدتهم الرازي في تفسيره قد ذكروا الإمام علي (عليه السلام) أنه مخصوص بمن عنده علم الكتاب. وللرد عليه نقول:

إن سورة الرعد مكية النزول حسب ماورد عند أغلب المفسرين، وأشاروا إلى الآيات ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ الرعد-٣ و الآية المعنية بالبحث^(٤) كدليل على أنها مكية.

العلوم، ج ٢، ص ٢٣٢؛ الماتريدي، تفسير، ج ٦، ص ٣٥٧.

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٣٠٣؛ الحسكاني،، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٠٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٩، ص ٥٤

(٣) المصدر نفسه، ج ١٩، ص ٥٥

(٤) السمرقندي، تفسير، ج ٢، ص ٢١٥؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٢٦٧؛ الماوردي،

النكت والعيون، ج ٣، ص ٩١؛ السمعاني، تفسير، ج ٣، ص ٧٥، البغوي، تفسير، ج ٣، ص ٥،

البيضاوي، تفسير، ج ٣، ص ١٨٠.

وهناك من أشار إلى انها مكية بكل آياتها^(١)، والدليل على هذا إن الآية المعنية وردت بحال المناظرة والمحااجة مع قوم منكرين كافرين وقوله (بينى وبينكم) دليل على وجود فئة كافرة مخالفة له عليه السلام وهذا ينفي الرأي القائل إن الآية مدنية لانه عليه السلام لم يقع بينه وبين المشركين حجة بعد أن هاجر إلى المدينة، وقد ورد عن سعيد بن جبير قد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سلام؟ فقال: كيف وهذه السورة مكية^(٢)، وورد عن الشعبي انه قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن^(٣)، وهذا يدل على عدم اختصاصها بابن سلام وانها مكية لا مدنية.

ان شهادة الشخص المعني بالآية لا بد وان تكون لها شروط تؤدى إلى تقبلها كأن يكون حاضرًا في ساعة نزول الوحي حتى يستطيع الشهادة، والا كيف يكون شاهداً ولم ير شيئاً ليشهد به، ولم نجد مصداقاً لهذا الأمر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ورد عن رسول الله عليه السلام قال له: «انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى» وقوله تعالى في وصف أمير المؤمنين بانه نفس رسول الله عليه السلام فيقوله ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ وهذا يدل على ان أمير المؤمنين له من الطاقات والخصائص ما يشابه به رسول الله عليه السلام حتى يتمكن من سماع الوحي ورؤيته، وانه شاهد على نبوته ورسالته.

كذلك ورد عند كثير من اللغويين أن المراد بـ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو شخص واحد، وأن (من) الواردة بالآية بمعنى (الذي) أي الذي عنده علم

(١) الماتريدي، تفسير، ج٦، ص٣٠١؛ ابن أبي زمنين، تفسير، ج٢، ص٣٤٤، المالكي، الهداية، ج٥٥؛ ص٣٦-٥٩؛ تفسير، ج٢، ص١٤١.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٩٢

(٣) الراوندي، منهاج البراعة، ج٢، ص٢١٨؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٥٣٢؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٣، ص١٩٧؛ ابن طاووس، الطرائف، ص٤١٥؛ ابن البطريق، العمدة، ص١٣.

الكتاب^(١)، يدل على أن المراد بها شخص واحد من الأمة، ولا يوجد أحد أليق بهذا المعنى من علي بن أبي طالب وقد ورد وصف علمه على لسان رسول الله (ﷺ) بقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها^(٢).

فهو باب علم مدينة رسول الله (ﷺ) وقال (عليه السلام) يحدث عن علمه الذي اخذ من رسول الله (ﷺ): علمني رسول الله (ﷺ) الف باب من العلم، فاستنبطت من كل باب الف باب^(٣). وهذا يدل العلم العظيم الذي كان عند علي بن أبي طالب (عليه السلام) وانه اعلم الناس بعد رسول الله (ﷺ) وأنه ممن يصدق عليه قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

ورد عند كثير من مفسري ومحدثي المسلمين أن المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد نقلوا ذلك عن طرق متعددة منها عن محمد الباقر (عليه السلام) ومنها عن ابن عباس وابن الحنيفة: ان المعنى بالآية هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(٤) وقد ورد أيضاً عن أبي سعيد الخدري انه سأل رسول الله (ﷺ) عن قوله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قال: ذاك أخي علي

(١) الأنباري، الإنصاف، ج ١، ص ٤٤؛ ابن هشام أوضح المسالك، ج ١، ص ١٥٢؛ الشافعي،

شرح شذور الذهب، ج ١، ص ٣٠٩؛ النجار، ضياء المسالك، ج ١، ص ١٥٢

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٦٥؛ ابن المقرئ، المعجم، ص ٨٤؛ الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ١٣٧؛ المغازلي، المناقب، ص ١٣٥؛ الهيثمي، مجمع الروائد، ج ٩، ص ١١٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٤.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٨، ص ٢٠٠؛ النيسابوري، تفسير، ج ١، ص ١٤٤؛ ابن طلحة، مطالب السؤول، ص ١٦٠؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ١١٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٣، ص ١١٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٧.

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٣٠٢؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٣٦٨؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٠٢؛ المغازلي، المناقب، ص ٣٨٠؛ ابن البطريق، العمدة، ص ١٢٤.

بن أبي طالب^(١).

كذلك أورد الطبري^(٢) رواية عن أبي صالح^(٣) في قوله **﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ**
الْكِتَابِ﴾ قال: رجل من الانس ولم يسمه. وهذه الرواية تؤكد لنا ان اقصاء الإمام
علي عليه السلام عن اختصاصه بالآية كان متعمداً وكان المحدثون يخشون الإباحة
باسمه لما ورد من أخبار عن سياسة الدولة الأموية (٤١هـ-١٣٢هـ) في اتباعها
أشكال مختلفة لمنع ذكر آية فضيلة لعلي عليه السلام أو أحد من أهل البيت عليهم السلام.

ومما يستدل به من الأقوال أيضا ما قاله الأندلسي في تفسيره^(٤): والكتاب
هنا القرآن والمعنى ان من عرف ما أُلّف فيه من المعاني الصحيحة والنظم المعجز
الفائت لقدر البشر سيشهد بذلك وقد ورد في الخبر المروي عن علي بن أبي طالب
انه كان اعلم بعموم القرآن وخصوصه وانه كان يقول: سلوني عن كتاب الله فوالله
ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل وفيما نزلت^(٥).

وقوله عليه السلام: لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين
أهل الانجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل القرآن بقرانهم^(٦)،

(١) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٠٠؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٣٠٧

(٢) جامع البيان، ج ١٦، ص ٥٠٢.

(٣) أبو صالح، السمان مولى جويرية امرأة من قيس، مدني وكان يقدم الكوفة روى عن علي بن

أبي طالب عليه السلام وكان ثقة كثير الحديث. للمزيد: ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٢٤٨؛ البخاري،

التاريخ الكبير، ج ٣، ص ٢٦١؛ العجلي، الثقات، ص ١٥٠

(٤) البحر المحيط، ج ٦، ص ٤٠٢.

(٥) الصنعاني، تفسير، ج ٣، ص ٢٣٤؛ السمعاني، تفسير، ج ٥، ص ٢٥٠، الماتريدي، تفسير، ج ١، ص ٢١٩؛

السمرقندي، ج ٣، ص ٣٤١؛ المالكي، الهداية، ج ١١، ص ٧٠٧؛ ابن عطية، المحرر، ج ١، ص ١٣.

(٦) الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ١٦٢؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٦٧؛ ابن أبي

فهو العالم بأسرار القرآن وتأويلاته ولم يتجرأ أحد من كل الطوائف والأديان للتصدر إلى ما تصدر إليه علي بن أبي طالب في علمه بكل الكتب السماوية، وإنه قادر على الافتاء بها والتفسير لإسرارها وهذا يدل على أنه مصداق لتلك المنقبة والمرتبة التي أقصاه عنها أصحاب الأهواء.

ثانياً: قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ...﴾^(١).

تعد هذه الآية من الآيات الكريمة التي خصت أمير المؤمنين «عليه السلام» كما سنورد ذلك في البحث وتعد من الآيات التي شملت أكثر من فضيلة في وقت واحد، فهو من الرسول (ﷺ) وإنه تال الرسول (ﷺ) وإنه شاهد الرسول (ﷺ) وهذا لم يحصل لاحد من الأمة بأسرها غيره (عليه السلام)^(٢).

وإن هذه الآية أتت في مقام الموازنة بين كفتين، فبعد أن أورد الاحتجاج مع الكفار في الآية السابقة في ان القرآن من عند الله تعالى وان الشهيد على ذلك الذي عنده علم الكتاب وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم أنزل هذه الآية المعنية على النبي الاكرم مخاطباً المشركين بأن نبيهم على بينة من ربه، وأن هناك شاهد منه وإن ذلك الشاهد هو التالي للنبي الاكرم (ﷺ) فكان ذلك هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) الشاهد على صدق الرسول (ﷺ) بما يوحي إليه وبأنه مرسل من الله عز وجل، وعلى بصيرة من أمره، فكان أصدق من آمن وأول من شهد بأنه حق من الله تعالى.

أما فيما يتعلق بالإقصاء الذي تعمده الرازي هنا، فقد خالف الرازي كثيراً من كبار المفسرين و المحدثين الذين سبقوه فقد قال عند بيان الشاهد بعد أن فصل

الجديد، شرح النهج، ج ١٢، ص ١٩٧؛ ابن طلحة، مطالب السؤل، ص ١٤٩.

(١) هود- ١٧

(٢) البستي، المراتب، ص ١٨٣.

في من المعني بالذي على بينة وما هي البينة ومن المخصوص بقوله يتلوه فقال: «والضمير في يتلوه يرجع إلى معنى البينة وهو البيان والبرهان والمراد بالشاهد هو القرآن، ومنه أي من الله ومن قبله كتاب موسى أي ويتلو ذلك البرهان من قبل مجيء القرآن كتاب موسى»^(١).

ثم يعقب بعد هذا قائلاً: فالحاصل يقول اجتمع في تقرير صحة هذا الدين أمور ثلاثة أولها: دلالة البينات العقلية على صحته، وثانيها: شهادة القرآن وثالثها: شهادة التوراة بصحته وهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأمر بها إلى مطابق اللفظ^(٢).

وبهذا فالرازي يعطي مقدمة نافية لكل ما سيذكره بعدها فعندما أورد الآراء التي قيلت بالاية أوردها على سبيل العرض ثم النفي لها لا التدقيق أو الانتقاء منها وأورد آراء عدة في بيان ذلك الشاهد منها انه جبرائيل يقرأ القرآن على محمد عليه السلام والآخر: لسان محمد عليه السلام، والآخر: أنه علي بن أبي طالب، والرابع: انه صورة النبي محمد عليه السلام لأن من يراه بعقله علم انه ليس مجنوناً ولا ساحراً ولا كذاباً^(٣).

ولم يستطع الرازي ترك الرأي الذي يقول ان الشاهد هو علي عليه السلام حتى أورد رواية عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أنت التالي؟ قال: وما معنى التالي، قلت: قوله ويتلوه شاهد منه قال وددت أني هو ولكنه لسان رسول الله عليه السلام^(٤).

وللرد على رأي الرازي وأسلوبه الإقصائي نقول:

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٧، ص ٣٢٩

(٢) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٢٩

(٣) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٣٠

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٧، ص ٣٢٩.

أكد عدد كبير من مفسري المسلمين ان المعنى بالشاهد في الآية هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أوردوا رواية عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وابن عبد الله بن نجى^(١) والامام محمد الباقر وزيد بن علي (عليه السلام) أن رجلا سأل علي بن أبي طالب (عليه السلام) أي شيء من القرآن نزل فيك؟ فقال: اما تقرا الآية ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٢).

وقد علق المفسرون في سبب قوله تعالى (شاهد منه) انه اراد التشريف لذلك الشاهد وهو علي (عليه السلام) لاتصاله بالنبوي (ﷺ)^(٣).

كما أجاب المظهري^(٤) وهو من كبار المفسرين عن السبب الذي دعاه لان يعقد الرأي القائل بأن ذلك الشاهد هو علي (عليه السلام) قلت لعل وجه ذلك انه أول من اسلم من الناس فهو أول من شهد بصدق النبي (ﷺ) والوجه عندي أن يقال إن علياً (عليه السلام) كان قطب كمالات الولاية وسائر الأولياء حتى الصحابة اتباع له في الولاية.

وأرجع الماوردي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إلى «من كان على بينة من

(١) عبد الله بن نجى: تابعي ثقة ومن خيار التابعين روى عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان. كان مع علي في صفين وقتل اخوته الثمانية في صفين. للمزيد: العجلي، الثقات، ص ٢٨٢؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ١٨٤؛ الدارقطني، المؤلف، ج ١، ص ٣١٢.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٢٧٢؛ ابن أبي حاتم، تفسير، ج ٦، ص ٢٠١٥؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ١٦٢ ح الماوردي، النكت والعيون، ج ٢، ص ٤٦١؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٥٩؛ السمعاني، تفسير، ج ٢، ص ٤١٩؛ البغوي، تفسير، ج ٢، ص ٤٤٣.

(٣) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٣٥٩-٣٧٠؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ١٣٥؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٤١٠.

(٤) المظهري، تفسير، ج ٥، ص ٧٦.

ربه ويتلوه شاهد»^(١)، وعلى هذا فإن آراء المفسرين تتناقض مع ما تبناه الرازي من رأي إقصائي لفضيله عظيمة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

المصادر الحديثية التي نقلت اختصاص الإمام علي عليه السلام بقوله (ويتلوه شاهد منه) ووردوا ذلك على طريق الإثبات والجزم بأنها في علي عليه السلام^(٢).

لم يكن هناك شخص من الأمة أجمعها خصه الله ورسوله بأنه من رسول الله وقد نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحج الأكبر يأمره أن يرجع أبا بكر عن تبليغ سورة براءة ويرسل رجل منه وهو علي عليه السلام فأرسله وأرجع أبا بكر عن التبليغ وعندما سئل عن سبب ذلك قال: لا يبلغ عني غيري أو رجل مني^(٣).

وهذا دليل على أن الشاهد الوارد ذكره بالآية هو من الرسول ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ وهو التالي للرسول صلى الله عليه وسلم.

أما عن الرواية التي أوردها الرازي لنفي اختصاص الآية بـ (علي) عليه السلام واثبات أن ذلك الشاهد هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي رواية من خبر الأحاد ولم ترو إلا عن طريق محمد بن الحنفية ولم ترد عن غيره من المحدثين.

وورد عن علي عليه السلام وبطرق مختلفة ما يناقضها وقد دققنا في الرواية فوجدنا ان ابن أبي حاتم أول من أورد تلك الرواية وقد أوردها بسند أغلب رجاله ضعفاء

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج ٢، ص ٤٦٢

(٢) البستي، المراتب، ص ٨٣، ابن مردويه، المناقب، ص ٢٦٢؛ ابن المغازلي، المناقب، ص ٣٤١؛ أبو نعيم، معرفة الصحابة، ج ١، ص ٨٨؛ الحنفي، نظم الدرر، ص ٩٠؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ١١٤٤؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٢٦؛ المفتي الهندي، كثر العمال، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ١٤، ص ١٠٩؛ الماتريدي، تفسير، ج ٥، ص ٢٨٨، الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٥، ص ٨.

فهو عن عمرو بن علي الباهلي^(١) عن محمد بن سوار أو (سواء)^(٢) عن سعيد بن أبي عروبة^(٣) عن قتادة^(٤) عن عروة بن الزبير^(٥) فالخبر من حيث سنده ضعيف ولا يُعتد به، كذلك إنه من خبر الأحاد وبسند ضعيف فلا يمكن أن يقبل كما انه يناقض الرواية الواردة عن طرق مختلفة أكدت اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالآية.

ثالثاً: قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦).

يخاطب الباري (ﷻ) المشركين الذين أنكروا أن يكون النبي من البشر وإنما من الملائكة فكان جوابه (ﷻ) لهم بهذه الآية وإن عاداته في إرسال أنبياء من

(١) عمرو بن علي بن بحر الصيرفي الباهلي بصري صدوق، وثقة أكثر علماء الرجال توفي في ٢٤٩هـ للمزيد: ابن أبي حاتم، الثقات، ج٦، ص٢٤٩؛ ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٤٨٧.

(٢) محمد بن سوار أو سواء السدوسي العبدي أبو خطاب البصري المكفوف يروي عنه كثير، أتهم بالقدر، ثقه لكنه روى عن سعيد بن أبي عوانه بعد أن خولط أي جُنّ وحين توفي ١٨٧هـ. للمزيد: ابن خياط، الطبقات، ص٣٨٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٢٠٨؛ الجويني، نثر النبال، ج٣، ص٢٠٩.

(٣) سعيد بن أبي عروبة مهرا ن مولى بني عدي توفي سنة ٢٥٦هـ ذكروا أنه كان ممن يروي الحديث لكنه من سنة ٢٤٥هـ توقف أصحاب الحديث عن الاحتجاج بحديثه إلا ما كان قبل جنونه وما روى عند القدماء أمثال ابن المبارك. للمزيد: البخاري، التاريخ الكبير، ج٣، ص٥٠٥؛ البخاري، الضعفاء، ص٦٧؛ ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٣٦٠؛ ابن عدي، الكامل في الضعفاء، ج٤، ص٤٤٦.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي البصري سمع أنس وأبا الطفيل روى عنه شعبة وسعيد بن أبي عوانه كان يقول بالقدر، قال عنه طاووس: ابليس أفضه منه وتوفي سنة ١١٨هـ وكان مدلساً. للمزيد: في ذلك العجلي، الثقات، ص٣٨٩؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٥٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٣٨٥.

(٥) عروة بن الزبير بن العوام، من فقهاء المدينة ثقة كما ورد عند من ترجم له توفي سنة ٩٣هـ للمزيد: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٩٦.

(٦) النحل - ٤٣.

الرجال أي إنهم ليسوا ملائكة كما أنه لم يرسل امرأة نبيا.

وكان جوابه إحالة لهم في الاستفسار والسؤال إلى من يعلم أسرار السماء وعالمها بعلوم الذكر وسير الأنبياء فقال لهم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقد ورد كما سنبينه في البحث إن المعنى بـ (أهل الذكر) هم «آل محمد» عليهم السلام وعلى رأسهم علي عليه السلام.

أما عن موقف الرازي من الآية الكريمة وكيف أقصى أهل البيت عليهم السلام عنها فهو يورد أقوال عدة في معنى «أهل الذكر» وهي^(١):

أ- عن ابن عباس «أهل التوراة والذكر هو التوراة والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾^(٢).

ب- قاله الزجاج^(٣): فاسألوا أهل الكتب الذين يعرفون كمعاني كتب الله تعالى فإنهم يعرفون كلهم بشر.

ج- أهل العلم بأخبار الماضين إذ العالم بالشيء يكون ذاكرًا له.

أما عن الرأي الخاص بالرازي نفسه فهو يقول: أمرهم الله بأن يرجعوا في هذه المسألة إلى اليهود والنصارى ليبينوا لهم ضعف الشبهة وسقوطها^(٤) وقال في موضع آخر أمرهم أن يسألوا أهل الكتاب حتى يعلموهم أن رسل الله الموحى

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٠، ص ٢١١

(٢) الأنبياء- ١٠٥

(٣) الزجاج، ابراهيم بن السري بن سهل، عالم نحوي لغوي ولد ومات ببغداد كان يعمل بالزجاج فسمي بذلك تتلمذ على يد المبرد من كتبه «معاني القرآن» الاشتقاق توفي «٣١١هـ» للمزيد: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد؛ ج ٦، ص ٦١٣؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٥٢.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٠، ص ٢١١

إليهم كانوا بشرًا ولم يكونوا ملائكة^(١).

ثم يورد تساؤلًا ويجيب عنه في كيفية الوثوق بخبر اليهودي فيجب عنه إذا تواتروا خبرهم وبلغ حد الضرورة جاز ذلك مثل ما يعمل بخبر الكفار إذا تواتر مثل ما يعمل بخبر المؤمن^(٢)، ويستشكل أن يكون المعني بـ (أهل الذكر) أهل القرآن لأن (المشركين) كانوا طاعنين في القرآن وفي الرسول (ﷺ)^(٣) ولم يورد أي رأي يذكر اختصاص أهل البيت (عليهم السلام) في الآية وأنهم أهل الذكر والقرآن كما أورد ذلك غيره وللرد عليه فيما ذكر نقول:

١- إن الله تعالى ذكر في كتابه أن أشد الناس عداً للإسلام والمسلمين هم اليهود لقوله تعالى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾^(٤). فكيف يأمر بالرجوع إليهم مع عدائهم ونكرانهم للدين ومعاداتهم للنبي فكيف يأمر من أنكر نبوته أن يسأل من هو أشد نكرانا وعداوة.

٢- إن القرآن الكريم والسنة النبوية متلازمان في الحلال والحرام والأمر والنهي وهذا يتعارض مع ماورد عن النبي الاكرم (ﷺ) في النهي عن سؤال اليهود والنصارى فقال «لا تسالوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا، اما ان تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل فانه ليس احد من أهل الكتاب الا وفي قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال»^(٥) كذلك قال: «ما حدثكم به أهل

(١) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٢٢

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٢٢

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٢٢

(٤) المائدة ٨٨.

(٥) ابن حنبل، المسند، ج ٢٢، ص ٤٦٨؛ البخاري، صحيح، ج ٩، ص ١١١؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٩، ص ٣٥٤؛ أبي يعلى، المسند، ج ٤، ص ١٠٢.

الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ كِتَابَهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ...﴾^(١)، فإن كان باطلاً لم تصدقوه وان كان حقاً لم تكذبوه^(٢). وهذه الأحاديث هي اعلان للمسلمين وبيان لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في عدم سؤال أهل الكتاب عن صغائر الأمور وكبائرهم وعدم الاتمام بهم في أي قضية كانت.

٣- يرى الرازي جواز العمل بخبر اليهودي اذا تواتر! وهذا يتناقض مع منطق القرآن والسنة فلم يرد أي تحديد لذلك النهي وانما كان النهي مطلق عن أي سؤال كان، وهذا يدعو إلى عدم الالتزام بأي خبر ورد عنهم، وذلك أولاً: لان القرآن أورد احوال الامم الماضية والقرون الخالية بصورة واضحة لا يحتاج معها المسلم إلى سؤال اليهود وغيرهم. وثانياً: أورد القرآن احوال بني اسرائيل والنصارى بالتفصيل وبين للمسلمين ان اشد اعدائهم اليهود، كذلك ورد في القرآن كثير من الامثال والقصص التي تغني عن الرجوع إليهم لأنهم لا يدلون إلا على ما فيه العداوة والبغضاء والفرقة والتحريف.

كذلك إن القرآن جاء شاهداً على ما في كتبهم (التوراة والانجيل) فقد ورد عن ابن عباس انه قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي نزل على رسوله صلى الله عليه وآله أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم

(١). البقرة - ٢٨٥.

(٢) معمر، الجامع، ج ١١، ص ١٠٩؛ أبي داود، سنن، ج ٣، ص ٣١٨؛ البغوي، شرح السنة، ج ١،

رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم»^(١). وهذا الخبر الوارد عن ابن عباس يفند رأي الرازي الخاص بالوثوق بخبر اليهودي والكافر إذا تواتر سنده، فكيف يصح ويوثق به والقرآن يؤكد أنهم أشد الأعداء؟ والرسول ينهى عن سؤالهم، كذلك كيف يصح الوثوق بخبر من لم يعتقد بالله ورسوله (ﷺ) وأهم شروط التوثيق صحة الاعتقاد وسلامة الدين.

٤- يستشكل الرازي ان يكون (اهل الذكر) هم أهل القرآن! وان القرآن نفسه يجب عن هذا التساؤل في الآية الاحقة للاية المعنية فقال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢). فالذكر هنا حسب منطوق الآية هو القرآن كما ورد ذلك في سورة الزخرف ايضاً ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٣). وقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٤) وهنا كلام الله واضح جدا في بيان الذكر فهو القرآن الذي نزل به الوحي على محمد (ﷺ)، وقد وردت الاخبار عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد ان المعني بـ (اهل الذكر) هم علي وولده (عليه السلام).

فعن الإمامين علي بن أبي طالب والباقر (عليهما السلام): نحن أهل الذكر^(٥) وورد

(١) البخاري، صحيح، ج٩، ص١١١؛ ابن بطال، شرح صحيح، البخاري، ج١٠، ص٣٩١؛

القرطبي، الجامع، ج١٥، ص١١، ابن كثير، تفسير، ج٦، ص٢٨٤

(٢) النحل-٤٤.

(٣) الزخرف-٤٤.

(٤) الحجر-٩.

(٥) الطبري، جامع البيان، ج٨، ص٤١٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٦، ص٢٧٠؛ الحسكاني،

شواهد التنزيل، ج١، ص٤٣٤-٤٣٦؛ المالكي، الهداية، ج٧، ص٤٧٣١؛ تاج القراء،

غرائب التفسير، ج٢، ص٧٣٥؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص١٩٣؛ القرطبي،

الفصول المهمة، ج٢، ص٢٧٢؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٣٥٧؛ الآلوسي، روح المعاني،

أيضاً عن الإمام السجاد عليه السلام في بيان ان المسؤولين هم أهل البيت عليهم السلام فقال: امركم الله تبارك وتعالى ان تسألوا ولنا إن شئنا اجبناكم وان شئنا لم نجبكم^(١) وورد مثله عن الإمام الرضا عليه السلام^(٢).

كذلك ورد في كتاب الله نعت الرسول صلى الله عليه وسلم بانه ذكر فقد ورد في سورة الطلاق ﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾^(٣)، وورد عن الإمام الرضا عليه السلام في بيان تفسير هذه الآية في مجلس المأمون وعنده جمع من العلماء قال: «نحن أهل الذكر فسألوا ان كنتم لا تعلمون فقالت العلماء: انما عنى الله بذلك اليهود والنصارى فقال الإمام الرضا عليه السلام سبحان الله: وهل يجوز ذلك اذا يدعوننا إلى دينهم ويقولون انهم افضل من دين الإسلام؟ فقال المأمون فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوه يا أبا الحسن؟ فقال: نعم، الذكر رسول الله ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله عز وجل حيث يقول: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ...﴾^(٤) فالذكر رسول الله ونحن أهله»^(٥). كذلك أجاب الطباطبائي^(٦) في تفسيره عن المخصوص بالآية فقال: وان كان

ج ٧، ص ٣٧٦.

(١) الصفار، بصائر الدرجات، ص ٥٨.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢١٠

(٣) الطلاق - ١٠ - ١١

(٤) الطلاق - ١٠ - ١١

(٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢١٦ ح الطبري، بشارة المصطفى، ص ٣٥٨؛ القندوزي،

ينابيع المودة، ج ١، ص ١٤٦، الحويزي، نور الثقلين، ج ٥، ص ٣٦٣

(٦) الميزان، ج ١٢، ص ٣٨٥.

المفهوم عامًّا فهو بحسب المصداق خاص وهم أهل بيت النبوة.

وقد أوردنا عند البحث في الإقصاء الذي مارسه الرازي في الآية ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١). أدلة تكاد تكون كافية في بيان شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) على نبوة رسول الله (ﷺ) وأنه كان أول المسلمين ومن خواص رسول الله (ﷺ) وإطلاعه على اسرار الوحي وعلمه بالكتاب واسبابه، أهله للشهادة على صحة النبوة وصدق الرسالة كما ورد انه (عليه السلام) كان عالمًا بما في التوراة والانجيل فقد ورد عنه قال: «لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآهم»^(٢). وهذا القول دليل على أن الإمام (عليه السلام) عالم بما في الكتب الماضية وعالم بما في القرآن الكريم وهذا لم يثبت لرجل من الأمة غيره، وهذا يتناسب مع الأقوال التي قيلت بالآية، فرأي ابن عباس و الزجاج وغيرها من الآراء أشارت جميعها إلى ان المعني بها من كان له علم بالكتب الماضية (التوراة والانجيل والزبور) ولا يوجد مصداق لهذا غير علي (عليه السلام). فضلًا عن هذا فإن ابن كثير مع تشدده وتعصبه صحح الخبر الوارد عن الإمام الباقر (عليه السلام) بانهم أهل الذكر^(٣).

وبهذا فإن من المنطق ان يكون المعني بالآية هم علي والأئمة من ولده (عليه السلام) إلا أن الرازي لم يعتد بما ورد من أخبار في اختصاصهم بالآية ولم يذكر رأيًا واحدًا من تلك الاخبار أو الآراء التي كان قد اعتمد على مصنفاتهم التفسيرية في كتابه ومن المحتمل كثيرا انه اطلع على تلك الآراء وتجاهلها.

(١) الرعد-٤٣.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٥، ص١٦٢؛ الحسكاني، ج١، ص٣٦٧؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج١٢، ص١٩٧؛ ابن طلحة، مطالب السؤول، ص١٤٩.

(٣) ابن كثير، تفسير، ج٤، ص٥٧٤.

المبحث الثاني

إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) عن اختصاصهم بالمودة التي أمر الله (عز وجل) بها

هناك آيات قرآنية ورد فيها وجوب محبة أهل البيت (عليهم السلام) واختصاصهم بها من دون غيرهم من العالمين وورد في آية أخرى اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمودة التي اودعها الله له في قلوب المؤمنين فكان سلام الله عليه ميزاناً للإيمان والكفر لان محبته هي علامة الإيمان وبغضه علامة الشرك والنفاق إلا أن الفخر الرازي عندما درس هذه الآيات في تفسيره لم يعتد بغيره عن المفسرين وما أورده من أخبار مؤكدة في اختصاص الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) بهذه الآيات. فاتبع اسلوب التجاهل لبعضها وجعل مضمون الآية عامّاً في سائر المسلمين فاخرج الآية من إطار الخصوصية إلى العمومية وهذا اقصاء متعمد لمن خصته الآية اذ ورد ما يؤكد اختصاصه بها من دون غيره والآيات هي:

أولاً: قوله تعالى ﴿..قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ...﴾^(١).

لقد خص الله تعالى نبيه الأكرم (عليه السلام) بفضائل وكرامات لم تكن لاحد من العباد لأنه (عليه السلام) اشرف العباد وأهل بيته أشرف أهل بيت ، فحباهم الله بفضائل خصتهم دون العالمين فجعل الصلاة على نبيه مقرونة بأهل بيته (عليهم السلام) وابعده عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ولم يقف تفضيلهم عند هذا الحد حتى جعل مودتهم فرضاً على العباد والزمهم محبتهم ومودتهم في كتابه فانزل بذلك آيات بينات.

أما فيما يتعلق باقصاء الرازي للإمام وأهل بيته (عليهم السلام) عن هذه الآية فهو قد

(١) الشورى - ٢٣.

أورد في أسباب نزولها آراء عدّة منها عن ابن عباس: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان واسط النسب في قريش فقال لهم اني لا اسالكم اجراً الا ان تودوني لقرايتي منكم^(١).

والثاني ايضاً عن ابن عباس: انه لما قدم النبي المدينة كان حاله ضعيف، فجمع له الانصار مالا كثمن لهدايته لهم فاتوه به فرده عليهم فنزل قوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾، أي على الايمان الا ان تودوا اقاربي فحثهم على مودة اقاربه^(٢) والثالث: ذكره الحسن البصري^(٣) قال الا ان تتوددوا إلى الله فيما يقربكم إليه من العمل الصالح^(٤).

وإلى هنا الرازي موضوعي في طرحه لأسباب النزول رغم أنه لم يذكر أن المعنى مودة أهل البيت (عليهم السلام) بصورة خاصة، الا ان الاقصاء الذي مارسه في هذه الآية كان اتباعه اسلوب المشاركة للفضيلة فهو ينقل رأي الزمخشري بالآية اذ يرى [الزمخشري] أنها نازلة في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ويورد أحاديث في فضل حبهم ومودتهم وأبيات شعرية في وجوب حبهم، الا انه بعد ان نقل كلام الزمخشري أعقب ذلك قائلاً: إلا المودة في القربى فيه منصب عظيم للصحابة لأنه تعالى قال (والسابقون السابقون أولئك المقربون) والحاصل ان هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول (صلى الله عليه وآله) وحب أصحابه وهذا المنصب لا يسلم الا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حب العترة والصحابة^(٥).

ثم أورد حديثين لرسول الله (صلى الله عليه وآله): امثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٥٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٥٩٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٥٩٦.

(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص ٥٩٥.

فيها نجا وقال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديهم أهتديتم»^(١)، وللرد عليه فيما تزعمه بإدخاله للصحابة في فضيلة تختص بآل محمد عليهم السلام واولهم علي عليه السلام نقول:

نقل المفسرون في كتبهم عن علي بن أبي طالب عليه السلام وسعيد بن جبير والسدي وابن عباس اختصاص هذه الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام^(٢) وان هذا الاختصاص ينفي شمول غيرهم بالآية وانما عني بها الخمسة الذين ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن أولئك القربى ولم يكن للصحابة علاقة بالآية وهذا لا يعد انتقاصاً من الصحابة الافاضل، لكن وجوب المودة التي فرضها الباري على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كانت خاصة بالامام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وان الخطاب القرآني ابان نزول الآية كان موجه للصحابة بصورة خاصة وللمسلمين بصورة عامة فهم خارجون عن الآية وان ادخلهم الرازي فهو كما يراه الباحث من باب التقليل من القدر العظيم الذي وضعهم الله به فأشرك في فضلهم من لم تشمله الآية.

أورد المحدثون في مصنفاتهم وعن طرق عدّة اختصاص (علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) بالآية الكريمة^(٣).

-
- (١) المصدر نفسه، ج ٢٧، ص ٥٩٦
- (٢) الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٥٨٥؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج ٨، ص ٣١٠؛ الواحد، التفسير الوسيط، ج ٤، ص ٥٢؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٥٤؛ السمعاني، تفسير، ج ٥، ص ٧٤، تاج القراء، غرائب التفسير، ج ٢، ص ١٥٠١؛ البغوي، تفسير، ج ٧، ص ١٩٠؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص ٢٥٥؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٣٤٦.
- (٣) ابن حنبل، المسند، ج ٢، ص ٦٦٨؛ الترمذي، سنن، ج ٥، ص ٣٧٧؛ البزاز، مسند، ج ١١، ص ٤٧٩، النسائي، السنن، ج ١٠، ص ٢٤٩، الطبراني، المعجم الاوسط، ج ٢، ص ١٥٩؛ ابن مردويه، المناقب، ص ٣١٦؛ المغازلي، المناقب، ص ٣٧٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص ٢٠٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ٣٥؛ الحنفي، معارج الوصول، ص ٢٥، المقريزي، فضل أهل البيت، ص ١١٩؛ القندوزي،

احتجاجات أهل البيت (عليهم السلام) التي وردت عنهم تؤكد اختصاصهم بهذه الآية ولم يكن لأي شخص غيرهم ارتباط بها وكان ذلك الاحتجاج موجه إلى الصحابة فورد عن الإمام علي (عليه السلام) انه قال مذكراً بحقه ومخاطباً الصحابة بذلك فقال: «ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصه»^(١)، وقال ابن أبي الحديد في شرحه لكلام الامير هنا فقال: السبب يعني أهل البيت (عليهم السلام)^(٢).

كذلك ورد احتجاج الإمام زين العابدين (عليه السلام) بهذه الآية، وأنهم المخصوصون بها دون العالمين وذلك في اسره إلى الشام فاحتج بها^(٣).

ان ادخاله للصحابة في الآية وتفرده في هذا من دون المفسرين دليل كافٍ على عدم قبوله لاختصاص أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآية دون الناس فلم يكتف بهذا حتى أورد حديثاً يقابل به مقام أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم ومساوياً بينهم وبين الصحابة وهذا يتنافى مع المنهج القرآني والنبوي فالقرآن فرض مودة أهل البيت (عليهم السلام) خاصة وأنزل نص قرآني ثابت ولم يحصل ذلك التخصيص للصحابة. كما أورد الرازي حديثاً يساوي به بين مقام العترة والصحابة، الا انه قد ضعفه جمهور كبير من علماء المسلمين^(٤).....

ينابيع المودة، ج ٢، ص ١٢٠

(١) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٩، ص ١٣٣؛ الطبري، المسترشد، ص ٤٠٣.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح النهج، ج ٩، ص ١٣٣

(٣) الطبري، جامع البيان، ج ٢١، ص ٥٨٥، الثعلبي، الكشف، والبيان، ج ٨، ص ٣١١،

الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ٢، ص ٢١٠، ابن كثير، تفسير، ج ٧، ص ١٨٤.

(٤) ابن منده، الفوائد، ص ٢٩؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج ٢، ص ٩٢٥؛ الأشيبلي،

القبس، ج ١، ص ٥٠٥؛ الزيلعي، تحريج الأحاديث، ج ٢، ص ٢٣٠؛ ابن الملقن، السراج المنير،

حتى قال عنه الشوكاني^(١) هذا الحديث لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم عند أهل هذا الشأن فقد اتفقوا على انه غير ثابت. وقال عنه العلامة الكويتي^(٢):
ضعيف جداً.

وبهذا يكون ما أورده الرازي من حديث رام به مقارنة الصحابة بالعترة ومقابلة كلاهما حديث باطل لاصحة له عند علماء المسلمين من مختلف المذاهب بينما الحديث الوارد في فضل العترة وانهم كسفينة نوح رواه كبار المحدثين ولم يشككوا فيه ولم يضعفوه^(٣)، وهذا يعطي فضلاً آخر إلى جانب اختصاصهم بالآية الكريمة.
فحتى مقابلته بالأحاديث هي مقابلة باطلة لان الله تعالى أوجب مودة أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم كذلك، وهذا لم يحصل لغيرهم فكيف يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالافتداء بمن لم يكن معصوماً، ومعرضاً للاصابة والخطأ فالثابت اختصاص أهل البيت بوجوب المودة والطاعة وهذا منفي عن غيرهم ومثبوت لهم عليهم السلام.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٤)

تعد هذه الآية مما اتفق عليه أكابر علماء التفسير والحديث على انها نازلة في علي بن أبي طالب عليه السلام وانها من مناقبه وفضائله المشهورة، إلا ان الرازي اتبع

ج ٩، ج ٢، ص ٥٩٧؛ الاحوذى، التحفة، ج ١٠، ص ١٧٨.

(١) ولاية الله، ص ٣١٨.

(٢) انيس الساري، ج ١، ص ٦٠٨.

(٣) البزاز، المسند، ج ٩، ص ٤٤٣؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٣، ص ٤٥، الشجري، الأمالي،

ج ١، ص ٢٠٣؛ الكرخي، أربعون حديثاً، ص ٥٥؛ ابن كثير، جامع المسانيد، ج ٩، ص ٣٩٤؛

السخاوي، البلدانيات، ص ١٨٦؛ المتفي الهندي، كنز العمال، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٤) مريم - ٩٦.

اسلوب التجاهل والتفاغل والاختفاء لهذه المنقبة فهو قد عودنا في تفسيره على ذكر أسباب النزول والاقوال المتعلقة بذلك فهو يورد أكثر من قول في نزول الآية، الا انه عند تفسير هذه الآية تجاهل سبب النزول رغم شهرته وثبوته وسواءً أكان متعمداً في ذلك ام غير متعمد فإن الاقصاء والاختفاء للفضيلة قد حصل ووقع فهو دخل مباشرة في معاني الآية وأورد الآراء التي قيلت في معانيها وهي:

أ- ان الله سيجعل لهم مودة في القلوب من غير تودد ولا تعرض الأسباب كالقراءة واصطناع المعروف فيها اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ محموتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك اذا جاء الإسلام. أو ان يكون ذلك يوم القيامة يجيبهم إلى خلقه بما يعرض من حسناتهم^(١)

ب- أي يهب لهم ما يحبون والود والمحبة سواء، سيعطيهم الرحمن ودهم أي محبوبهم في الجنة^(٢).

والرازي يؤيد الرأي الأول بقوله: لأن حمل المحبة على المحبوب مجاز^(٣) ولم يتطرق إلى أي علاقة للآية بأمر المؤمنين وانه (عليه السلام) كان سبباً في نزولها وبهذا نقول:

ان الآية ذات معنى مطلق وعام فوعده الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن يجعل لهم مودة ومحبة في قلوب عباده الا ان التخصيص يقع في سبب نزول الآية فسبب نزولها ارتبط بالامام علي (عليه السلام) كما ورد عن البراء بن عازب وابن عباس وابن الحنفية أن رسول الله (ﷺ) قال لعلي: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فانزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢١، ص ٥٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢١، ص ٥٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢١، ص ٥٦٨.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١﴾^(١) وإن من أورد سبب نزول الآية هم كبار المفسرين وأغلبهم رجع إليهم الرازي في تفسيره إلا أنه لم يورد عنهم سبب نزول هذه الآية عند تفسيرها.

كما ورد عن ابن الحنفية في معنى تلك المودة، قال: لا يبقى مؤمنا الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته (عليهم السلام)^(٢).

ورد في المصادر الحديثية اختصاص الإمام علي (عليه السلام) بالاية وعن طرق عدة^(٣) وهذا يعد حجة على الرازي في عدم ذكره لسبب النزول إلى جانب كتب التفسير.

(١) الثعلبي، الكشف والبيان، ج٦، ص٢٣٣، الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٥٧؛ الواحدي، الوجيز، ص٦٩٠؛ السمعاني، تفسير، ج٣، ص٣١٦؛ ابن عطية، المحرر، ج٤، ص٣٤؛ العز بن سلام، تفسير، ج٢، ص٢٩٠، أبو الفضائل ما نزل من القرآن في علي، ص١٥٨؛ ابن جزري، تفسير، ص٤٨٦، الطيبي، فتوح الغيب، ج١٠، ص١١٥؛ النيسابوري، غرائب القرآن، ج٤، ص٥١١، السيوطي، الدر المنثور، ج٥، ص٥٤٤؛ الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص٤١٨.

(٢) ابن مردويه، ص٢٧٧؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٤٧٥؛ الطبري، ذخائر العقبى، ص٨٩؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج١، ص١٢١.

(٣) الرزاز، المجموع، ص١٥٥، الصواف، حديث، ص٣٤؛ الآجري، الشريعة، ج٤، ص٢٠٦٦؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٥، ص٣٤٨؛ ابن مردويه، المناقب، ص٢٧٧؛ المغازلي، المناقب، ص٣٩٤؛ الخوارزمي، المناقب، ص٢٧٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٦، ص٤٣٧؛ الحنفي، معارج الاصول، ص٣٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٥؛ الباعوني، جواهر المطالب، ج١، ص٢٢١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج٢، ص٤٥٦؛ العصامي، سمط النجوم، ج٣، ص٢٤.

المبحث الثالث

التقليل من أهمية إنفاق الإمام علي (عليه السلام) وتصدقته في سبيل الله (عجل)

ان الله تعالى مدح المتصدقون في أموالهم وجعل إنفاق الأموال في سبيل الله موازياً للجهاد فقال، ﴿... فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى...﴾^(١) وقال ﴿... وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(٢) فجعل الإنفاق بمستوى الجهاد في ساعات الحرب.

اما التصديق في سبيل الله دون ان يكون هناك طارئ فهو ممدوح وعلى درجة كبيرة من الفضل فقد قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٣)، وقال ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ...﴾^(٤) فجعل الباري (عز وجل) للمتصدقين في سبيله اجراً ومقاماً عظيماً فانزل في مدح المتصدقين آيات بينات.

اما عن علاقة الرازي باقصاء الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال فكان اسلوباً غير واضح اذ يجعل الآيات التي نزلت في علي (عليه السلام) آيات عامة وليست مخصصة

(١) النساء-٩٥.

(٢) التوبة-٢٠.

(٣) البقرة-٣.

(٤) البقرة-٢٦٥.

كما سنوردها على النحو الآتي:

أولاً: قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)

ان الآية المباركة تذكر حالات معينة من الإنفاق أو التصدق وهي اكمل حالات الإنفاق فبينت ان اكمل درجات الصدقة هي على هذه الكيفية والزمانية اما عن موقف الرازي من هذه الآية فهو يورد خمسة أسباب لنزولها^(٢).

١- انها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف تصدقا بصدقة فكانت صدقة علي (عليه السلام) احب إلى الله فنزلت الآية.

٢- نزلت في علي كانت له اربع دراهم تصدق بها ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية فنزلت الآية وهذا عن ابن عباس.

٣- نزلت في أبي بكر كان له اربعين الف درهم تصدق بـ عشرة ليلاً وعشرة نهاراً وأخرى سراً وأخرى علانية فنزلت الآية وهذا عن الزمخشري في تفسيره.

٤- نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وكان أبو هريرة كلما مر بفرس قرا الآية.

٥- ان الآية نزلت عامة في الذين يعمون الاوقات والأحوال بالصدقة تحرضهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروها. وقد تبني الرازي هذا القول في نزولها فقال بعد ايراده له: وهذا هو احسن الوجوه لان هذه اخر الآيات المذكورة في بيان حكم الانفاقات فلا جرم ذكر فيها اكمل وجوه

(١) البقرة-٢٧٤

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٧١.

الانفاقات^(١).

اما عن الإقصاء الذي استعمله الرازي، فهو لم يعتد بالأسباب التي أوردها ولم يؤيد اربعة منها مختلفة في احوالها ثم تبنى الرأي الذي اكد عمومية الآية وعدم اختصاصها بشخص معين رغم ان المصادر كما سنورد تؤكد نزولها بالإمام علي عليه السلام وللرد على الرازي نقول:

١- المفسرون الذين أكدوا نزولها في الإمام علي عليه السلام (وورد ذلك عن ابن عباس انه كان لعلي اربعة دراهم فأنفق أحدها ليلاً والآخر نهاراً والآخر سرّاً والآخر علانية فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...﴾ الآية وروى ذلك كبار المفسرين^(٢)

٢- ما نقله أصحاب الحديث في مصنفاتهم من أخبار تؤكد نزول الآية بعلي عليه السلام (٣) وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال علياً عليه السلام عن سبب انفاقه بهذه

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٧١.

(٢) مقاتل، تفسير، ج١، ص٢٢٥؛ الصنعاني، تفسير، ج١، ص٣٧١، ابن المنذر، تفسير، ج١، ص٤٩؛ السمرقندي، تفسير، ج١، ص١٨١؛ الثعلبي، الكشف والبيان، ج٢، ص٢٧٩؛ المالكي، الهداية، ج١، ص٩٠٥؛ الواحدي، أسباب النزول، ص٩٢؛ السمعاني، تفسير، ج١، ص٢٧٨؛ الاصفهاني، تفسير، ج١، ص٥٧٦؛ أبو الفضائل، ما نزل من القرآن في علي، ص١٣٨؛ القرطبي، الجامع، ج٣، ص٣٤٧؛ الأندلسي، البحر المحيط، ج٢، ص٧٠١؛ الثعلبي، الجواهر، ج١، ص٥٣٤. وغيرها

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ج١١، ص٩٧؛ ابن المغازلي، المناقب، ص٣٤٧؛ الخوارزمي، المناقب، ص١٧٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٣٥٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٥؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج٣، ص١٧٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٦، ص٤٣٦؛ الحنفي، نظم الدرر، ص٩٠، ابن طلحة، معارج الوصول، ص١٨٨، الباعوني، جواهر المطالب، ج١، ص٢١٩؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٢٧٥.

الكيفية فاجابه (عليه السلام) قائلاً: اردت ان استوجب من الله (عز وجل) ما وعد به الذين يفعلون ذلك^(١) فظاهر قوله (عليه السلام) انه كان قاصداً لهذه الكيفية فكان نزل الآية على الحالة التي تم التصديق بها فكان المخصوص بها علي (عليه السلام) من حيث سبب النزول وارتباط الحال.

٣- ان ما يراه الرازي من عمومية الآية وعدم اختصاص نزولها بالامام (عليه السلام) بعد ان أورده في الآراء التي نقلها كسبب نزول يعد اجحافاً لحق الإمام (عليه السلام) فهو يسحب بساط الفضيلة من تحته ويجعله عامة في المسلمين لكن الاجدر بالرازي ان يقول كما قال الثعالبي^(٢) عند تفسيره لها وايراده للامام علي (عليه السلام) كسبب في نزولها فقال: وان كانت الآية نزلت في علي (عليه السلام) فمعناها يتناول كل من فعل فعله وكل مشاء بصدفته في الظلم إلى مظنة الحاجة.

فالثعالبي يؤكد انها نزلت بعلي (عليه السلام) و شرف التصديق الذي ناله علي (عليه السلام) نتيجة تصدقه بهذه الكيفية كان كدعوة لغيره للسير على خطاه واقتفاء اثره في هذا الفعل الا ان الرازي يرى انها [الآية] جاءت لتبين حكم التصديق والحالات الرفيعة منه.

ثانياً: التقليل من أهميه إنفاق الإمام (عليه السلام) في سبيل الله (عز وجل) وجهاده.

تناول الرازي عند تفسيره الآية ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) الحسكاني، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٤٠؛ الاصفهاني، تفسير، ص ٥٧٦.

(٢) الجواهر، ج ١، ص ٥٣٤.

حَبِيرٌ»^(١) مقارنة بين إنفاق أبي بكر وجهاده وانفاق علي عليه السلام وجهاده. فهو يورد ان الآية نزلت بأبي بكر لأنه كان أول من أنفق المال على رسول الله صلى الله عليه وآله في سبيل الله تعالى^(٢).

ويرى « ان الآية دلت على ان من صدر عنه الإنفاق في سبيل الله والقتال مع أعداء الله قبل الفتح يكون اعظم حالا ممن صدر عنه هذان الأمران بعد الفتح ومعلوم ان صاحب الإنفاق هو أبو بكر وصاحب القتال هو علي، ثم ان تعالى قدم صاحب الإنفاق في الذكر على صاحب القتال وفيه ايماء إلى تقديم أبي بكر ولان الإنفاق من باب الرحمة والقتال من باب الغضب وقال تعالى (سبقت رحمتي غضبي) فكان السبق لصاحب الإنفاق فإن قيل بل صاحب الإنفاق هو علي لقوله تعالى (ويطعمون الطعام) (الإنسان-٨) قلنا: اطلاق القول بانه أنفق لا يتحقق إلا إذا أنفق في الوقائع العظيمة اموالا عظيمة وذكر الواحدي^(٣) في البسيط [تفسير البسيط] ان أبا بكر كان أول من قاتل على الإسلام، ولان عليا في أول ظهور الإسلام كان صبيا صغيرا ولم يكن صاحب القتال، واما أبو بكر فانه كان شيخا مقدما وكان يذب عن الإسلام حتى ضرب بسببه ضربا اشرف به على الموت^(٤).

ولم يكن الرازي أول من أوجد هذه المناظرة أو المقارنة غير العادلة، وإنما سبقه

(١) الحديد-١٠

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٩، ص٤٥٢

(٣) الواحدي: علي بن احمد بن محمد النيسابوري الشافعي مفسر ونحوي ولغوي وفقه وشاعر، شافعي توفي بنيسابور (٤٦٨هـ) من مصنفاته (أسباب النزول والتفسير الوسيط) للمزيد: الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٦٥٩، الذهبى سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٥٣

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٩، ص٤٥٢

إليها الجاحظ^(١) فهذا حذوه في إقصاء الإمام (عليه السلام) عن فضائله واخذ يقارن من أجل رفع غيره والتقليل من عظيم فضله وكان يسعى وراء كل فضيلة ليحط من أهميتها أو يقارن من أجل ذلك. ولورد عليه نقول:

١- رد الاسكافي^(٢) على هذه المفاضلة فقال: إن الله لم يذكر إنفاق المال مفردا وإنما قرن معها فضيلة بأن بها عليُّ على أبي بكر وهو سبق علي (عليه السلام) إلى القتال فلما قرن الله الإنفاق مع القتال وكان لابي بكر الإنفاق دون القتال حصلت الفضيلة لعلي بن أبي طالب بالقتال... فإن قال قائلٌ لم جعلت فضيلة القتال لعلي (عليه السلام) إذ تفرد بها ولا تجعل فضيله الإنفاق لابي بكر إذ تفرد بها؟ قلنا: لأن الله ندبها جميعا إلى القتال، ولم يندبها إلى الإنفاق فلا يلزم عليا التقصير في الإنفاق لأن الله لم يندبه إليه ووجب على أبي بكر التقصير في فضيلة القتال لأنه مأمور به وعلي غير مندوب إلى الإنفاق فلو كانا جميعهما من أصحاب المال وندبا إليه كان الفضل لمن أنفق أما في القتال فانها ندبا إليه فقاتل احدهما ولم يقاتل الاخر كان صاحب القتال افضل.

٢- إذا كان صاحب الإنفاق هو المقدم عند الله لأنه أنفق في سبيل قيام الدين وديمومته فيكون الأولى الفضل لخديجة (عليها السلام) لأن الثابت انها أول من أنفق في سبيل الله من أجل الإسلام بل هي أكثر من أنفق قبل الهجرة فالواجب ان تقدم هي على أبي بكر لما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال في حقها (وواستني بهاها اذ حرمني الناس)^(٣). وهناك من نفى ان يكون لانفاق أبي بكر اثر في قيام الإسلام،

(١) نجد هذه المقارنة كاملة في كتابه العثمانية ص ٣٩.

(٢) المعيار والموازنه، ص ٧٣.

(٣) ابن حنبل، المسند، ج ٤١، ص ٣٥٦؛ الطبراني المعجم الكبير، ج ٢٣، ص ١٣، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٢٤.

وايد ان يكون مال خديجه هو الذي نفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر^(١).

٣- لم يشتهر عن أبي بكر انه كان كثير الإنفاق على غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم أو مهامه وانما اشتهر ذلك عن غيره من الصحابة ومنهم عثمان بن عفان فقد ورد انه أنفق في جيش العسرة يوم تبوك (٨هـ / ٦٣٠م) وجهزه بماله^(٢). ولو كان لأبي بكر إنفاق يتناسب مع ما يراه الرازي، لأورده المؤرخون ولملئت به كتبهم، فكان الأجدر أن يقارن بغير أبي بكر ممن ثبت إنفاقه كذلك فإن الانصار كان لهم الدور الأكبر في تقويم الإسلام بعد الهجرة فقد قاسموا المسلمين طعامهم وما لهم حتى ورد المدح لهم في كتاب الله ﴿... وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا...﴾^(٣).

فلم يرد نص قرآني لمدح أبي بكر كما ورد لهم فالأجدر بالرازي أن يقارن بفضل هؤلاء وليس بفضل أبي بكر لان هؤلاء أكثر إنفاقاً من كثير من المسلمين وانفاقهم قبل الفتح مشهور ومعروف، حتى إن المهاجرين كانوا يرثون الانصار إلى أن نزل قوله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^{(٤)(٥)}.

٤- يرى الرازي نقلاً عن الواحدي أن أبا بكر أول من قاتل على الإسلام وبعد الرجوع إلى الكتاب (البيسيط) وجدنا أن الواحدي يروي ذلك عن ابن مسعود قال: أول من اظهر إسلامه بسيفه النبي وأبو بكر^(٦).

(١) البستي، المراتب، ص ١٣٠

(٢) ابن هشام، السيرة، ج ٢، ص ٥١٨؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج ٥، ص ٢١٤

(٣) الأنفال - ٧٤

(٤) الأنفال - ٧٥

(٥) ابن عبد البر، الدرر، ص ٨٨؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١، ص ٢٣١؛ المقرئ، الامتاع، ج ١، ص ٦٩.

(٦) الواحدي البيسيط، ج ٢١، ص ٢٨١.

وهذا قبل كل شيء خالي من الصحة لأن القتال بالسيف لم يقع إلا بعد الهجرة والنبى (ﷺ) لم يقاتل في مكة ولم يقاتل أي شخص في مكة دفاعاً عن الإسلام إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا ما أورده في الفصل الثاني من الدراسة فقد ثبت انه قاتل عندما حمل الفواطم إلى المدينة واعترضه المشركون فقاتلهم بسيفه وقتل رجلاً منهم^(١) كذلك فإن هناك من نفى ان يكون أي جهاد لأبي بكر في مكة وغيرها^(٢). فضلاً عن هذا فإن السبق في الجهاد لم يثبت لاحد كما ثبت ذلك لعلي (عليه السلام) وقد فصلنا فيه في (الفصل الثاني)

أما قوله إن الإنفاق من باب الرحمة والجهاد من الغضب فهذا مناقض لكتاب الله فلو كان الجهاد من باب الغضب لما أكد عليه الباري ولدعى إلى طريق آخر فقد قال في مدح المجاهدين ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) وقوله ﴿... وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)، وحتى في المواطن التي يغضب بها الإنسان ما كان علي (عليه السلام) يغضب من أجل نفسه وإنما من أجل الله ودليل ذلك يوم الخندق وقتله عمرو بن عبد ود وما قاله رسول الله (ﷺ) (ضربة علي يوم الخندق أفضل أعمال أمتي إلى يوم القيامة)^(٥) فلا يساوي بها بانفاق ولا جهاد فهي عدلت عبادات الثقلين فهل ما كان عن غضب

(١) الطوسي، الامالي، ص ٤٧١

(٢) البستي، المراتب، ص ١٤٠ و ص ١٨٠؛ ابن المظفر، مباحث التفسير، ص ٢٩٩.

(٣) النساء - ٩٥

(٤) البقرة - ٢١٨

(٥) الحاكم، المستدرک، ج ٣، ص ٣٤؛ ابن جرير، المسترشد، ص ٦٤٩؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ١، ص ٢٨٩؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٤١٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١١، ص ٦٢٣.

كما يرى الرازي يعدل عبادة الثقلين.

٥- إن ما يراه الرازي في أهمية إنفاق أبي بكر والتقليل من أهمية إنفاق علي عليه السلام أمرٌ يتنافى مع صريح القرآن فقد ورد في القرآن آيات تمدح إنفاق علي عليه السلام في سبيل الله وقد تناولنا أكثرها خلال البحث ومنها آية الولاية: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) و ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾^(٢) و ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ...﴾^(٣) فهل من ورد في حقه هكذا آيات يكون انفاقه قليل الأهمية مقارنة مع من لم يرد في حقه نص قرآني أو حديث نبوي ثابت.

٦- ورد في بعض كتب الإمامية احتجاج الأئمة بهذه الآية، فقد احتج بها أمير المؤمنين عليه السلام على الصحابة.^(٤) واحتجاج الإمام الحسن عليه السلام أيضاً على أنها في علي^(٥).

وعلى الرغم من عدم ثبوت نزول الآية في الإمام علي عليه السلام إلا أنه كان مصداقها فكان السابق في كل الفضائل والمناقب فهو سيد المجاهدين المتصدقين في سبيل الله ولم يسبقه في ذلك أحد من الأمة وما يراه الرازي من عدم أهمية إنفاقه ما هو إلا تعصب وكلام غير دقيق.

(١) المائة - ٥٥

(٢) الإنسان - ٨

(٣) البقرة - ٢٧٤

(٤) الطبري، المسترشد، ص ٣٥٢

(٥) ابن عقدة، الولاية، ص ١٨٤؛ الطوسي، الأمالي، ص ٥٦٣

الخلاصة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة وهي:

١. اتضح أن الفخر الرازي من كبار علماء الكلام والمنطق عند بعض المسلمين وذلك بما وجدناه من مصنفات كثيرة في هذا المجال وكذلك لما تضمنه كتابه (مفاتيح الغيب) من مباحث كلامية دارت أغلبها حول التوحيد والإمامة.
٢. اتضح لنا أن الفخر الرازي كان يحظى باهتمام كبير من قبل حكام الإمارات الإسلامية وكان يبث فكره وعلمه بحرية تامة، بل وإن مجلسه كان يحاط بالحرس الخاص فكانت له هيبه واحترام عند الحكام، وهو ما يقودنا إلى أنه كتب وعبر عن آرائه بحرية من دون أن يكون هناك أي ضغط من قبل السلطة كغيره من العلماء.
٣. اتبع الفخر الرازي منهجية جيدة في كتابه مثل تأريخه للوقت الذي فسر فيه السورة والابتعاد عن الخرافات والأسرائليات.
٤. ممارسة الرازي للإقضاء بما يخص فضائل الإمام علي (عليه السلام) وبأساليب متنوعة منها الصريح ومنها أسلوب المشاركة للفضيلة ومنها المقارنة والمقابلة والتجاهل.
٥. لم يكن الإقضاء الذي اتبعه الرازي موجهًا على الفضائل التي خصّصت للإمام علي (عليه السلام) فقط، وإنما كان يُقحم الإمام علي (عليه السلام) في مقاييس ومقارنات لم تكن قريبة على أمير المؤمنين، فعندما يتكلم على فضيلة تخص الإمام علي

- (عليه السلام) يسارع للمقارنة بأبي بكر (رضي الله عنه) ليثبت أفضلية أبي بكر.
٦. لم تكن الآيات القرآنية النازلة بعلي (عليه السلام) هي المثال الوحيد الذي طاله الإقصاء وإنما تعدى إلى الأخبار والأحاديث الواردة في علي (عليه السلام)، وأوردها الرازي ليقوم بإقصاء الإمام علي (عليه السلام) عنها مثل حديث الوزارة والتبليغ يوم الحج الأكبر.
٧. لم يكن الرازي أول من مارس هذا الإقصاء وإنما اعتمد بذلك على من سبقه من العلماء وأهمهم وأبرزهم (الجاحظ) سيما كتابه العثمانية.
٨. اتضح لنا أن أكثر الآراء الإقصائية للرازي كانت تخالف آراء علماء المذاهب الإسلامية وعلى رأسهم علماء الأشاعرة والمعتزلة.
٩. اعتماد الرازي في كثير من مقارنته بين فضائل علي (عليه السلام) وأبي بكر على الروايات الضعيفة والموضوعة وذلك باعتراف كبار علماء التوثيق والرجال.
١٠. هناك كثير من الفضائل التي تخص الإمام علي (عليه السلام) وأقرها علماء المسلمين لكن الرازي تجاهلها ولم يعلق عليها برأيه فجعل القارئ يظن أنها ليس فضيلة.
١١. تشدد الرازي في رفض ما يتعلق بالإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته من فضائل فحتى الفضائل التي يقر بها هو يحاول أن يقلل من أهميتها.
١٢. اتخذ علم الكلام وسيلة للإقصاء مما يجعل القارئ في حيرة الرد عليه لأنه كان بارعاً في استعمال أساليب كلامية ملتوية وصعبة المجارة.
١٣. كانت الإمامة هي المحور الذي تدور حوله مناقشات الرازي، ليصل إلى هدفه في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن أحقيته في الخلافة ليثبت أن الأحق والأولى ليس علياً (عليه السلام) بل أبو بكر.

الملاحق

ملحق رقم (١)

ت	مصنفاته في الكلام والمنطق والفلسفة	عدد الافراد	نوع الكتاب
١	الاربعين في اصول الدين	٢	مطبوع
٢	اساس التقديس	١	مطبوع
٣	شرح الاشارات والتنبيهات	٢	مطبوع
٤	المباحث المشرفية في علم الالهيات والطبيعيات	١	مطبوع
٥	المطالب العالية	٦	مطبوع
٦	اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	١	مطبوع
٧	معالم اصول الدين	١	مطبوع
٨	محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين	١	مطبوع
٩	تحصيل الحق	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٩٧٠٧٨
١٠	الخمسين في اصول الدين	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٩٧١١٠

١١	لوامع البيانات في شرح أسماء الله الحسنى والصفات	١	مطبوع
١٢	نهاية العقول في دراية الاصول	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٣٥٠٧٢
١٣	الملخص في الحكمة والمنطق	_____	منقود
١٤	رسالة في النفس والروح	_____	_____
١٥	المنطق الكبير	_____	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٣٥٠٨٤
ت	اسم الكتاب	عدد الاجزاء	نوع الكتاب
١٦	شرح عيون الحكمة لابن سينا	١	مطبوع
١٧	لباب الاشارات والتنبيهات	٢	مطبوع
١٨	تعجيز الفلاسفة	_____	مفقود
١٩	الاخلاق	_____	_____
٢٠	الآيات البينات	_____	_____
٢١	المباحث العمادية في المطالب المعادية	_____	_____
٢٢	عصمة الأنبياء	١	مطبوع
٢٣	الزبدة في علم الكلام	_____	مفقود
٢٤	القضاء والقدر	_____	_____
٢٥	رسالة في الجوهر الفرد	_____	_____
٢٦	الرياض المؤنقة	١	مطبوع

٢٧	ارشاد النظار إلى الطائف الاسرار	_____	مفقود
٢٨	اجوبة المسائل التجارية	_____	_____
٢٩	الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية	١	مخطوط: مكتبة معهد البيروني للدراستات الشرقية - اوزبكاستان ٣٩٤٤١
٣٠	شرح شفا ابن سينا	١	مخطوط: المكتبة الازهرية مصر - لكنه لم يذكر اسم الرازي وماورد في المصادر يؤكد انه مصنفه ١٠٦٥٩٣
٣١	البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان	_____	مخطوط: مكتبة الجامعة لبنان
٣٢	هداية الاعتقاد	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٨٢٣٤١
٣٣	الكاشف في اصول الدلائل وفصول العلل	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر
ت	اسم الكتاب	عدد الاجزاء	نوع الكتاب
٣٤	كتاب الجدل	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٩٧٢٦٦
٣٥	رسالة في التوحيد	١	مخطوط: دار الكتب الوطنية - تونس
٣٦	دقائق الحقائق	١	مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٨٨٣٣٩

٣٧	ذم لذة الدنيا	١	مخطوط: مكتبة الدولة - المانيا ٣٥٠٨٨
٣٨	المين	١	مخطوط: أيا صوفيا - تركيا ٣٥٠٨٩
٣٩	رسالة داراهي خدا شناسي	١	مخطوط: مكتبة الفاتح - تركيا
٤٠	الانوار القوامية في الاسرار الكلامية	١	مخطوط: مركز الملك فيصل - السعودية ٥٣٥٨٦
٤١	شرح النجاة لابن سينا	١	مخطوط: بوهار - الهند ٣٤٢٤٠
٤٢	رسالة في فائدة الزيارة	١	مخطوط: مكتبة المخطوطات - الكويت ٧٤٤٩٤
٤٣	عقائد أهل السنة		مخطوط: مكتبة الجامعة - لبنان ٨٢١٩١
٤٤	رسالة في تفسير لا اله الا الله	—————	مخطوط: مكتبة الدولة - المانيا ٣٥٠٧٠
٤٥	حدائق الانوار	١	مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٠٧٩
٤٦	منهاج الرضا	١	مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٠٨٠

ت	مصنفاته في التفسير وعلوم القرآن	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٤٧	مفاتيح الغيب	٣٢	مطبوع
٤٨	اسرار التنزيل وانوار التأويل	١	مطبوع

٤٩	الاجوبة	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر
٥٠	تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي النقلي	١	مخطوط: المكتبة المركزية جامعة الملك سعود
٥١	تفسير سورة الاخلاص	١	مخطوط: المكتبة المركزية جامعة الملك سعود
٥٢	تفسير روح العجائب	١	مخطوط: خزانة القرويين - المغرب ٣٥٥٠٦
٥٣	تفسير سورة الفاتحة	١	مطبوع
٥٤	التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن	١	مخطوط: مكتبة الدولة - المانيا ٨٣٥٦٣
٥٥	تفسير متشابه القرآن	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٨٦٦٣٨

ت	مصنفاته في اللغة وعلومها	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٥٦	نهاية الایجاز في دراية الاعجاز	١	مطبوع
٥٧	الاعراب	١	مخطوط: مكتبة شسشربتي - ايرلندا
٥٨	شرح المفصل للزمخشري	١	مخطوط: ورد اسمه في معهد المخطوطات العربية دون ذكر اسم صاحبه
٥٩	شرح سقط الزند لابي علاء المعري لم يتمه	١	مخطوط: معهد المخطوطات العربية - مصر ٨٧٦١٣
٦٠	شرح نهج البلاغة لم يتمه	————	مفقود
٦١	شرح الايات الاربعة للشافعي	————	————

٦٢	شرح ديوان المتنبي	_____	_____
٦٣	المحرر في النحو	_____	_____
٦٤	عرائس المحصل	١	مخطوط: مركز البحث العلمي - السعودية ٦٤٣٣١

ت	مصنفاته في الفقه واصوله	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٦٥	المعالم في اصول الفقه	١	مطبوع
٦٦	المحصول في اصول الفقه	_____	_____
٦٧	شرح الوجيز للغزالي لم يتمه	_____	مفقود
٦٨	النهاية البهائية في المباحث القياسية	_____	_____
٦٩	المعالين في الاصولين	١	مخطوط: مركز البحث العلمي - السعودية ٦٣٠٣٣
٧٠	ابطال القياس	_____	_____
٧١	المنتخب في اصول الفقه	١	مخطوط: المكتبة العمومية - سوريا ٧٩٩٨٢
٧٢	مشمتمل الاحكام	١	مخطوط: مكتبة سليم اغا - تركيا ٣٥٤٩٢

ت	مصنفاته في الطب والعلوم الطبيعية	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٧٣	شرح كليات القانون لابن سينا	١	مخطوط: مكتبة بولدليانا - انكلترا ١٣٠٣٥
٧٤	الطب الكبير	_____	مفقود
٧٥	جامع العلوم	١	مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٠٩٨

٧٦	التشريح	_____	مفقود
٧٧	النبض	_____	_____
٧٨	الروض العريض في علاج المريض	١	مخطوط: المكتبة التيمورية - مصر ٣٥٠٩٩
٧٩	كتاب الاشرية	_____	مفقود
٨٠	سر الاسرار	١	مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥١٠١

ت	مصنفاته في علم الفلك والسحر	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٨١	السر المكتوم في مخاطبة النجوم	١	مطبوع
٨٢	الاختبارات النجومية	١	مخطوط: المكتبة المركزية - السعودية ٦١٠٤٩
٨٣	مصاييح العلوم في كشف اسرار النجوم	١	مخطوط: مكتبة الاوقاف - حلب
٨٤	الاحكام العلائية في العلوم السماوية	١	مخطوط: مكتبة المخطوطات - الكويت ٧٥٣٠٧
٨٥	الاختبارات النجومية	١	مخطوط: المكتبة المركزية - السعودية
٨٦	ارجوزة في الرمل	١	مخطوط: مكتبة الفاتيكان: الفاتيكان ١١٦٤٧
٨٧	نفي الحيز والجهة	١	مخطوط: المكتبة الرضوية - ايران ٣٥٠٩٥
٨٨	الاختبارات الالهية في الاختبارات السماوية	١	مخطوط: جامعة كمبردج - انكلترا

ت	مصنفاته في الفضائل والانساب	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٨٩	فضائل الصحابة	_____	مفقود
٩٠	مناقب الشافعي	١	مطبوع
٩١	قلائد عقود العقيان في مناقب أبي حنيفة النعمان	١	مخطوط: المكتبة الاصفية - الهند ٣٥٤٨٦
٩٢	بحر الانساب	_____	مفقود
٩٣	الشجرة المباركة في انساب الطالبين	١	مطبوع
ت	مصنفاته في الهندسة والرياضيات	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٩٤	مصادر اقليدس	_____	مفقود
٩٥	الهندسة	_____	_____

ت	مصنفات متنوعة الموضوع	عدد الاجزاء	نوع الكتاب ومكان وجوده
٩٦	مختار التحرير	١	مخطوط: المكتبة العدلية - جامعة الزيتونة - تونس ٣٥٠٧٤
٩٧	الاسئلة المفحمة والاجوبة المفهمة	١	مخطوط: مكتبة سليم اغا - تركيا ٣٥٥٠٧
٩٨	انس الحاضر وزاد المسافر	١	مخطوط: جامعة ليبزج - المانيا ٣٥٠٨٥
٩٩	الفراسة	١	مطبوع
١٠٠	سداسيات في الحديث	_____	مفقود
١٠١	نمثة الصدور	_____	مفقود
١٠٢	كتاب الرعاية	_____	_____

_____	_____	المسك العبيق في قصة يوسف الصديق	١٠٣
_____	_____	الرسالة الصباحية	١٠٤
_____	_____	الرسالة المحمدية	١٠٥

ملحق رقم (٢)

موارد الفخر الرازي في كتاب مفاتيح الغيب

١ - موارده في التفسير وعلوم القرآن

ت	اسم صاحب الكتاب	سنة الوفاة	اسم الكتاب
١	مجاهد بن جبر	١٠٢ هـ	تفسير مجاهد
٢	قتادة بن دعامة السدوسي البصري	١١٧ هـ	الناسخ والمنسوخ
٣	علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي	١٨٩ هـ	معاني القرآن
٤	محمد بن عبد الله المصري القرشي	١٩٧ هـ	تفسير القرآن من الجامع
٥	يحيى بن زياد الفراء	٢٠٧ هـ	معني القرآن
٦	ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي	٢٠٩ هـ	مجاز القرآن
٧	سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط	٢١٥ هـ	معاني القرآن
٨	ابو القاسم الكعبي البلخي	٢١٩ هـ	تفسير الكعبي
٩	ابو بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصب المعتزلي	٢٢٥ هـ	تفسير أبو بكر البلخي
١٠	ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي	٣٠٣ هـ	تفسير
١١	ابو جعفر محمد بن جرير الطبري	٣١٠ هـ	جامع البيان عن تأويل آي القرآن
١٢	ابراهيم بن السري بن سهيل الزجاج	٣١١ هـ	معاني القرآن واعرابه

١٣	ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني	٣٢٢ هـ	ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل
١٤	ابو بكر محمد بن القاسم بن الانباري	٣٢٨ هـ	عجائب علوم القرآن - الاضداد
١٥	ابو منصور محمد بن محمد الماتريدي	٣٣٣ هـ	تفسير
١٦	ابو بكر محمد بن علي القفال	٣٥٦ هـ	تفسير القفال
١٧	ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي	٣٧٣ هـ	تفسير
١٨	ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني	٤٠٣ هـ	إعجاز القرآن
١٩	ابو الحسين علي بن محمد الماوردي	٤٠٥ هـ	النكت والعيون
٢٠	محمد بن الحسن بن فورك	٤٠٦ هـ	تفسير
٢١	القاضي احمد بن عبد الجبار الهمداني المعتزلي	٤١٥ هـ	التفسير الكبير - فرائد القرآن وادلته
٢٢	احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي	٤٢٧ هـ	الكشف والبيان عن تفسير القرآن
٢٣	ابو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري	٤٦٨ هـ	التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد
٢٤	ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني	٤٧١ هـ	دلائل الاعجاز في علم المعاني
٢٥	ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري	٥٣٨ هـ	الشاف عن حقائق وغوامض التنزيل
٢٦	ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي	٥٤٢ هـ	المحر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز

٢ - موارده في الحديث النبوي

ت	اسم صاحب الكتاب	سنة الوفاة	اسم الكتاب
١	مالك بن انس	١٧٩ هـ	الموطأ
٢	عبد الله بن وهب بن مسلم	١٩٧ هـ	الجامع
٣	ابو يعقوب اسحاق بن راهويه المروزي	٢٣٨ هـ	مسند
٤	ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني	٢٤١ هـ	المسند
٥	محمد بن اسماعيل البخاري	٢٥٦ هـ	الجامع الصحيح
٦	مسلم بن الحجاج القشيري	٢٦١ هـ	الصحيح
٧	ابو داود سليمان بن الاشعث	٢٧٥ هـ	سنن
٨	ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي	٢٧٩ هـ	سنن
٩	محمد بن عيسى الحكيم الترمذي	٣٢٠ هـ	نوادير الاصول في أحاديث الرسول
١٠	ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني	٣٨٥ هـ	سنن - العلل
١١	احمد بن الحسن البيهقي	٤٥٨ هـ	السنن الكبرى - شعب الايان
١٢	ابو الفرج عبد الرحمن بن علي	٥٩٧ هـ	المتفق بين الصحيحين

٣- موارده في أخبار السير والمغازي والتاريخ

ت	اسم صاحب الكتاب	سنة الوفاة	اسم الكتاب
١	محمد بن اسحاق المطلبي	١٥١ هـ	السير والمغازي
٢	محمد بن عمر الواقدي	٢٠٧ هـ	المغازي
٣	محمد بن جرير الطبري	٣١٠ هـ	تاريخ الرسل والملوك
٤	ابو الريحان محمد بن احمد البيروني	٤٤٠ هـ	الاثار الباقية عن القرون الخالية
٥	ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي	٤٦٣ هـ	تاريخ بغداد

وهذه أهم موارده التي رجع إليها في كتابه (مفاتيح الغيب) ولم نتطرق إلى مراجعته في اللغة تحاشيا للاكثار والاطالة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- المصادر
- الابناسي، ابراهيم بن موسى الشافعي (ت: ٨٠٢هـ / ١٢٩٩م).
- الشذ الفياح من علوم ابن الصلاح، تح: صلاح فتححي، مكتبة الرشد - ١٩٩٨م.
- ابن الاثير، عز الدين بن علي الجزري (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد - عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٤م.
- الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - ١٩٩٧.
- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت.
- ابن الاثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦هـ / ١٢١٠م).
- جامع الاصول في أحاديث الرسول، تح: عبد القادر الارنؤوط - بشير عيون، مط: الملاح.
- الاربلي، علي بن عيسى (ت: ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م).
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الاضواء، بيروت - ١٩٨٥م.
- الازهري، محمد بن احمد الهروي (٣٧٠هـ / ٩٨١م).
- تهذيب اللغة، تح: محمد معوض، دار احياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠١م.

- الاجري، أبو بكر محمد بن الحسين (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
- الشريعة، تح: عبد الله عمر، ط٢، دار الوطن، الرياض - ١٩٩٩م.
- الاسترابادي، شرف الدين علي (ت: ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م).
- تأويل الآيات الظاهرة، تح: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مط: أمير، قم - ١٩٨٦م.
- الاسترابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ / ١٤١٤م).
- رسالة في بيان ما لم يثبت فيه حديث صحيح من الأبواب .
- ابن أبي اسامه، الحارث بن محمد (ت: ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).
- بغية الباحث عن زوائد الحارث، جمع: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، تح: حسين الباكري، المدينة المنورة - ١٩٩٢.
- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق المطلبي (ت: ١٥١هـ / ٧٦٨م).
- السير والمغازي، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت - ١٩٧٨م.
- الاسفراييني، طاهر بن محمد (ت: ٤٧١هـ / ١٠٧٨م).
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تح: كمال يوسف، عالم الكتب، لبنان - ١٩٨٣م.
- الاسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي (ت: ٢٢٠هـ / ٨٣٥م).
- المعيار والموازنة، تح: محمد باقر المحمودي، ١٩٨١م.
- الاشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٣٢٤هـ / ٩٣٥م).
- مقالات الإسلاميين، تح: فوقيه حسين، دار الانصار، القاهرة - ١٩٧٦م.
- الاصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد (ت: ٣٦٩هـ / ٩٧٩م).
- اخلاق النبي وادابه، تح: صالح محمد، دار العلم، ١٩٨٨م.
- الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ / ٩٥٦م).
- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت - ٢٠٠٤م.

- الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (٥٠٢هـ / ١١٠٨ م) - تفسير، محمد عبد العزيز بسيوني، جامعة طنطا-١٩٩٩ م.
- ابن أبي اصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة (ت: ٦٦٨هـ / ١٢٦٩ م).
- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الاشبيلي، محمد بن عبد الله (ت: ٥٤٣هـ / ١١٤٨ م).
- القبس في شرح موطأ مالك بن انس، تح: محمد عبد الله، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م.
- الامدي، سيد الدين علي بن أبي علي (ت: ٦٣١هـ / ١٢٣٣ م).
- الاحكام في اصول الاحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي - بيروت.
- الامير، محمد بن اسماعيل (ت: ١١٨٢هـ / ١٧٦٨ م).
- التنوير في شرح الجامع الصغير، تح: محمد اسحاق، دار السلام، الرياض - ٢٠١١ م.
- الانباري، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ / ١١٨١ م).
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية - ٢٠٠٣ م.
- الايجي، عبد الرحمن بن احمد (ت: ٧٥٦هـ / ١٣٥٥ م).
- المواقف، تح: عبد الرحمن عميره، دار الجليل، بيروت - ١٩٩٧ م.
- الباعوني، شمس الدين محمد بن احمد الشافعي (ت: ٨٧٨هـ / ١٤٦٦ م).
- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، مط: دانش، قم - ١٩٩٤ م.
- البري، محمد بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني (ت: ٦٤٥هـ / ١٢٤٧ م).
- الجوهرية في نسب النبي واصحابه العشرة، تح: محمد النوبختي، دار الرفاعي، الرياض - ١٩٨٣ م.

- البحراني، مفلح بن الحسن (ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).
 - غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، تح: جعفر الكوثراني، دار المهادي، بيروت - ١٩٩٩م.
- البحراني، هاشم الحسيني (ت: ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م).
 - البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية - قم.
- البحراني، يوسف بن احمد (ت: ١١٨٦هـ / ١٧٧٥م).
 - لؤلؤة البحرين، تح: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرآوي، البصرين - ٢٠٠٨م.
 - الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، تح: مهدي الرجائي، مط: أمير، قم - ١٩٩٨م.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت: ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
 - التاريخ الاوسط، تح: محمود ابراهيم، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب - ١٩٧٧م.
 - التاريخ الكبير، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد - الدكن.
 - الجامع الصحيح، تح: محمد زهير، دار طوق النجاة - ٢٠٠٢م.
 - الضعفاء، تح: احمد بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ٢٠٠٥م.
- البزار، أبو بكر احمد بن عمرو (ت: ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
 - المسند، تح: محفوظ الرحمن - صيري عبد الخالق، المدينة المنورة - ٢٠٠٩م.
- البستي، اسماعيل بن احمد المعتزلي (ت: ٤٢٠هـ / ١٢٠٩م).
 - المراتب في فضائل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، تح: محمد رضا الانصاري، د.ت، د.م.
- البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (ت: ٥١٦هـ / ١١٢٢م).
 - شرح السنة، تح: شعيب الارنؤوط - محمد الشاويش، ط ٢، دمشق - ١٩٨٣م.

- البغوي، عبد الله بن محمد (ت: ٣١٧هـ / ٩٢٩م).
- معجم الصحابة، تح: امين، دار البيان، الكويت - ٢٠٠٠م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٠م.
- ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي (ت: ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م).
- خصائص الوحي المبين، تح: مالك المحمودي، مط: نكين، قم - ١٩٩٦م.
- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٩٨٦م.
- ابن بطه، عبيد الله محمد (ت: ٣٨٧هـ / ٩٩٧م).
- الابانة الكبرى، تح: رضا معطي واخرون، دار الراية، الرياض.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت - ١٩٨٢م.
- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- جمل من انساب الاشراف، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت - ١٩٩٦م.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- انوار التنزيل واسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٩٧م.
- البيهقي، احمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).
- السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٣م.
- دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٤م.

- تاج القراء، محمود بن حمزه (ت: ٥٠٥هـ / ١١١٠م).
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، جدة.
- الترمذي، محمد بن علي الحكيم (ت: ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).
- نواذر الاصول في أحاديث الرسول، تح: احمد عبد الرحيم، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ١٩٩٣م.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ / ٩٨٢م).
- السنن، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ١٩٩٨م.
- الشئائل المحمدية، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله (ت: ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).
- تفسير، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت - ٢٠٠٣م.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر.
- التهنائي، محمد بن علي الحنفي (ت: ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م).
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت - ١٩٩٦م.
- ابن تيمية، تقي الدين بن عبد الحلیم (ت: ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م).
- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تح: موسى الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، ط٣، المدينة المنورة - ١٩٩٥م.
- دقائق التفسير، تح: محمد السيد، ط٢، مؤسسة علوم القرآن، دمشق - ١٩٨٣م.
- منهاج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن مسعود، السعودية - ١٩٨٦م.

- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م).
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: محمد علي - عادل احمد، دار احياء التراث، بيروت - ١٩٩٧م.
- الثعلبي، احمد بن محمد (ت: ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: أبو محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت - ٢٠٠٢م.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
- العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، مصر - ١٩٥٥م.
- ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف (ت: ٥٧٧هـ / ١٣٠٣م).
- نهج الايمان، تح: احمد الحسيني، مط: ستاره، قم - ١٩٩٧م.
- ابن جزري، محمد بن احمد الكلبي (ت: ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).
- تفسير، تح: عبد الله الخالدي، دار الارقم، بيروت - ١٩٩٥م.
- الجصاص، احمد بن علي الرازي (ت: ٣٧٠هـ / ٩٨٠م).
- احكام القرآن، تح: محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٤م.
- ابو الجعد، علي بن الجعد البغدادي (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٥م).
- المسند، تح: عامر احمد، مؤسسة نادر، بيروت - ١٩٩٠م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).
- زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت - ٢٠٠١م.
- الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، الرياض - ١٩٦٦م.
- الجوهرى، احمد بن العزيز (ت: ٣٢٣هـ / ٩٣٣م).

- السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني، مط: الكتبي، ط٢، بيروت- ١٩٩٣ م.
- الجوهرى، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦هـ / ١٢٦٨ م).
- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، الدار النموذجية، لبنان_ ١٩٩٩.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن الرازي (ت: ٣٢٧هـ / ٩٣٨ م).
- تفسير القرآن العظيم، تح: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط٣، السعودية- ١٩٩٨ م.
- الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، بيروت- ١٩٥٢ م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧ م).
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الارنؤوط، مكتبة اريكا- اسطنبول- ٢٠١٠ م.
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة بغداد، ١٩٤١ م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ / ١٠١٤ م).
- المستدرک على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٠ م.
- معرفة علوم الحديث، تح: معظم حسن، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٧٧ م.
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ / ٩٦٥ م).
- الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد، الدکن- ١٩٧٣ م.
- السيرة النبوية واخبار الخلفاء، تح: عزيز بك واخرون، الكتب الثقافية، بيروت- ١٩٩٦ م.
- مشاهير علماء الامصار، تح: مرزوق علي، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصوره- ١٩٩١ م.

- الصحيح، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٨٨ م.
- ابن حجر، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ / ١٨٤٨ م).
- الاصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٤ م.
- تبصير المتنبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
- تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند - ١٩٠٨ م.
- رفع الاصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، مصر - ١٩٩٨ م
- لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية، مؤسسة الاعلمي، ط ٢، بيروت - ١٩٧١ م.
- ابن حجر، احمد بن علي الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ / ١٥٨٥ م).
- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تح: عبد الرحمن تركي - كامل الخراط، مؤسسة الرسالة، لبنان - ١٩٩٧ م.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله المدائني (ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٨ م).
- شرح مهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، بيروت - ١٩٩٥ م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م).
- مراتب الاجماع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- جبهة النسب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العربية، بيروت - ١٩٨١.
- جوامع السيرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحسكاني، عبيد الله بن احمد (ت: ٤٦٨هـ / ١٠٧٥ م).
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الإسلامية - ١٩٩٠ م.

- الحلبي، جمال الدين الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).
- اجوبة المسائل المهنية، مط: الخيام، قم - ١٩٨٠م.
- خلاصة الاقوال، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٦م.
- الحموي، ابراهيم بن محمد (ت: ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م).
- فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، د: مط، د: ت.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت - ١٩٩٥م.
- معجم الأدباء، تح: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ١٩٩٣م.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط ٢، دار السراج، بيروت - ١٩٨٠م.
- ابن حنبل، احمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م).
- فضائل الصحابة، تح: وصي الله محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٣م.
- المسند، تح: احمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة - ١٩٩٥م.
- الحنفي، احمد بن محمد الرازي (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م).
- حجج القرآن، تح: احمد عمر، ط ٢، دار الرائد، لبنان - ١٩٨٢م.
- الحنفي، عبد القادر بن نصر الله (ت: ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م).
- الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، كراتشي.
- الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي (ت: ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م).
- نظم درر السمطين، د: مط، ١٩٥٨م.
- ابو حفص، عمر بن بدر (ت: ٦٢٢هـ / ١٢٣٤م).
- المغني عن الحفظ والكتاب، دار الكتاب العربي، بيروت - ١٩٨٠م.

- الحلبي، علي بن ابراهيم (ت: ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م)
 - إنسان العيون في سيرة الامين المأمون (السيرة الحلبية)، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٦م.
- الحلبي، أبو الصلاح تقي بن نجم (ت: ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م).
 - تقريب المعارف، تح: فارس تبريزيان - ١٩٩٦م.
- ابن حماد، نعيم بن حماد المروزي (ت: ٢٢٨هـ / ٨٤٢م).
 - الفتن، تح: سمير امين الازهري، مكتبة التوحيد، القاهرة - ١٩٩١م.
- الحميدي، عبد الله بن الزبير المكي (ت: ٢١٩هـ / ٨٣٤م).
 - المسند، تح: سليم الداراني، دار السقا، دمشق - ١٩٩٦م.
- الحويزي، عبد علي بن جمعه (ت: ١١١٢هـ / ١٧٠٠م).
 - تفسير نور الثقلين، تح: هاشم الرسولي، ط ٤، مؤسسة اسماعيليان، قم - ١٩٩١م.
- الخازن، علي بن محمد (ت: ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).
 - لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٤م.
- الخزار، علي بن محمد القمي (ت: ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م).
 - كفاية الاثر، تح: عبد اللطيف الخوئي، مط: الخيام، قم - ١٩٨٠م.
- الخزار، محمد بن العباس (ت: ٣٨٢هـ / ٩٢٣م).
 - الثالث من مشيخة ابن حيويه.
- ابن خزيمة، محمد بن اسحاق النيسابوري (ت: ٣١١هـ / ٩٢٣م).
 - صحيح، تح: محمد مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الخصيبي، الحسن بن حمدان (ت: ٣٣٤هـ / ٩٤٥م)
 - الهداية الكبرى، ط ٢، بيروت - ١٩٩١م.

- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م).
- الاحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٤م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت - ٢٠٠٢م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، تح: خليل شحاده، ط ٢، دار الفكر، بيروت - ١٩٨٨م.
- المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، ط ٧، ٢٠١٤م.
- الخلعي، علي بن الحسن الشافعي (ت: ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م).
- الخليعات، مخطوط منشور في جوامع الكلم التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد البرمكي (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
- وفيات الاعيان، وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت - ١٩٠٠م.
- الخوارزمي، الموافق احمد بن محمد (ت: ٥٦٨هـ / ١١٧٢م).
- المناقب، تح: مالك المحمودي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٩٩٣م.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت: ٢٤١هـ / ٨٥٥م)
- الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر، ١٩٩٣م.
- ابن أبي خثيمه، أبو بكر احمد بن أبي خثيمه (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- التاريخ الكبير، تح: صلاح فتحي، الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة - ٢٠٠٦م.
- الداماد، محمد باقر المرعشي (ت: ١٠٤١هـ / ١٦٣١م).
- شارع النجاة وعيون المسائل، د: تح، د، مط.
- الداوودي، محمد بن علي المالكي (ت: ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م).
- طبقات المفسرين، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الدارقطني، علي بن عمر (ت: ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- السنن، تح: شعيب الارنؤوط واخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت- ٢٠٠٤م.
- المؤلف والمختلف، تح: موفق عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت- ١٩٨٦م.
- رؤية الله، تح: ابراهيم العلي- احمد فخري، الاردن- ١٩٩٠م.
- ابو داود، سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ / ٨٨٩م).
- السنن، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
- ابن دريد، محمد بن الحسن (ت: ٣٢١هـ / ٩٣٢م).
- جبهة اللغة، تح: رمزي منير، دار العلم للملايين، بيروت- ١٩٨٧م.
- الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت- ١٩٩١م.
- الدولابي، محمد بن احمد (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- الكنى والاسماء، تح: أبو قتبة، دار ابن حزم، بيروت- ٢٠٠٠م.
- الديار بكرى، حسين بن محمد (ت: ٩٦٦هـ / ١٥٥٨م).
- تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، بيروت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت- ٢٠٠٣م.
- سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة- ٢٠٠٦م.
- العرش، تح: محمد بن خليفة، ط ٢، عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة- ٢٠٠٣م.
- المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، د:ت، د: مط.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت- ١٩٦٣م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).

- الأربعين في اصول الدين، تح: احمد السقا، القاهرة الازهر.
- اساس التقديس، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- ١٩٩٥ م.
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركون، تح: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت.
- معالم اصول الدين، تح: طه عبد الرؤف، دار الكتاب العربي، لبنان.
- المحصول، تح: طه جابر ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧.
- مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٩.
- ابن راهوية، اسحاق بن ابراهيم (ت: ٢٣٨هـ / ٨٥٢م).
- المسند، تح: عبد الغفور عبد الحق، مكتبة الايمان، المدينة المنورة- ١٩٩١ م.
- الراوندي، أبو الفضل محمد بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧م).
- الخرائج والجرائج، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مط: العلمية، قم- ١٩٨٩ م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: عبد اللطيف الكوهكمري، مط: الخيام، قم- ١٩٨٣ م.
- الرزاز، محمد بن عمرو البخري (ت: ٣٣٩هـ / ٩٥٠م).
- المجموع، تح: نبيل سعد الدين، دار البشائر، لبنان- ٢٠٠١ م.
- الروياني، محمد بن هارون (ت: ٣٠٧هـ / ٩١٩م).
- المسند، تح: ايمن علي، مؤسسة قرطبة، القاهرة- ١٩٩٥ م.
- الزجاج، ابراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ / ٩٢٣م).
- معاني القرآن واعرابه، تح: عبد الجليل عبده، عالم الكتب، بيروت- ١٩٩٨ م.
- الزركشي، بدر الدين حمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م).
- البحر المحيط في اصول الفقه، دار الكتبي، ١٩٩٤ م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ / ١١٤٣م).

- الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت - ١٩٨٦ م.
- ابن أبي زمين، محمد بن عبد الله اللبيري (ت: ٣٣٩هـ / ١٠٠٨م).
- تفسير القرآن العزيز، تح: حسين عكاشة - محمد الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة - ٢٠٠٢ م.
- الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت: ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م).
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تح: عبد الله السعد، دار خزيمة، الرياض - ١٩٩٣ م.
- ابن الساعي، علي بن انجب (ت: ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م).
- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تح: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، بغداد - ١٩٣٤ م.
- الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح: احمد شوقي - محمد سعيد، دار الغرب، تونس - ٢٠٠٩ م.
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).
- تذكرة الخواص، دار العلوم، بيروت - ٢٠٠٤ م.
- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة، دمشق - ٢٠١٣ م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).
- طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطنماني - عبد الفتاح الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٢ م.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م).
- البلدانيات، تح: جسام القطان، دار العطاء، السعودية - ٢٠٠١ م.
- ابن سعد، محمد بن سعد البصري (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).

- الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٠ م.
- ابو السعود، محمد بن محمد (ت: ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م).
- تفسير، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- السفاريني، أبو العون محمد بن احمد احنبلي (ت: ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م).
- لوامع الانوار البهية، مؤسسة دار الخافقين، ط ٢، دمشق- ١٩٨٢ م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (ت: ٥٧٣هـ / ٩٨٣م).
- بحر العلوم، د: تح، د: مط.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م).
- تفسير القرآن، تح: ياسر ابراهيم- غنيم عباس، دار الوطن، الرياض- ١٩٩٧ م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٥٨١هـ / ١١٨٥م).
- الروض الانف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تح: عمر عبد السلام، دار احياء التراث العربي، بيروت- ٢٠٠٠ م.
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد (ت: ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م).
- عيون الاثر في فنون المغازي الشئال والسير، تح: ابراهيم محمد، دار القلم، بيروت- ١٩٩٣ م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م.
- الاكليل في استنباط التنزيل، تح: سيف الدين عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٨١ م.
- بغية الوعاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
- تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار، ٢٠٠٤ م.

- حسن المحاضره في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر - ١٩٦٧ م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.
- طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة - ١٩٧٦ م.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تح: صلاح محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٦ م.
- ابن شاذان، أبو الفضل شاذان بن جبرائيل (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٦١م).
- فضائل الإمام علي (عليه السلام)، مط: الحيدرية، النجف - ١٩٦٢ م.
- الشافعي، محمد بن عبد المنعم (ت: ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م).
- شرح شذر الذهب في معرفة كلام العرب، تح: نواف الحارثي، السعودية - ٢٠٠٤ م.
- ابو شامه، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م).
- ابرز المعاني من حرز الاماني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الذيل على الروضتين، تح: عزت العطار، دار الجليل، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- ابن شاهين، عمر بن احمد البغدادي (ت: ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- جزء من حديث ابن شاهين، تح: هشام محمد، الرياض - ١٩٩٨ م.
- الشربيني، محمد بن احمد الشافعي (ت: ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م).
- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مط: بولاق، القاهرة.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت: ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م).
- الشافي في الإمامة، ط ٢، مؤسسة اساعليان، قم - ١٩٨٩ م.
- الشجري، يحيى بن الحسين الجرجاني (ت: ٤٩٩هـ / ١١٠٥م).
- ترتيب الامالي الخميسية، تح: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠١ م.

- ابن شهر آشوب، مشير الدين محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ / ١١٩٢م).
 - مناقب آل أبي طالب، تح: لجنة من اساتذة النجف، مط: الحيدرية، النجف - ١٩٥٦م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م).
 - الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
- الشوكاني، محمد بن علي اليمني (ت: ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م).
 - فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق - ١٩٩٣م.
 - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تح: عبد الرحمن يحيى، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).
 - المصنف، تح: كمال يوسف الحوت، الرياض - ١٩٨٠م.
- الشيرازي، ابراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م).
 - طبقات الفقهاء، تح: محمد مكرم، دار الرائد العربي، بيروت - ١٩٧٠م.
- الصالحى، محمد بن يوسف الشامي (ت: ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م).
 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل احمد - علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٣م.
- ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).
 - الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي العزيزي، مط: سرور، دار الحديث، ثقم - ٢٠٠١م.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ / ٩٩١م).
 - الاعتقادات في دين الإمامة، تح: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط ٢، بيروت - ١٩٩٣م.

- الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم - ١٩٩٦ م.
- عيون أخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، بيروت - ١٩٨٤ م.
- الحصال، تح: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٩٨٢ م.
- كمال الدين وتمام النعمة، تح: علي اكبر غفاري، قم - ١٩٨٤ م.
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٢٩٠هـ / ٩٠٢م).
- بصائر الدرجات، تح: حسن كوجه، مط: الاحمدي، طهران - ١٩٨٣ م.
- الصفدي، صلاح الدين ابيك (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
- اعيان العصر واعوان النصر، تح: علي أبو زيد واخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت - ١٩٩٨ م.
- الوافي بالوفيات، تح: احمد الارنؤوط - تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت - ٢٠٠٠ م.
- الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥هـ / ١١٢١م)
- كتاب الافعال، د: تح، عالم الكتب، ١٩٨٣ م.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام اليماني (ت: ٢١١هـ / ٨٢٦م).
- تفسير، تح: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨ م.
- الصواف، محمد بن احمد البغدادي (ت: ٣٥٩هـ / ٩٦٩م).
- جزء من حديث ابن علي الصواف، مخطوط منشور في جوامع الكلم التابع لموقع الشبكة الإسلامية.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣ م)
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت: ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).
- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مط: الخيام، قم - ١٩٧٩ م.

- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ق ٥٦هـ / ق ١٢م).
- الاحتجاج، تح: محمد باقر الخراساني، دار النعمان، النجف الاشرف - ١٩٦٦م.
- مجمع البيان، تح: لجنة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت - ١٩٩٥م.
- الطبري، محمد بن أبي القاسم (ت: ٥٢٥هـ / ١١٣٠م).
- بشارة المصطفى، تح: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٩٩٩م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، دار التراث، بيروت - ١٩٦٧م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، تح: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- الطبري، محمد بن جرير الشيعي (ت: ق ٤هـ / ق ١٠م).
- المسترشد، تح: احمد المحمدي، ط: سليمان الفارسي، قم - ١٩٩٤م.
- الطبراني، سليمان بن احمد الشامي (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
- المعجم الاوسط، تح: طارق عوض الله - عبد المحسن ابراهيم، دار الحرمين، القاهرة.
- المعجم الصغير (الروض الداني)، تح: محمد مشكور، دار عمار، بيروت - ١٩٨٥م.
- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م.
- الطحاوي، احمد بن محمد (ت: ٣٢١هـ / ٩٣٣م).
- احكام القرآن، تح: سعد الدين اونال، استنبول - ١٩٩٥م.
- شرح مشكل الآثار، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م.
- الطرطوسي، ابراهيم بن علي (ت: ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م).
- تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك، تح: عبد الكريم محمد، ط ٢، د:ت.
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
- اختيار معرفة الرجال، تح: مهدي الرجائي، مط: بعثت، قم - ١٩٨٣م.

- الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة، قم- ١٩٩٣ م.
- التبيان في تفسير القرآن، تح: احمد حبيب، مكتب الاعلام الإسلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت- ١٩٨٨ م.
- ابن طلحة، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م).
- مطالب السؤوال في مناقب آل لرسول، تح: ماجد احمد، د: مط، د:ت.
- الطيالسي، أبو داوود سليمان بن داود (ت: ٢٠٤هـ/ ٨١٩م).
- المسند، تح: محمد عبد المحسن، دار هجر، مصر- ١٩٩٩ م.
- الطيبي، الحسين بن محمد (ت: ٧٤٣هـ/ ١٢٤٢م).
- الخلاصة في معرفة الحديث، تح: أبو عاصم الشوامي، الرواد للاعلام، ٢٠٠٩م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تح: اياد محمد، دبي- ٢٠١٣م.
- ابن طيفور، أبو الفضل امد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ/ ٩٩٠م).
- بلاغات النساء، تح: احمد الالفي، مط: والدة عباس الأول، القاهرة- ١٩٠٨م.
- الطيوري، احمد بن محمد (ت: ٥٧٦هـ/ ١٢٨٠م).
- الطيوريات، تح: دسمان يحيى- عباس صغر، مكتبة اضواء السلف، الرياض- ٢٠٠٤م.
- ابن أبي عاصم، احمد بن عمر الشيباني (ت: ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م).
- الاحاد والمثاني، تح: باسم فيصل، دار الراية، الرياض- ١٩٩١م.
- السنة، تح: محمد ناصر الالباني، بيروت- ١٩٧٩م.
- الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- ٢٠٠٧م.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين احمد بن محمد (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٨٣م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النميري (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

- الاستذكار، تح: سالم محمد- محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- ٢٠٠٠م.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجبل، لبنان- ١٩٩٢م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، تح: مصطفى احمد- محمد عبد الكبير، المغرب- ١٩٦٧م.
- جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الاشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية- ١٩٩٤م.
- الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، - ١٩٨٢م.
- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: ٧٣٩م/ ١٣٣٨م).
- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجبل، بيروت- ١٩٩١م.
- ابن العبري، غريغوريوس بن هارون الملطي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).
- تاريخ، تح: انطوان صالحاني، دار الشرق، بيروت- ١٩٩٢م.
- العجلوني، اسماعيل بن محمد (ت: ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م).
- كشف الخفاء، تح: عبد الحميد احمد، المكتبة العصرية- ٢٠٠٠م.
- العجلي، أبو الحسن احمد بن عبد الله الكوفي (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
- تاريخ الثقات، دار الباز، ١٩٨٤م.
- ابو عروبة، الحسين بن محمد (ت: ٣١٨هـ/ ٩٣٠م).
- الاوائل، تح: مشعل باني، دار ابن حزم، بيروت- ٢٠٠٣م.
- العز بن سلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد اسلام (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).
- تفسير القرآن، تح: عبد الله الوهبي، دار ابن حزم، بيروت- ١٩٩٦م.

- العزيمي، علي بن احمد (ت: ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م).
- السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
- تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو غراه، دار الفكر للطباعة والنشر - ١٩٩٥م.
- العسكري، الحسن بن علي (ت: ٢٦٠هـ / ٨٧٣م).
- التفسير [المنسوب للامام العسكري]، تح: مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مط، قم - ١٩٨٨م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).
- الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم، دار العلم، القاهرة.
- العصامي، عبد الملك بن حسين المكي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- سمط النجوم العوالي، تح: عادل احمد - علي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٨م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ / ١١٤٧م).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠١م.
- ابو علي، المحسن بن علي بن محمد (ت: ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).
- المستجد من فعلات الاجواد، د: تح: د: ط.
- ابن عدي، أبو احمد بن عدي (ت: ٣٦٥هـ / ٩٧٥م).
- الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل احمد - علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٧م.
- علي، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت: ٤٠هـ / ٦٦٠م).
- نهج البلاغة (خطب الإمام علي)، تح: صبحي صالح، ١٩٦٧م.

- ابن عقده، عبد الرزاق حرز الدين (ت: ٣٣٣هـ / ٩٤٤م).
 - الولاية، د: تح، د: مط.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ / ١٢١٩م).
 - التبيان في اعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي.
- العمري، احمد بن يحيى القرشي (ت: ٧٤٩هـ / ٣٤٨م).
 - مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، أبو ضبي - ٢٠٠٣م.
- العياشي، محمد بن مسعود (ت: ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).
 - تفسير، تح: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية، طهران.
- عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ / ١١٤٩م).
 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط ٢، دار الفيحاء، عمان - ١٩٨٦م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ / ١١١١م).
 - احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
 - سر العالمين وكشف ما في الدارين، د: تح، د: ط.
- الفاكهي، محمد بن اسحاق المطي (ت: ٢٧٢هـ / ٨٨٨م).
 - اخبار مكة: تح: عبد الملك الدرويش، ط ٢، دار خضر، بيروت، - ١٩٩٣م.
- الفتال، محمد بن الفتال النيسابوري (ت: ٥٠٨هـ / ١١١٤م).
 - روضة الواعظين، تح: محمد مهدي الخراسان، منشورات الشريف الرضي، قم.
- ابن فتوح، محمد بن فتوح الازدي (ت: ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م).
 - تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح: زبيده محمد، مكتبة السنة، القاهرة - ١٩٩٥م.
- ابوالفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢هـ / ١٢٣١م).
 - المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية.

- الفزاري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ١٨٨هـ / ٨٠٣هـ).
- السيرة، تح: فاروق حماده، مؤسسة الرسالة، بيروت- ١٩٩٧م.
- ابو الفضائل، احمد بن محمد الحنفي (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
- ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب، تح: حسين الموسوي، مؤسسة الاعلمي، لبنان- ٢٠١٣م.
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد (ت: ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).
- مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح: محمد كاظم، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ايران- ١٩٩٥م.
- ابن فورك، محمد بن الحسن (ت: ٤٠٦هـ / ١٠١٥م).
- تفسير، تح: علال عبد القادر، جامعة ام القرى، السعودية- ٢٠٠٩م.
- الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن عقوب (ت: ٨١٧هـ / ١٤١٤م).
- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت- ٢٠٠٥م.
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ / ١٤٤٧م).
- طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، بروت- ١٩٨٦م
- القاري، علي بن سلطان الهروي (ت: ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م).
- الموضوعات الكبرى، تح: محمد الصباغ، دار الامانة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن قانع، عبد الباقي البغدادي (ت: ٣٥١هـ / ٩٦٢م).
- معجم الصحابة، تح: صلاح سالم المصري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة- ١٩٩٧م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
- الإمامة والسياسة، تح: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي.
- المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة- ١٩٩٢م.
- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن احمد (ت: ٦٢٠هـ / ١٢٣م).

- روضة الناظر وجنة المناظر، مؤسسة الريان، ط٢، ٢٠٠٢م.
- القرطبي، محمد بن احمد الخزرجي (ت: ٦٧١هـ - ١٢٧٢م).
- الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد البردوني - ابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة - ١٩٦٤م.
- القزويني، زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ / ١٣٨٣م).
- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت.
- القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافي (ت: ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م).
- التدوين في أخبار قروين، تح: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٧م.
- القسطلاني، احمد بن محمد المصري (ت: ٩٢٣هـ / ١٥١٧م).
- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى، مصر - ١٩٠٥م.
- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).
- اخبار العلماء أخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٥م.
- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: ابراهيم الابياري، ط٢، دار الكتب المصري - ١٩٨٢م.
- ابن القلانسي، حمزه بن اسد بن علي (ت: ٥٥٥هـ / ١١٦٠م).
- تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار، دار احسان للطباعة والنشر، دمشق - ١٩٨٣م.
- القمي، علي بن ابراهيم (ت: ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- تفسير، تح: طيب الموسوي، ط٣، دار الكتاب، قم - ١٩٨٣م.
- القندوزي، سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م).

- ينابيع المودة لذوي القربى، تح: علي جمال اشرف، دار الاسوة - ١٩٩٥ م.
- القيرواني، مكي بن أبي طالب المالكي (ت: ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م).
- مشكل اعراب القرآن، تح: حاتم صالح، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٩٨٤.
- القيسراني، محمد بن طاهر بن علي (ت: ٥٠٧هـ / ١١١٣م).
- تذكرة الحفاظ، تح: حمدي عبد المجيد، دار الصميعي، الرياض - ١٩٩٤ م.
- ذخيرة الحفاظ، تح: عبد الرحمن القريوائي، دار السلف، الرياض - ١٩٩٦ م.
- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت - ١٩٨٨ م.
- تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩ م.
- جامع المساند والسنن الهادي لأقوم سنن، تح: عبد الملك الدهيش، دار خضر، ط ٢، ١٩٩٨ م.
- طبقات الشافعيين، تح: احمد عمر هاشم - محمد زينهم محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٣ م.
- الكرخي، احمد بن المقرب (ت: ٥٦٣هـ / ١١٦٧م).
- اربعون حديثاً عن اربعين شيخاً، تح: صلاح الشلاجي، دار ابن حزم، بيروت - ١٩٩٩ م.
- الكرمل، احمد حميد الدين (ت: ٤١١هـ / ١٠٢٠م).
- المصابيح في اثبات الإمامة، تح: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت - ١٩٩٦ م.
- الكشي، عبد الحميد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ / ٨٦٣م).
- المنتخب من مسند عبد الحميد، تح: مصطفى العدوي، دار بلنسية، ط ٢، ٢٠٠٢ م.
- الكعبي، محمد بن عبد الباقي (ت: ٥٣٥هـ / ١١٤١م).
- أحاديث الشيوخ الثقات، تح: حاتم عارف، دار عالم، ٢٠٠١ م.

- الكلاعي، سليمان بن موسى (ت: ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م).
- الاكتفاء بما تضمنه عن مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٩م.
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ / ٩٤٠م).
- الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط ٥، مط: حيدوي، طهران - ١٩٤٣م.
- الكهنوي، محمد قلي موسى (ت: ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م).
- تشييد المطاعن لكشف الضغائن، تح: برات علي وآخرون، د: مط، د:ت.
- الكوفي، فرات بن ابراهيم (ت: ٣٥٢هـ / ٩٦٣م).
- تفسير، تح: محمد كاظم، طهران - ١٩٩٠م.
- الكوفي، محمد بن سليمان (ت: ٣هـ / ٩ق م).
- مناقب الإمام علي (عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمدي، مط: النهضة، قم - ١٩٩١م.
- الكياهراسي، علي بن محمد الشافعي (ت: ٥٠٤هـ / ١١١٠م).
- احكام القرآن، تح: موسى محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢، ١٩٨٤م.
- اللكي، احمد بن القاسم (ت: ٣٥٦هـ).
- نسخة نيبط بن شريط الاشجعي، تح: خلاف محمود، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٢م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي (ت: ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).
- الاحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.
- النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت: ١٨١هـ / ٧٩٧م).
- الزهد والرفائق، تح: حبيب الله الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المخلص، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).

- المخلصيات، تح: نبيل سعد الدين، وزارة الاوقاف الإسلامية، قطر - ٢٠٠٨ م.
- المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ١٠٢١ م)
 - لإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة أهل البيت «عليهم السلام»، ط ٢، دار المفيد، بيروت - ١٩٩٣ م.
 - اوائل المقالات، تح: ابراهيم الانصاري، ط ٢، دار المفيد، بيروت - ١٩٩٣ م.
 - تفسير القرآن المجيد، تح: محمد علي ايازي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم - ٢٠٠٣ م.
 - الفصول المختارة، تح: علي مير شريف، ط ٢، دار المفيد - ١٩٩٣ م.
- النعمان، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد (ت: ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م).
 - شرح الاخبار، تح: محمد الجلاي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ١٩٩٣ م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسين بن محمد (ت: ٨٥٠هـ / ١٤٤٦ م).
 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٥ م.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت: ٧٦١هـ / ١٣٦٠ م).
 - اوضح المسالك إلى الفية مالك، تح: يوسف البقاعي، دار الفكر.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري (ت: ٢١٣هـ / ٨٢٨ م).
 - السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، مط: مصطفى البابي، ط ٢، مصر - ١٩٥٥ م.
- الهلالي، سليم بن قيس (ت: ٧٦هـ / ٦٥٩ م)
 - كتاب سليم، تح: محمد باقر الانصاري، نكارش، قم - ٢٠٠١ م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م).
 - غاية المقاصد في زوائد المسند، تح: خلاف محمود، دار الكتب العلمية، بيروت -

٢٠٠١م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، القاهرة- ١٩٩٤م.
 - الواحدي، أبو الحسن علي بن احمد النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م).
 - أسباب النزول، تح: عصام عبد المحسن، ط ٢، دار الخلاج، الدمام- ١٩٩٢م.
 - التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، السعودية- ٢٠٠٩م.
 - التفسير الوسيط، تح: عادل احمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٤م.
 - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان، دار القلم، دمشق- ١٩٩٤م.
 - الواقدي، محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).
 - المغازي، تح: مارسدن جونس، ط ٣، دار الاعلمي، بيروت- ١٩٨٨م.
 - ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب المصري (ت: ١٩٧هـ/ ٨١٣م).
 - الجامع، تح: رفعت موزي- علي عبد الباسط، دار الوفاء، ٢٠٠٥م.
 - ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر الكندي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
 - تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٦م.
 - اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).
 - مرآة الجنان وعبرة اليضآن، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٧م.
 - ابو يعلى، احمد بن علي الموصلي (ت: ٣٠٧هـ/ ٩١٩هـ).
 - المسند، تح: حسين سليم، دار المأمون، دمشق- ١٩٨٤م.
 - اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).
 - تاريخ، دار صادر، بيروت.
- المراجع
- الابياري، ابراهيم بن اسماعيل.

- الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ١٩٨٤ م.
- الاحوازي، أبو العلا محمد عبد الرحمن عبد الرحيم.
- تحفة الاحوازي، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٠ م.
- الالباني، محمد ناصر.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، دار المعارف السعودية- ١٩٩٢ م.
- ضعيف الجامع الصغير، د:تح، د:مط.
- الالوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٤ م.
- الاميني، عبد الحسين احمد.
- الغدير، ط٤، دار الكتاب العربي، لبنان- ١٩٧٧ م.
- الانجري، احمد بن محمد الصوفي (١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م).
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: احمد القرشي، القاهرة- ١٩٩٨ م.
- بروان، ادوارد.
- تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى سعدي، تح: ابراهيم امين، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة- ٢٠٠٤ م.
- البروجردي، علي اصغر بن محمد الجابلي.
- جامع أحاديث الشيعة، مط: العلمية، قم- ١٩٧٨ م.
- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: مهدي الرجائي، مط: بهمي، قم- ١٩٨٩ م.
- التميمي، عبد الرحمن حسن.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تح: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-

١٩٥٧ م.

- الجزائري، نعمة الله .
- زهر الربيع، د: تح، د: مط.
- الجويني، أبو اسحاق احمد بن عطية.
- نثر النبال بمعجم طبقات الرجال، دار ابن عباس، مصر - ٢٠١٢ م.
- الحسيني، هاشم معروف.
- تاريخ الفقه الجعفري، قدمه: محمد جواد مغنية، دار النشر للجامعيين.
- حوى، سعيد.
- الاساس في التفسير، دار السلام، ط٦، القاهرة - ٢٠٠١ م.
- الخراط، احمد محمد.
- المجتبى من مشكل اعراب القرآن، المدينة المنورة - ٢٠٠٥ م.
- الخوانساري، محمد باقر.
- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، مكتبة اسماعيليان، قم.
- الذهبي، محمد السيد حسين.
- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
- رضا، محمد رشيد.
- تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
- الرومي، محمد بن عبد الرحمن.
- دراسات في علوم القرآن الكريم، ط١٢، ٢٠٠٣ م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، مط: عيسى البابي، ط٣.
- الزركلي، خير الله بن محمود الدمشقي.

- الاعلام، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- ابو زهرة، محمد احمد.
- زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- سالم، احمد محمد.
- إقصاء الاخر صناعة التكفير في عالم العقائد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م.
- السبحاني، جعفر.
- اضواء على عقائد الشيعة الإمامية، مؤسسة الإمام الصادق، ٢٠٠٠م.
- شاكر، محمود.
- الدولة العباسية، ط ٥، بيروت - ١٩٩١م.
- الشيرازي، ناصر مكارم.
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، تح: كوشش.
- طاش كبري زاده، احمد بن مصطفى.
- مفتاح السعاة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٨٥م.
- الطباطبائي، محمد حسين.
- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- عباس، القمي.
- الكنى والالقب، قدم: محمد هادي الاميني، مكتبة الصدر - طهران.
- عباس، نجل الشيخ حسن.
- رسالة في الإمامة، د: مط. د: ت.
- العاملي، جعفر مرتضى.
- الصحيح في سيرة النبي الاعظم (ﷺ)، دار الحديث، قم - ٢٠٠٥م.

- الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، مط: دفتر تبليغات إسلامي، ٢٠١٠م.
- مختصر مفيد، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت- ٢٠٠٢م.
- فتح الله.
- مناظرات الرازي في بلاد ما وراء النهر.
- الفوزان، صالح بن فوزان.
- الملخص الفقهي، دار العاصمة، الرياض- ٢٠٠٢م.
- القاسمي، محمد جمال الدين الحلاق.
- محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩٧م.
- القنوجي، محمد صديق خان الحسيني.
- ابجد العلوم، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، قدم: عبد الله الانصاري، المكتبة العصرية، محمد حسن.
- الكاشاني، محمد محسن.
- الوافي، تح: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، اصفهان- ١٩٨٥م.
- كحاله، عمر رضا.
- معجم المؤلفين، دار احياء التراث، بيروت.
- كرمي، احمد عجاج.
- الادارة في عصر الرسول (ﷺ)، دار السلام، القاهرة- ٢٠٠٦م.
- الكوراني، علي.
- الف سؤال واشكال، د: مط، ٢٠٠٣م.

- آيات الغدير، ط٢، مط: ستارة، قم- ٢٠٠١م.
- الكويتي، نبيل منصور البصارة.
- انيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، تح: نبيل البصارة، مؤسسة الساحة، بيروت- ٢٠٠٥م.
- مجموعة من العلماء.
- الموسوعة القرآنية، زارة الاوقاف، القاهرة- ٢٠٠٢م.
- مصطفى، محمود
- إعجالام الأعلام، مكتبة الثقافة الدينية، د:ت، د:م.
- المظهري، محمد ثناء الله.
- تفسير، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان- ١٩٩١م.
- الميانجي، علي الاحمدي.
- مواقف الشيعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- ١٩٩٥.
- الميلاني، علي الحسيني.
- الإمامة في أهم الكتب الكلامية، مط: مهر، قم- ١٩٩٢م.
- النجار، محمد عبد العزيز.
- ضياء السالك إلى اوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
- النمر، عبد المنعم.
- علم التفسير كيف نشأ وتطور، دار الكتب الإسلامية، القاهرة- ١٩٨٥م.
- * نويهض، عادل
- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط٣، بيروت- ١٩٨٧.
- هيكل، محمد حسين.
- حياة محمد (ﷺ)، د:مط، د:ت.

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٩

مقدمة ١١

الفصل الأول

الفخر الرازي حياته وعصره

المبحث الأول: سيرة الفخر الرازي ٢٣

أولاً: اسمه ونسبه: ٢٣

ثانياً: مولده: ٢٣

ثالثاً: كنيته ولقبه: ٢٤

رابعاً: أسرته ٢٥

خامساً: وفاته ٢٨

المبحث الثاني: الحياة العلمية للفخر الرازي ٢٩

أولاً: تكوينه الفكري ومذهبه: ٢٩

الفخر الرازي والاعتزال ٣٣

ثانياً: العلوم التي برع فيها الفخر الرازي ٣٤

أ- العلوم الفلسفية والدينية والكلام ٣٤

ب - علم الطب والرياضيات والهندسة ٣٨

ج - التنجيم والسحر ٣٩

د - اللغة العربية وآدابها: ٤٠

ثالثاً: رحلاته العلمية: ٤١

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته ٤٩

٤٩	أولاً: شيوخه:
٥٠	ثانياً: تلاميذه
٥٥	ثالثاً: آراء العلماء فيه
٥٧	رابعاً: مصنفاة
٦١	المبحث الرابع: عصره السياسي وعلاقته بحكام الامارات الإسلامية
٦١	أولاً: مؤسسة الخلافة
٦٤	ثانياً: الأوضاع السياسية لبلاد المشرق الإسلامي
٦٨	ثالثاً: علاقته مع حكام الإمارات الإسلامية
٧٣	المبحث الخامس: منهجه وموارده في كتابه (مفاتيح الغيب)
٧٣	أولاً: نبذة عن الكتاب
٧٧	ثانياً: مدرسة التفسير التي يُعزى إليها الرازي
٧٧	ثالثاً: موارده في التفسير
٧٩	رابعاً: منهجه في كتابه (مفاتيح الغيب)
٩٣	خامساً: أساليب الرازي في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن فضائله

الفصل الثاني

موقف الفخر الرازي من فضائل الإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة

١٠٣	المبحث الأول: إقصاؤه لفضائل الإمام علي (عليه السلام) في المرحلة المكية
١٠٣	أولاً: إقصاؤه عن فضله في السبق إلى الإسلام
١٠٦	أولاً: ما ورد على لسان النبي (صلى الله عليه وسلم):
١٠٨	ثانياً: أقوال الإمام علي (عليه السلام) واستشهاداته
١٠٩	ثالثاً: شهادات الصحابة والتابعين
١٢٥	رابعاً: التقليل من أهمية إسلام أمير المؤمنين (عليه السلام)
١٣٢	ثانياً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في الهجرة
١٤٧	المبحث الثاني: إقصاؤه عن أثره في جهاده مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومغازيه

- أولاً: التقليل من أهمية جهاده (عليه السلام) ١٤٨
- ثانياً: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضيلته في أحد (٣هـ / ٦٢٤م) ١٦٢
- ثالثاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) في غزوة الخندق (٥هـ / ٦٢٦م) ١٧٤
- رابعاً: إقصاؤه لأثر الإمام علي (عليه السلام) وجهاده في غزوة حنين (٨هـ / ٦٣٠م) ١٧٧
- خامساً: إقصاؤه عن فضله في جهاد المرتدين ١٨٢

الفصل الثالث

الرازي وأثره في إقصاء الإمام علي (عليه السلام) عن الخلافة وإمامة الأمة

- المبحث الأول: مواقف الرسول (ﷺ) المرتبطة بالتبليغ الدالة على إمامته (عليه السلام) ١٩٩
- أولاً: انذار الرسول (ﷺ) لعشيرته ونزول قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ١٩٩
- ثانياً: موقف النبي عند تبليغ قوله تعالى ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْ آلِ مُشْرِكِينَ﴾ ٢٠٢
- المبحث الثاني ٢١١
- الآيات التي كان الإمام علي (عليه السلام) سبباً في نزولها لإثبات إمامته (عليه السلام) ٢١١
- أولاً: - قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٢١١
- ٤- تجاهله للوزارة الواردة في رواية سبب النزول ٢٢٦
- ثانياً: إقصاؤه عن تنصيبه (عليه السلام) يوم الغدير إماماً على الأمة: ٢٢٩
- المبحث الثالث: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن الآيات العامة في إمامته ٢٤٩
- أولاً: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٢٤٩
- ثانياً: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ٢٥٩
- ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ٢٦٤
- رابعاً: قوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ٢٦٩

الفصل الرابع

إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن جملة من فضائله

- المبحث الأول: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) عن فضله في الشهادة على الرسالة وعلمه بالكتاب..... ٢٧٩
- أولاً: قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾..... ٢٧٩
- ثانياً: قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ... ﴾..... ٢٨٤
- ثالثاً: قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾..... ٢٨٨
- المبحث الثاني: إقصاؤه للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) عن اختصاصهم بالمودة التي أمر الله (عز وجل) بها ٢٩٥
- أولاً: قوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ... ﴾..... ٢٩٥
- ثانياً: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾..... ٢٩٩
- المبحث الثالث: التقليل من أهمية إنفاق الإمام علي (عليه السلام) وتصدقته في سبيل الله (عز وجل). ٣٠٣
- أولاً: قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾..... ٣٠٤
- ثانياً: التقليل من أهمية إنفاق الإمام (عليه السلام) في سبيل الله (عز وجل) وجهاده. ٣٠٦
- الخلاصة ٣١٣
- الملاحق ٣١٥
- ملحق رقم (١)..... ٣١٥
- ملحق رقم (٢)..... ٣٢٤